

الحلقة الثانية

خلاصة تاريخ المسيحية في مصر

تأليف

لجنة التاريخ القبطي

قررت وزارة المعارف العمومية تدريس هذا الكتاب بالمدارس الأميرية

طبعة ثالثة

١٦٤١ ش — ١٩٢٥ م

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

تاريخ الأمة القبطية

﴿ الحلقة الثانية ﴾

خلاصة تاريخ المسيحية في مصر

تأليف

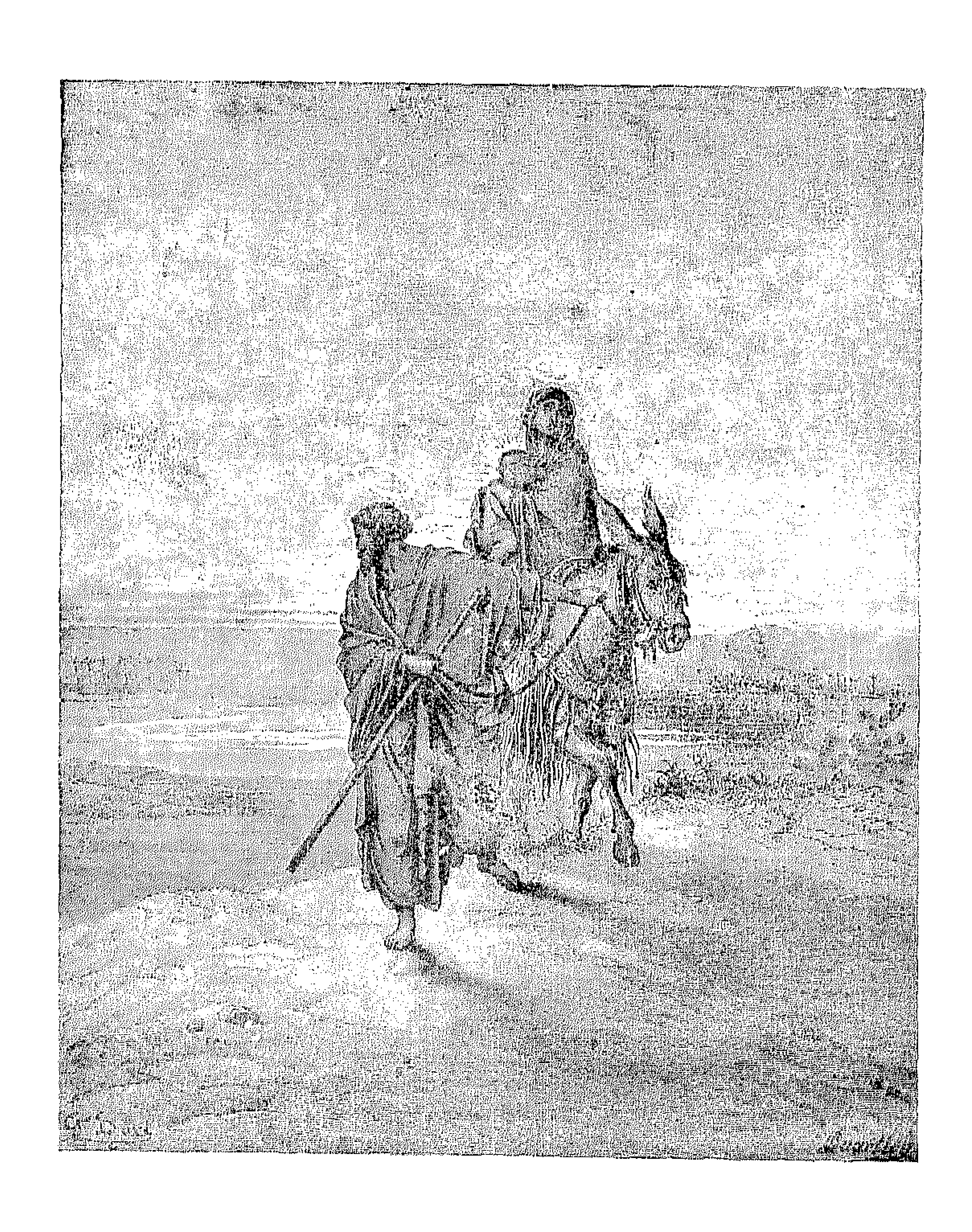
لجنة التاريخ القبطي

قررت وزارة المعارف العمومية تدريس هذا الكتاب بالمدارس الأميرية

﴿ طبعة ثالثة ﴾

١٦٤٢ ش — ١٩٢٥ م

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر



دخول المسيح ارض مصر



صاحب الغبطة الانبا كيرلس الخامس

البابا الحالي للكرسي الاسكندري

وُلد سنة ١٥٤٨ ش بتزمنت بمديرية بني سويف

وأقيم بطريركا في ٢٣ بابه سنة ١٥٩١ ش (نوفبر ١٨٧٤ م)

لحضرة صاحب الغبطة الانبا كيرلس الخامس بطريرك الكرازة المرقسية وكبير أحبار الكنيسة القبطية الارثوذكسية في الديار المصرية والحبشة والنوبة والخمس المدن الغربية منزلة سامية في قلوب شعبه خاصة وفي عيون سكان القطر المصري عامة على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم لما اتصف به من الصفات التي يجمل بكل راع ديني ان يتحلى بها كالقداسة والعفة والتواضع والزهد والاناة ومحبة الغير ومد يد المعونة للفقراء والمعوزين وغرس بذور الاخاء والوداد في الصدور وربط ابناء الوطن الواحد بالروابط الاجتماعية المتينة هذا فضلاً عما حواه صدر غبطته من سعة العلم بالمسائل الدينية والتضلع من الحقائق الالهية واللغات القبطية والعربية والسريانية والحبشية اضف الى ما تقدم خبرة واسعة وعقلاً راجحاً وحكماً صحيحاً في مختلف الشؤون الطائفية التي تعرض عليه كل يوم

وغبطته حارس امين لما ورثه عن سلفائه من تقاليد كنيسته الارثوذكسية كثير التدقيق في تنفيذ قوانين الكنيسة التي جعل رئيساً عليها كل هذه المدة الطويلة وهو امين ايضاً في حراسة مالها من اوقاف وممتلكات موزعة في انحاء القطر وهي ذات قيمة كبيرة وايراد وفير وقد نمت نمواً عظيماً في عهده

ولد غبطة الانبا كيراس سنة ١٨٣١ فهو كما قال لمندوب المقطم شهد تسعة ولاة على عرش مصر الى الآن ولما بلغ العشرين من عمره اندمج في سلك الرهبة فقضى فيها ٢٤ عاماً انفقتها في الدرس والمطالعة والتنقيب في الكتب الدينية ونقل ما راق له منها لعدم استطاعته الحصول على نسخة منها في ذلك الوقت ولما اختير بطريركا عام ١٨٧٤ كان اختياره باعثاً على الاغتباط والسرور بين ابناء كنيسته لما عرفوا عنه من الصفات العالية والاخلاق الفاضلة وقد قضى وفي يده قضيب زعامة اقدم كنيسة لأقدم امة خمسين عاماً في ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤ من تاريخ جلوسه على الكرسي المرقسي (واشترك الجميع من ابناء الاديان والمذاهب الاخرى في الاحتفال بيوبيل هذا الشيخ الجليل الوقور الذي يحترمه الخاص والعام يتقدمهم مندوب من قبل حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد وكبار علماء الازهر والرؤساء الروحانيين في القطر والممثلون لجميع الهيئات والجمعيات المعروفة في البلاد كما تقبل التهاني والرسائل البرقية من الكبراء والعظماء)

مقدمة

الطبعة الثانية

لقي الكتاب الأول الذي وضعته اللجنة وهو « منتخبات تهذيبية من تاريخ الامة القبطية » من الاقبال والقبول فوق المأمول والشكر لله . ومع صغر حجمه عرف له حضرات نظار المدارس والادباء من المطالعين أثره النافع في التربية وتقويم الاخلاق، ووجدوا فيه حاجتهم من سير العظماء الذين يقتدى بقدوتهم . ومن محاسن الفعال التي يستخرج منها جليل العظات . مصوغاً ذلك في أسلوب قريب الى متناول افهام الناشئين

ولكن هذا الكتاب لم يكن سوى باكورة صغيرة للعمل الكبير الذي أخذته اللجنة على عاتقها وهو اخراج أصح تاريخ للاقباط يكون في اساسه مطولاً مستفيضاً لمنفعة الراغبين في البحث والاطلاع . ثم يستنبط منه مختصر لمنفعة طلبة العلم . فلما بدأت تعمل لهذه الغاية وأخذت تطالع المؤلفات العربية والافرنجية التي وصلت الى يدها سواء ما كان منها في حوزة اعضائها . وما وجدته بدار الكتب السلطانية ودور الكتب الاخرى . اصطدمت بالحقيقة التي كانت تتوقعها لسوء الحظ . وهي ان جل ما كتب عن الاقباط

غير موجود بالقطر المصري . بل نقل الى أوروبا في عصور ماضية وا كثره طبع ونشر هناك فقط . فبادرت الى التوصية في أوروبا على كل ما تستطيع الحصول عليه من هذه الكتب الفرنسية والانجليزية . وتلقت فعلاً بعضاً مما طلبته

غير ان اللجنة لما رأت ان الوقت سيطول بها كثيراً في انتظار باقي المؤلفات التي لا بد منها لعملها . وفي الاطلاع والاختيار والتحقيق والتعريب والتأليف . لم تشأ ان تقعد مكتوفة اليدين فتضيع الزمن بلا جدوى . فوضعت هذا الكتاب [١] الذي تقدمه اليوم للقراء عن « خلاصة تاريخ المسيحية في مصر » . محتوياً عدة موضوعات قيمة من تاريخ الاقباط وبالاخص تاريخهم الديني . ومنها يعرف كل قبطي ما هي ديانة اجداده القدماء . و كيف اعتنقوا المسيحية بعد ذلك والدور العظيم الذي مثلوه في عصورها الاولى . وما انشأه الخلاف على العقائد . وما نزل بالاقباط بسبب ذلك وغيره من النازلات . ومن هم اعاظم الاقباط الذين نبغوا في خلال تلك الحوادث وما ذا كانت اعمالهم وصفاتهم . مما يجب على كل واحد من سلالتهم ان يلم به ويعيه في صدره .

وقد توخت اللجنة الاختصار والايجاز في تدوين مواد هذا

---

(١) جعلت اللجنة هذا الكتاب « الحلقة الثانية » في سلسلة الكتب التي تصدرها في تاريخ الامة القبطية على اعتبار ان كتاب المنتخبات التهذيبية هو الحلقة الاولى

الكتاب لفائدة الطلاب مستبقية التفصيل والافاضة والتوسع للتاريخ المطول الذي سيكون جهدها منصرفاً فيه الى التبسط . واذا اعانها الله وطاب الهواء لسفينة جهادها . فقد تصدر كتباً تعالج في كل منها موضوعاً قائماً بذاته . كالفن القبطي مثلاً . واللغة القبطية . وجغرافية مصر في العهد القبطي . وحساب الابقطي . وابرشيات الكرسي الاسكندري قديماً وحديثاً . والكنائس والاديرة . فان في كل موضوع من هذه الموضوعات من المواد والمعلومات المفيدة واللذيذة معاً ما يحتمل سفراً خاصاً

ولا تريد اللجنة ان تمتن على الامة بما عانته من الاتعاب في وضع هذا الكتاب . ولكنها فقط تلفت نظر القراء الى قائمة الكتب التي استعانت بمصادرها على وضعه . وهي منشورة فيما يلي . لكي يعرفوا ان اللجنة لم تدخر جهداً في سبيل جعل هذا الكتاب الذي بين أيديهم حقيقاً بثقتهم واعتمادهم

ومع ذلك فان اللجنة وهي تعتقد ان العصمة لله وحده ، ترجو حضرات القراء الافاضل ان ينبهوها الى ماعساه ان يلاحظوه على الكتاب لكي تستدرك الخطأ أو النقص في الطبعات التالية وبالله التوفيق

لجنة التاريخ القبطي

يونيه ١٩٢١

وقد طبع للمرة الثانية في سنة ١٩٢٢

العنوان : القاهرة شارع السبع رقم ١٠ بالظاهر

مصادر هذا الكتاب

(اولا) كتب عربية

١ الكتاب المقدس
٢ تاريخ الكنيسة مترجم من اللغة الانجليزية ومطبوع في اورشليم سنة ١٨٩٢ بالمطبعة الانجليزية
٣ الصادق الامين في أخبار القديسين
٤ الكنز الثمين في أخبار القديسين تأليف مكسيموس مظلوم
٥ تاريخ بطاركة الكنيسه القبطية الإسكندرية تأليف ساويرس ابن المقفع اسقف الاشمونين مطبوع في باريس بالعربية والانجليزية
٦ المجموع الصفوي لابن العسال
٧ الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث للمرحوم ميخائيل بك شاروبيم
٨ تاريخ الامة القبطية للمرحوم يعقوب بك نخله رفيله
٩ التبر المسبوك في تاريخ البطاركة والملوك للراهب البرموسي
١٠ الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة للراهب البرموسي
١١ السنكساري القبطي
١٢ مروج الأخيار في تراجم الابرار للآباء اليسوعيين

١٣ تاريخ الشيخ ابي صالح الأرمني مطبوع في اكسفورد.

١٤ تاريخ الانشقاق للمطران جواسيموس مسره

١٥ محاضرة عن الروابط التي تربط سكان مصر الحاليين بسكانها القدماء للمسيو مسبرو

١٦ القول الابريزي للعلامة المقريزي

١٧ مختصر تاريخ الامة القبطية تأليف المرحوم سليم سليمان افندي.

١٨ نوابغ الاقباط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر تأليف توفيق اسكاروس افندي

١٩ الأثر الذهبي للمرحوم عطيه بك وهبي

٢٠ المجلة القبطية لجرجس فيلوثاوس عوض افندي

٢١ تاريخ المرحوم القمص فيلوثاوس ابراهيم له ايضاً

٢٢ اللغة القبطية له أيضاً

٢٣ مجلة الكرمة للشماس حبيب جرجس افندي

٢٤ خلاصة الاصول الايمانية في معتقدات الكنيسة القبطية له ايضاً

٢٥ حياة يسوع المسيح تأليف المرحوم القمص يوسف الحبشي.

(ثانياً) كتب انجليزية

1. The Nile : by Wallis Budge.
2. The Ancient Coptic Churches of Egypt : by A. Butler
3. History of Egypt under Roman Rule : by Milne
4. Modern Sons of the Pharaohs : by S. H. Leeder

(ثالثاً) كتب افرنسية

1. Résumé Chronologique de l'Histoire d'Egypte : par Arthur Rhôné.
2 Nouveau Larousse Illustré,
3. Histoire de l'Ecole d'Alexandrie : par Matter
4. Histoire de l'Egypte : par Champollion Figeac et Marcel
5. Histoire de l'Eglise d'Alexandrie fondée par St. Marc : par le Père Vansleb
6. L'homme et la Terre : par Elisée Reclus
7. Les Premières Civilisations : par Gustave Le Bon.
8. L'art Copte : par Gayet.
9. Géographie ancienne de la Basse Egypte : par Le vicomte Jacques de Rougé
10. Les Grandes Villes d'Egypte à l'Epoque Copte : par Daressy

الباب الاول

مصر قبل المسيح

الفصل الاول

أصل المصريين ومميزاتهم القديمة والحديثة

أصل المصريين — ان أول من سكن أرض وادي النيل هو مصرايم ابن حام بن نوح (١) جاءها هو و بنوه و من بعدهم من القبائل الاسيوية عن طريق برزخ السويس واستوطنوها وعمروها . فدُعي سكان وادي النيل « مصريين » نسبة اليه

تسمية وادى النيل — وتبعاً لهذه التسمية عينها دُعي وادي النيل « مصرايم » في لغة التوراة . وفي اللغة القبطية يُدعى « كيمي » « *Kimy* » وهي كلمة قد تفيد النسبة الى حام أبي مصرايم اذ أسمي الوادي في لغة التوراة « ارض حام » (٢) . وقد تكون مصحفة عن كلمة « كام » « *Kam* » ومعناها « اسود » اشارة الى سواد تربته

---

(١) تك ١٠ : ٦ (٢) مز ١٠٥ : ٢٣ و ٢٧

ويدعو الافرنج هـذه البلاد « ايجبت «*Egypte*» وقد نقلوا هذه التسمية عن اليونان الذين اطلقوا عليها اسم «*Aiguptos*» تصحيفاً للكلمة المصرية « هاكابتاح » « *Ha-Ka-Ptah* » المركبة من (ها) بمعنى بيت أو معبد و(كا) بمعنى روح و (بتاح) وهو الإله فتاح معبود منف - وهذه الكلمة هي أحد أسماء منف عاصمة مصر ثم اطلق اسم « هاكابتاح » على كل القطر

ودعا العرب مصر « دار القبط ». نسبة الى قفط وهي أقرب مدن وادي النيل الى البحر الاحمر . وعليه تكون كلمتا قبطي ومصري بمعنى واحد

صفات المصريين الخلقية — يتضح من فحص صور المصريين القديمة الملونة المرسومة على مدافنهم بأيدي أساتذة هذا الفن منهم . أن المصري الاصيل مميزات خلقية خاصة به . فقوامه دقيق أهيف . ومنكباه عريضتان . ويداه طويلتان وكذلك رجلاه . وذراعاه وساقاه قوية العضلات . وجبهته عالية . وذقنه مستديرة . وعيناه كبيرتان . ووجنتاه وافرتان وفمه

واسع . وشفتاه ممتلئتان . وأنفه قصير مستدير . وفكاه بارزتان وشعره ناعم ورقيق .

وقد عُني المتأخرون من علماء تركيب الجنس البشري بمقابلة تلك الصور والرسوم بجماجم الاجسام المحنطة . فوجدوا بعد الفحص والتدقيق في حساب أقيستها ان المطابقة تامة بين الجسوم والرسوم .

صفاتهم الخلقية — وقد دلّت الرسوم المارّ ذكرها على شيء كثير من صفات المصريين الخُلقية ومميزاتهم الادبية . ومنها البشر واللطف والصبر على الشدائد . اذ ترى الاشخاص المرسومة صورهم على الآثار في الغالب مازحين في ما بينهم . أو متهللين ضاحكين . متبادلين ذكرى حوادث الصيد والرقص ومصارعات الفلاحين المضحكة كما يشاهد مثل ذلك في فلاحي هذه الايام .

وان ما نطقت بهِ آثارهم من دلائل الدعة و الرقة ، قد وُجد مجسماً فيما وصل الى أيدينا من أدراجهم المكتوبة .

كرسائل الاخلاق والادب التي كشفت عما كان بين الكبار والصغار من العلاقات. اذ لا يخلو واحد من هده الأدراج من ذكر صفات أدبية حسناء : كالعطف على الضعيف . وحُب الوالد لاسرته. وطاعة الابناء لوالديهم. حتى ان رب الاسرة ما كان يرمي الى بسط سلطانه على اعضائها بالقوة والارهاب . بل كان يسعى الى ذلك من طريق الحب وحسن المعاملة

ومع ما عُرف به المصريون من اللين ودماثة الطباع وحب السلم كانوا اذا ساقتهم الضرورة الى الحرب يبدون من آيات التفاني والاستبسال ، ما لا يقل عن مثله في الشعوب الحربية النزعة .

ميزاتهم العقلية — أما نبوغ المصريين وتفوقهم العقلي فمما تدل عليه آثارهم. فقد كانوا مهرة أذكياء مقتدرين في الابتكار والاستنباط . وقد برع خاصتهم في العلوم اللاهوتية والبحث فيما وراء الطبيعة . والى هذه الميزة يرجع غالباً ذلك الدور العظيم الذي مثلوه لما اعتنقوا الديانة المسيحية ولا سيما في عصورها الاولى

بقاء هذه المميزات الى اليوم - ومما أجمع عليه المؤرخون وذكروه بالاعجاب ان الصفات والمميزات الخَلْقية والخُلُقية التي ذكرناها، لا تزال ظاهرة ظهوراً واضحاً في القرويين، الذين هم السواد الاعظم من مصريي هذا العصر ، وخصوصاً قرويي الوجه القبلي ، كما كانت في اسلافهم. وذلك بالرغم من معاشرتهم للاجانب الذين نزحوا الى ديارهم ، فاتحين كانوا أو مهاجرين أو مستضيفين ، من بابليين وهكسوس وأحباش واشوريين وفرس ويونان ورومان وعرب واتراك وشراكسة وأوروبيين، طالت مدة مكثهم بها أو قَصُرت. بل شوهد ان صفات الاجانب كانت غالباً تفنى وتختفي في الصفات المصرية . وذلك إما لقلة التزاوج بين المصريين والاجانب . وإما لتأثير مناخ البلاد في هؤلاء الاجانب . وإما للسببين معاً

الفصل الثاني

ديانات مصر الثلاث

دانت حكومة مصر من اول عهدها بالوجود الى اليوم بديانات ثلاث ، هي الوثنية — فالمسيحية — فالاسلامية

انتشرت الوثنية فيها من عهد مينا رئيس الاسرة الفرعونية الأولى .واستمرت سائدة حتى حكم الفرس فالبطالسة فالمدة الاولى من حكم الرومان وقد كانوا كلهم وثنيين

ومع ان المسيحية قد بزغت شمسها بمصر في منتصف القرن الاول للميلاد على يد القديس مرقس الرسول .وانتشرت فيها (مع ان الحكام كانوا وثنيين) فانها لم تعتبر الديانة الرسمية للحكومة الا إبتداءً من سنة ٣٨١ م بأمر تاؤدوسيوس الكبير (*Théodose*) قيصر القسطنطينية التي كانت مصر تابعة له . وظلت الديانة المسيحية في امتدادها حتى سنة ٦٣٩ م حين بلغت سمت قوتها اذ كانت البلاد كلها مسيحية

ثم دخلت الاسلامية مصر مع الفتح العربي وأخذت تحل محلّ المسيحية تدريجاً حتى صارت ديانة البلاد الرسمية من ذلك العهد . الاّ ان المسيحية ما زالت باقية . ويبلغ عدد المصريين المسيحيين في الوقت الحاضر حوالي المليون

الفصل الثالث

ديانة المصريين الاولى

ماذا كان يعبد المصريون — من الامور التي لا تحتمل الشك ان مصر ايم حمل معه الى مصر عبادة الاله الواحد نقلاً عما تعلّمهُ بالتلقين (التعليم الشفوي) من أبيه وجدّه . والراجح ان هذه العبادة بقيت معروفة بين ذراريه احقاباً عدّة ثم عدا عليها الدهر فتحوّلت شيئاً فشيئاً عن اصلها الى أن باتت بحيث يحسبها الناظر عبادةً وثنية في كل مظاهرها الخارجية

ويعزى للاله توت قوله فيما ستؤول اليه الديانة المصرية

الصحيحة : « إيه يا مصر . سيأتي عليكِ حين من الدهر تتبدل فيه ديانتك الطاهرة وعقيدتك النقيّة بقصص خرافية لا تصدقها الأعقاب . فلا يبقى شاهداً على ورعك وتقواك الا كلماتٌ منقوشةٌ على الحجارة »

وقد تمّ ذلك. اذ قام من بين الكتّاب اليونان والرومان من قال ان عبادة الحيوانات وثمار الارض هي لُبّ الديانة المصرية . واتّهم تلك الامة المجيدة بالحماقة والجهل لأنها على ما يزعم كانت تعبد الأوثان . غير ان الباحثين المدققين تولوا نفي هذه المزاعم . عند ما تجلت لهم الحقيقة من خلال درس الآثار . وهذه الحقيقة هي ان الديانة المصرية في أوائل نشأتها كانت قائمة على عبادة اله واحد مثلت صفاتهُ وأعماله بأشكال عدة عبدها العامة فيما بعد كآلهة

أبحاث العلماء —واليك ماحققه بعض العلماء تأييداً لذلك:

قال هيرودوتس اليوناني (*Hèrodote*) أبو التاريخ : « ان أهل طيبة كانوا يعرفون الاله الواحد الذى لا بداية له الحيّ الابدي »

وقال بورفيروس (*Porphyre*) احـد فلاسفة المدرسة الفلسفية بالاسكندرية في الجيل الثالث بعد المسيح : « ان المصريين كانوا يعرفون الهاً واحداً »

وأسفرت ابحاث العلامة جامبليكس (*Jamplique*) من فلاسفة الجيل الثالث أيضاً عن . « ان المصريين كانوا يعبدون الهاً واحداً هو سيد العالم وخالقه . فوق جميع العناصر غير مادي ولا متجسد . غير مخلوق ولا مرئي . هو الـكل وفي الـكل ومحيط بالـكل ومتصل بالـكل »

وأهم من ذلك نص العقيدة المصرية التي عثر عليهاالعلامة الالماني بروكش (*Brugsh*) من وراء ابحاثه الاثرية وهي:
« الله هو الواحد الاحد . لا اله الا هو . الذي صنع كل شيء . الله روح . وهو روح خفي . روح الارواح . روح المصريين الاكبر . الروح القدس . الله هو الموجود من الازل . وهو موجود قبل كل الوجود . فهو ابو الاصول . الله أزلي وهو الحي الدائم الذي لا نهاية له . الأبدي الباقي على الدوام . ولا يعرف احد شكاه . الله هو الحق ويعيش بالحق . ويتغذى بالحق . يرتكز على الحق . وهو الخالق للحق الله الخالق . ولم يخلق . معطي الوجود ولم يوجده أحد . الموجود

بذاته . الكائن بنفسه . المقوّم لجسمه . المبدع لاشكاله . »

رموز الاله — كان للمصريين آلهة يمثل كل منها صفة أو صفات من صفات الاله الحقيقي فمثلا :

الاله فتاح « اله الشمس » ويمثل قوة الابداع

الاله هابي « اله النيل » ويمثل صفة الجود

الاله اوزيريس « اله العالم الآخر وقاضي الاموات »
ويمثل انتصار الفضيلة

وجعلوا مع تلك الآلهة الرمزية حيوانات مقدسة كالثور لفتاح ، والكبش لخينمو ، والقط لرع ، والصقر لهورس ، وغيرها مما وجدوا في غرائزه شيئاً يتفق مع تلك الصفات . ولكن العامة عبدتها ونسبت اليها إتيان المعجزات واشهر الحيوانات التي عبدت هو العجل ابيس (*Apis*) في منف

التجسد في الديانة المصرية — كان المصريون يعتقدون بتجسد ابيس من عجلة بكر بعد حلول روح الاله فتاح فيها

التثليث المصري — وكان التثليث (أي تمثيل الاله بشكل ثلاثة اقانيم) محور الديانة المصرية القديمة . فكان عندهم عدة

ثواليث — لكل مدينة هامة ثالوث خاص بها واهمها ثالوث لأبيدوس « العرابة المدفونة بمديرية جرجا » مؤلف من أوزيريس «الاب» وايزيس «الام» وهوروس «الابن» وانهم وان كانوا ثلاثة فانهم يعملون معاً

علامات الالوهة — وكانت الآلهة جميعاً تشترك في علامة واحدة هي علامة الصليب ذي الرأس المستدير واسمه بالمصرية (عنخ) يحمله كل اله بيده رمزاً للحياة

الكهنة — وهم خدمة الآلهة وكتمة اسرار الاله الاعظم والشفعاء لدى العرش . والواقفون على اسرار العالم المجهول والمقدرون لحظوظ البشر . وبأيديهم مفاتيح المعرفة . فكان نفوذهم عظيما وسلطتهم نافذة ولهم الاملاك الواسعة والغنى الوفير

وقد قام كهنة مصر بأجل الخدمات للامم القديمة المعاصرة لامتهم . حيث تخرج على ايديهم العلماء والفلاسفة . وكفاهم فخراً ان موسى النبي العظيم تهذب بحكمتهم

خلود النفس — وكان المصريون يعتقدون بخلود النفس وبحياة اخرى بعد الموت . ومن ادلة هذه العقيدة تحنيط

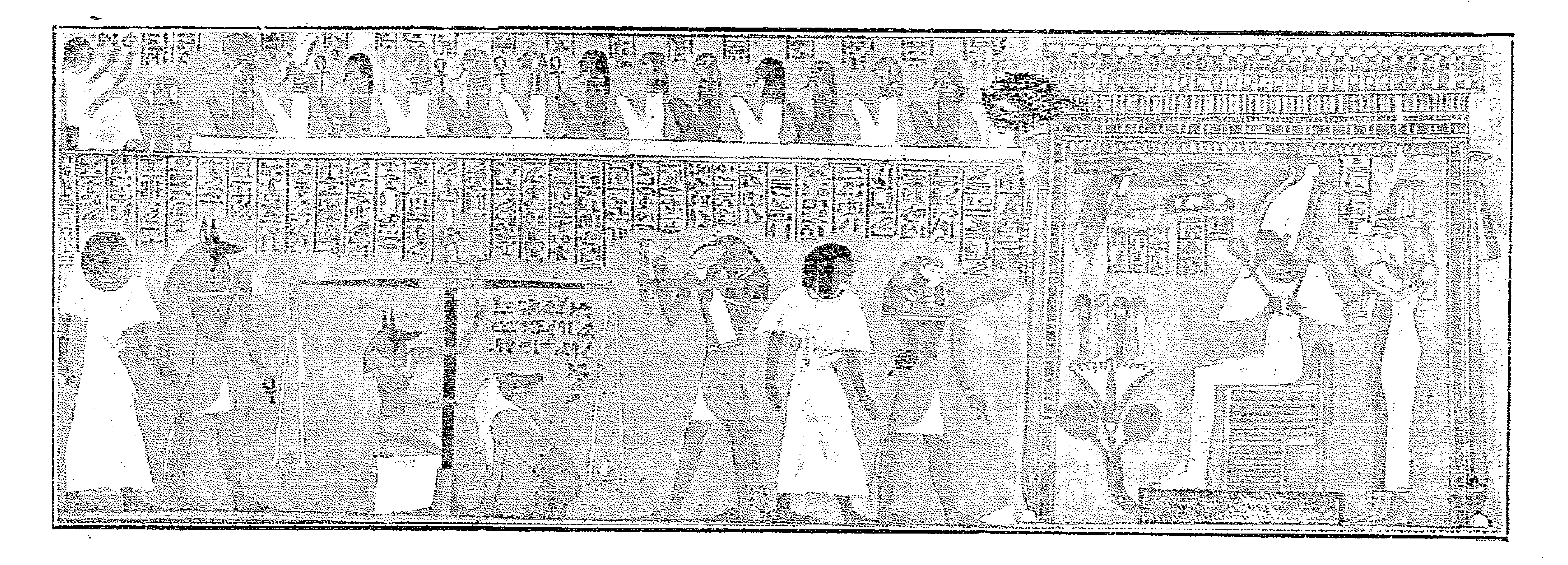
الاجسام ودفنها تحت الاكوام الحجرية والاهرام واحاطتها بالتعاويذ والتمائم حفظاً لها من الحيوانات المفترسة

الدينونة — وكانو يعتقدون بوجود نعيم وجحيم أوثواب وعقاب . ولكنهم كانوا يقولون ان الخطيئة الزمنية مهما عظمت . لا يكون جزاء مرتكبها عذاباً أبدياً

وعندهم ان النفس بعد ما تفارق الجسد تؤخذ الى الاقليم السفلي « الامنتي » فتقف امام محكمة الاله أوزيريس. ويحضر المحاكمة اثنان واربعون حكماً . فاذا كانت النفس صالحة ذهبت الى عالم الراحة . أما النفس الخاطئة فعقابها ان ترد الى الارض لتتقمص جسداً آخر، وتقاسي شدائد كثيرة الى ان تطهر من خطاياها ثم تعود الى « الامنتي » طاهرة

وقد وجدت رسوم المحاكمة منقوشة في معابد المصريين والمقصود من ذلك ان يعتبر الناس بها فيتوبوا عن معاصيهم

التقمص — وأثبت المؤرخون وجود التقمص عند المصريين . فقال هيرودوتس : ان الشعب المصري هو أول من



محكمة اوزيريس

قال ان نفس الانسان خالدة وانها عند ما تفارق الجسد تدخل جسد حيوان . وتتقمص على التوالي في جميع الاجسام الحية التي تعيش في الارض وفي الماء والهواء ، ثم تعود الى شكلها الانساني بعد ما يقضي في هذا التقمص ثلاثة آلاف عام

وقد أخذ افلاطون عنهم هذه العقيدة وكان يعلم « بأن النفس بعد ان تمر بثلاث تجارب متماثلة تصير بارة فتعود الى الآلهة مصدرها الاصلي . أما الانفس الشريرة فتدخل أجساماً اخرى مدة آلاف عديدة من السنين قبل وصولها الى الاحضان الالهية »

وثنى على ذلك هوميروس في الياذته

الخلاصة — وترى مما تقدم ان المصريين في عصورهم الاولى عبدوا الاله الواحد الذى عبده آدم ثم نوح واولاده من بعده قبل شتاتهم . ثم تحولت هذه العبادة عن اصلها بمرور الزمن اذ اتخذوا لهم آلهة أخرى من قوات الطبيعة ومن الخلائق الدنيا جعلوها كمظاهر لصفات الاله الواحد ولكن عقيدة هذا الاله بقيت معروفة دائماً لدى كهنتهم حتى دونوها في مخطوطاتهم

ومن اعجب الامور ان ما كان يعرفه نوح واولاده

وغيرهم ممن تقدمهم من الاباء من آدم ومن دونه عن الذات الالهية وعن التجسد الالهي ظل أثره بادياً في ديانة المصريين رمزاً الى حقائق الديانة المسيحية . كما كانت الذبائح عند اليهود رمزاً لذبيحة الصليب . ووجود هذا الاثر عند المصريين هو الذي سهل عليهم بلا ريب قبول الدين المسيحي . فانتشر بينهم بسرعة عجيبة

وقبل أن ننتقل الى الديانة المسيحية . نذكر السبب الذي من اجله جاء السيد المسيح الى العالم



الباب الثاني

(المسيحية في العالم)

الفصل الاول

سبب مجيء المسيح

لما خلق الله تعالى آدم أوصاه بأن لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر وقال له « يوم تأكل منها موتاً تموت «تك ٢ : ١٦ و١٧ » فخالف الوصية بغواية الشيطان وأكل . وبذا صار مستوجباً للموت عدلاً هو وذريتهُ أي الجنس البشري بأجمعه . « ر و ٥ : ١٢ — ١٩ »

بيد أن الله الذي جمع بين صفتي العدل المطلق والرحمة الكاملة تحرَّك قلبهُ شفقة على النفوس البشرية التي باتت في قبضة ابليس وتحت سلطانه . فخلصها بطريقةٍ تطابق رحمته ولا تنافى عدله . بتجسد كلمته الابن الازلي تجسداً طاهراً وموته

على الصليب وهو غير مستوجب الموت لكي يفي بموته ما كان واجباً على الانسان ارضاء لذلك العدل. اذ لم يكن في استطاعة إنسان أو لملاك ان يقومَ بهذه الفدية. لأن الانسان خاطيء ولأن الملاك مخلوق

بعض النبوءات عن مجيء المسيح — ان أولَ وَعْد بالفداء في الكتاب المقدس هو العبارة التي نطق بها الله نفسهُ للحيَّة التي تمثَّل فيها الشيطان. اذ قال لها عن نسل المرأة: «هو[1] يسحق رأسَكِ وانت تسحقين عقبه « تك ٣ : ١٥ » وقد اوحِي الى أنبياء العهد القديم ان يتنبأوا عن مجيء المسيح

وهذه بعض النبوءات :

عن وقت مجيئهِ — «لا يزول قضيب من يهوذا أو مشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون[2] « تك ٤٩ : ١٠ »

عن كونهِ الهاً متأنسا — . « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعي اسمه عجيباً مشيراً الهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام اش ٩ : ٦ »

---

(١) أي المسيح (٢) شيلون أي ملك السلام أي المسيح

عن أصله — « ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من اصوله « اش ١١ : ١ » وأيضاً « أقسم الرب لداود بالحق لا يرجع عنه . من ثمرة بطنك اجعل على كرسيك « مز ١٣٢ : ١١ »

عن ولادته من عذراء — « ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل [١] « اش ٧ : ١٤ »

عن موضع ولادته — « أما انت يا بيت لحم افراتة وأنت صغيرة ان تكوني بين الوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ ايام الازل « ميخا ٥ : ٢ »

عن كونه نبيا — « اقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به « تث ١٨ : ١٨ »

عن كونه كاهناً — « اقسم الرب ولن يندم انت كاهن الى الابد على رتبة ملكيصادق [٢] « مز ١١٠ : ٤ »

عن كونه ملكا — « اما انا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي « مز ٢ : ٦ »

---

(١) عمانوئيل تفسيره الله معنا مت ١ : ٢٣ (٢) ملكيصادق وهو ملك ساليم (وهي اورشليم) تك ١٤ : ١٨ وعب ٧ : ١ — ٣

عن آلامه على الصليب — « جماعة من الاشرار اكتنفتني ثقبوا يدي ورجلي أحصي كل عظامي . وهم ينظرون ويتفرسون فيّ . يقسمون ثيابي بينهم ، وعلى لباسي يقترعون « مز ٢٢ : ١٦ ـ ١٨ » وأيضاً « بذلت ظهري للضاربين . خدي للناتفين . وجهي لم استر عن العار والبصق «اش ٥٠ : ٦» وايضاً « ويجعلون في طعامي علقما وفي عطشي يسقونني خلا مز ٦٩ : ٢١ »

عن دفنه — « وجعل مع الاشرار قبره . ومع غني عند موته اش « ٥٣ : ٩ »

عن قيامته — « أنا اضطجعت ونمت استيقظت «مز٣:٥و٧ »

عن صعوده — صعدت الى العلاء « مز ٦٨ : ١٨ »

الفصل الثاني

ظهور الديانة المسيحية

بشارة الملاك للعذراء — لما حان الوقت السعيد الذي دعاه بولس الرسول « ملء الزمان » «غلاطيه ٤ : ٤ » أرسل الله ملاكه جبرائيل الى عذراء يهودية من سبط يهوذا اسمها مريم وبشرها بأن المسيح مخلص العالم يولد منها . وان الروح القدس يحل عليها . فتلد الكلمة الازلي وتصير والدة الاله . فقبلت البشرى فرحة وتم لها ما بشرها بهِ الملاك .

ميلاد المسيح — واتفق حينئذ أن أوغسطس قيصر الامبراطور الروماني أصدر في السنة الثانية والاربعين من حكمه ، أيام كان هيرودس الاكبر ملكاً على اليهودية ، أمراً باحصاء السكان كل منهم في مدينته أو قريته التي ولد فيها . فبناء على هذا الامر ذهب يوسف لكونه من بيت داود وعشيرته ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى



بشارة الملاك للعذراء

الى بيت لحم ، ولما قدما وجداها غاصة بالمسافرين فلم يجدا بها مكاناً لنزولهما. ولفقرهما اضطرا للنزول في مكان البهائم بأحد خاناتها . وهناك ولدت العذراء ابنها وقمطته وأضجعته في مذود البقر . وكان هذا الميلاد الالهي العجيب في ليلة ٢٩ كيهك على الحساب القبطي حسب تقاليد كنيستنا القبطية الارثوذكسية

ظهور الملائكة للرعاة — وفي ليلة ميلاده ظهر ملاك لجماعة من الرعاة كانوا يحرسون قطعانهم في الحقول المجاورة لبيت لحم . وبشرهم بميلاد المخلص . ثم رأوا بغتة جمهوراً من الملائكة مسبحين الله قائلين : « المجد لله في الاعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » ، فترك الرعاة القطعان وذهبوا الى المكان الذي دلهم عليه الملائكة فرأوا الطفل في المذود وعادوا وهم يمجدون الله ويسبحونه على كل ما سمعوه ورأوه كما قيل لهم « لو ٢ : ٨ — ٢٠ »

ختان الصبي — ولما تمت ثمانية أيام ليختتن الطفل بحسب شريعة موسى دُعي اسمه يسوع أي المخلّص ، كما دعاه الملاك

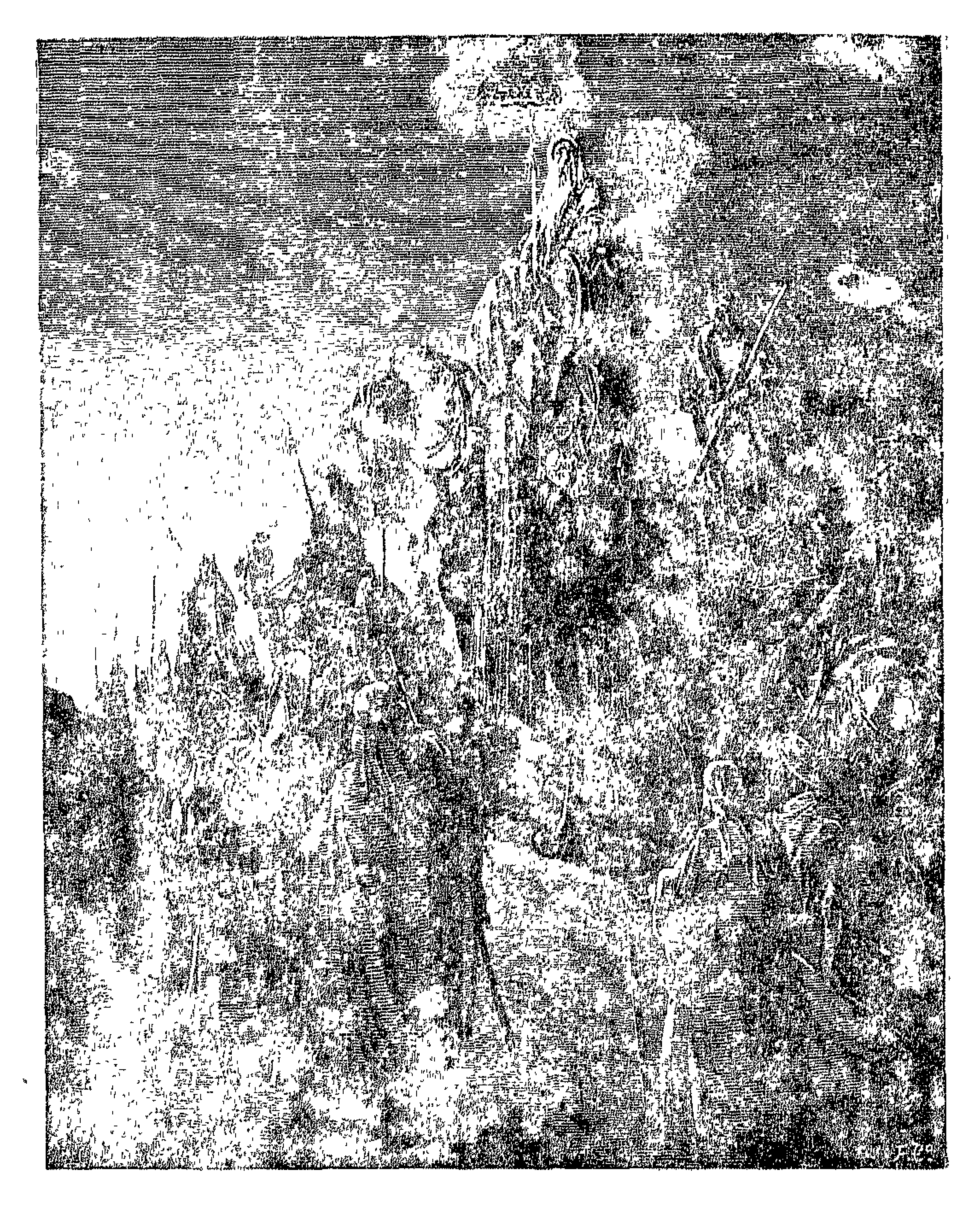
قبل أن يُحبَل به

مجيء المجوس – وبعد ولادته بأيام حلّ بأورشليم ركب ارتجّت له المدينة كلها . وذلك أن جماعة من عظماء بلاد الشرق وحكمائها في ذلك العصر لاح لهم في السماء نجم غير اعتيادي عرفوا — بما أوتوه من العلم وبما تناقلوه من التقاليد ونبوّات الكتب — انه نجم مولود جديد هو ملك اليهود المتنبأ عنه فعزموا على الذهاب بأنفسهم الى حيث هذا المولود ليسجدوا له . ثم حملوا هداياهم من الذهب واللبان والمرّ . وسافروا والنجمُ يسير أمامهم ليرشدهم في الطريق ، هم ومن معهم من مئات الخدم والحشم ، الى ان جاءوا أورشليم وسألوا عن مكان هذا الملك

من هم المجوس — وقيل إن هؤلاء المجوس كانوا من بني بلعام . والتقليد يدعوهم ملخيور وبلطازار وجاسبار وانهم من ملوك العرب (١) . وانهم كانوا من العلماء المتبحّرين

---

(١) يقال ان القديسة هيلانه اكتشفت بقايا أجسامهم ونقلتها الى القسطنطينية ومنها نقلت الى ميلان في القرن الرابع للميلاد ومن هناك أخذها الامبراطور باربروس وأعطاها لكاتدرائية كولونيا وهي محفوظة بها الآن



«ركب المجوس داخلا أورشليم»

في معرفة حركات الاجرام السموية وحساب الازمنة

هيرودس والمجوس — فلما علم هيرودس ملك اليهود بامرهم استدعاهم اليه واستطلع امرهم . فقصوا عليه سبب مجيئهم . فداخله الخوف على ملكه من هذا المولود الجديد واضمر له الشر . ثم دعا اليه كهنة اليهود وكتبتهم وسألهم أين يولد المسيح ؟ فقالوا له في بيت لحم اليهودية حسب النبوءات . فقال للمجوس : « اذهبوا الى بيت لحم ، ومتى وجدتم الصبي أخبروني لكى آتي وأسجد له » ، وكان يقول ذلك بمكر ، فذهبوا والنجم يتقدمهم . ووجدوا الصبي يسوع وأمه . فسجدوا له وقدموا هداياهم

الهرب الى مصر — وفي الوقت ذاته ظهر ملاك الرب في حلم ليوسف . وقال له قم خذ الصبي وأمه واهرب الى مصر . لان هيرودس يطلب الصبي ليقتله . ففعل كما أمره الملاك

مذبحة اطفال بيت لحم — وكان في نية المجوس أن يعودوا الى هيرودس . ولكن أوحي اليهم في حلم : أن

يرجعوا الى بلادهم من طريق أخرى . فلبث هيرودس ينتظر عودتهم اليه لكي يخبروه بما وجدوا . وفي أثناء ذلك تمت أيام التطهير الشرعية . فغادرت العذراء بيت لحم صاعدة الى الهيكل . وهناك حمل سمعان الشيخ الطفل على يديه . وبارك



سمعان الشيخ يحمل الطفل على ذراعيه في الهيكل

الله وكذلك حنة النبية . أما هيرودس فلما استبطأ المجوس أرسل يسألُ عنهم . فعلم أنهم سافروا بغير أن يعرجوا عليه . فاغتاظ وأمر بقتل جميع أطفال بيت لحم والبلاد المجاورة له من ابن سنتين فما دون . لاعتقاده ان الصبي يسوع لا بد أن يكون واحداً منهم فيموت

رحلة الاسرة المقدسة — اتفق الباحثون تقريباً على أن يوسف والعذراء والصبي جاءوا مصر عن طريق صحراء سيناء. ودخلوها من جهة الفرما (الجهة الواقعة بين بورسعيد والعريش) ومنها الى مدينة بسطة (الآن تل قديم هو بقايا المدينة يعرف بتل بسطة بجوار الزقازيق) . واتجهوا غرباً فعبروا فرع النيل الشرقي عند سمنود . وظلوا سائرين غرباً الى فرعه الغربي فعبروه ومروا بوادي النطرون . ومن هناك ساروا الى الوجه القبلي فنزلوا بمدينة الاشمونين . ثم مضوا الى القوصية . فالى قرية ميرة (الآن مير) وهبطوا حيث يوجد دير المحرق الآن . وبعد ما أقاموا به بضعة أشهر على الارجح . ظهر ملاك الرب ليوسف في حلم . وقال له .

قم خذ الصبي وأمه وعد الى اليهودية . لأن هيرودس الذي كان يطلب نفس الصبي قد مات. فقاموا وانحدروا شمالاً حتى جاءوا بابيلون (الآن مصر القديمة) . وكان بها حيّ لليهود لا يزال لهم به آثار الى اليوم . ونزلوا في الموضع الذى به كنيسة القديس سرجيوس (المعروفة بكنيسة أبي سرجة) وغادروها الى عين شمس وكانت هـذه المدينة عامرة باليهود ولهم بها هيكل كان يعرف بهيكل أونياس . فاقاموا يستظلون بشجرة يقال ان موضعها حيث توجد الآن الشجرة المعروفة بشجرة العذراء بالمطرية . ومن هناك انطلقوا الى أسرائيل عن طريق مديرية الشرقية فالصحراء كما جاءوا وبذلك تمت النبوءة القائلة : « من مصر دعوت ابني » هوشع ١١ : ١ — ومت ٢ : ١٥ »

وفي التقليد أنه لما دخلت الأسرة المقدسة أرض مصر انكفأت أصنامها وتحطمت. وذلك اتماماً لنبوءة أشعياء القائلة:

«هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم الى مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها اش ١٩ : ١ »

مدة اقامة الاسرة المقدسة بمصر — اختلف المؤرخون في المدة التي قضتها الأسرة المقدسة ما بين خروجها من أرض اسرائيل ويوم رجوعها من مصر فقدّرها بعضهم بستة أشهر . وبعضهم بسنة . وبعضهم بسنتين . وآخرون بأربع سنوات . ولكن الراجح انها لا تقل عن سنة ولا تزيد على سنتين . وذلك لأنه قد ثبت ان هيرودس الذي كان يطلب قتل الصبي توفي في نفس السنة التي وُلد فيها المسيح

حياة يسوع المسيح — وسكن الصبي يسوع مع مريم أمه ويوسف في الناصرة . وفي الثلاثين من عمره قبل العماد في نهر الاردن من يوحنا المعمدان . وبعد أن صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جُرّب من ابليس وانتصر عليه ثم اختار تلاميذه الاثني عشر . غير سبعين آخرين أرسلهم اثنين اثنين الى القرى اليهودية والجليل للتبشير . ثم أقام ثلاث سنوات وبضعة أشهر يعلّم ويبشّر ويصنع المعجزات المثبتة لألوهته فيقيم الموتى . ويشفي المرضى . ويفتح أعين العميان ، ويُخرج الأرواح النجسة . وأخيراً تآمر كهنة اليهود واشتكوه

ظلماً ، ثم أمسكوا بهِ وسلّموه الى بيلاطس الحاكم الروماني ، فقضى عليه بالموت صلباً . وكان قد رسم سر تقديس القربان



السيد المسيح يشفي مريضاً

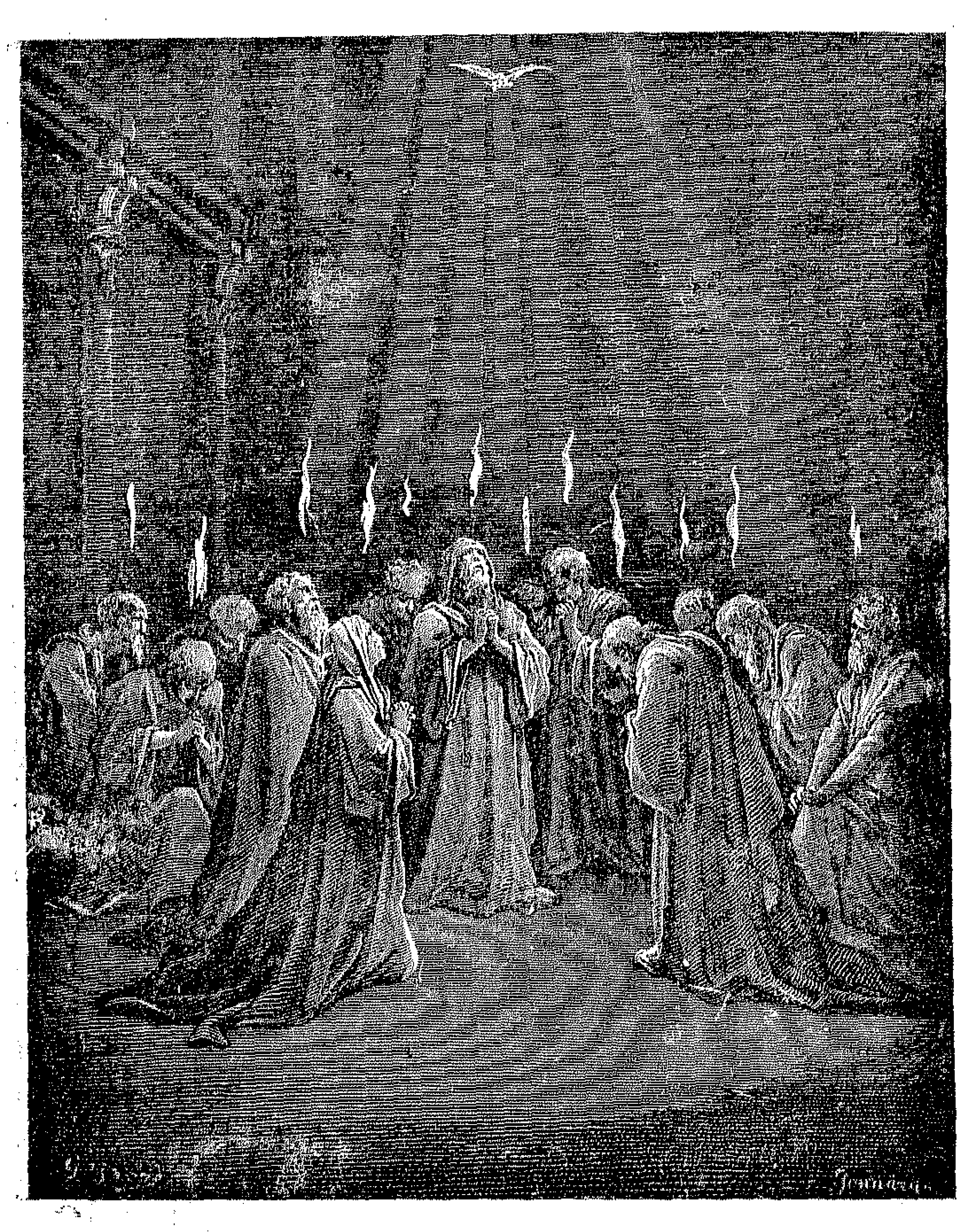
(الافخارستيا ومعناها الشكر) ليلة صلبه . وبعد ان مكث في القبر ثلاثة أيام قام في الفصح. وبعد أربعين يوماً ارتفع الى السماء أمام تلاميذه الذين عينهم لنشر ديانته في جميع انحاء العالم . . اذ قال لهم : « اذهبوا الى العالم واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها مر ١٦ : ١٥ وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس مت ٣٨ — ١٩ »

الفصل الثالث

انتشار الديانة المسيحية في القرن الاول

يوم الخمسين — بعد صعود السيد المسيح الى السماء بعشرة أيام أي في يوم الخمسين « البنديقوسطى » حل الروح القدس على التلاميذ في أورشليم وزوّدهم بقدرة خاصة على التكلم باللغات المختلفة ، التي كانوا لا يعرفونها اع ٢ : ١ — ٩ » وعلى الخطابة وعمل المعجزات.

التبشير في فلسطين وسوريا — وجعل الرسل فلسطين وسوريا أول حقل من حقول تبشيرهم فعلّموا في أورشليم



حلول الروح القدس على التلاميذ في يوم الخمسين أو العنصرة «نسبة الى عنصر النار على اعتبارها عنصراً »

وفي كل بلاد اليهود . وضموا ألوفاً الى الديانة الجديدة . بعد ما احتملوا في سبيل ذلك صنوفاً من الاضطهادات. فسجنوا وعُذّبوا وأهينوا . ولكنهم تمكنوا بالقوة الالهية المعطاة لهم من نشر دعوة الخلاص في أماكن عديدة فأسّستْ كنائس مسيحية في السامرة والجليل وفينيقية (التي هي الآن بلاد صور وصيداء وغزة) وفي الشام وانطاكية

التبشير في العالم — غير أن نار الاضطهاد التي أوقدها رؤساء اليهود ضدّ الرسل ازدادت اشتعالاً وآلى أولئك الرؤساء على أنفسهم أن يقبضوا عليهم ويوردوهم موارد التهلكة . فبعد ما أقاموا يعقوب اخا الرب أسقفاً على أورشليم انتشروا في كل انحاء العالم، كما أُمروا لاذاعة الدعوة ، إتماماً للنبوءة القائلة « في كل الارض خرج منطقهم والى أقصى المسكونة كلماتهم « مز ١٩ : ٤ »

أهم الجهات التي بشرها الرسل — ولم يمض القرن الأول حتى كان الرسل الاثنا عشر قد بشّروا معظم الاقطار المسكونة في ذلك الحين كما يرى من الجدول الآتي :

اسم الرسول	أهم الجهات التي بشرها
بطرس	انطاكية وبنطس وغلاطية وكبادوكيه وبيثينيه (آسيا الصغرى). بابلون (مصر) قيصرية وكورنثوس . رومة
اندراوس	فارس . بيزنطية (الاستانة) . أخائية ومكدونية (اليونان)
يعقوب الكبير بن زبدى اخو يوحنا	اليهودية والسامرة (فلسطين). أسبانيا
يوحنا	السامرة (فلسطين) افسس (آسيا الصغرى) ومواضع أخرى في آسيا
فيلبس	أواسط آسيا
برثولماوس	ارمينيا . الهند . اليمن . بعض جهات في آسيا الصغرى
متى	بلاد العرب . إثيوبيا (النوبة والحبشة)
توما	اليهودية . فارس . الهند. الصين. الحبشة
يعقوب الصغير بن حلفى	غزة . صور . بلاد العرب
سمعان القانوي	افريقيا . بريطانيا العظمى
يهوذا أخو يعقوب الصغير	اليهودية السامرة . الجليل . آدوم (ما بين البحر الميت وخليج العقبة) . بلاد العرب . سوريا . العراق
متياس	فلسطين . كبادوكية (آسيا الصغرى)

سفرات بولس الرسول — وامتاز بولس الذي لم يكن من الاثني عشر رسولاً بأعظم عمل تبشيري في الديانة المسيحية حيث قام بعدة سفرات بشر في أثنائها قبرص وانطاكية وافسس وبيسيدية ايقونية (والآن قونية) ولسترة ودربة وكيلكية وليكاؤنية وغلاطية (بآسيا الصغرى) . وترواس (في مكدونية) . وفليبي وتسالونيكي (الآن سالونيك) . وبيرية وأثينا وكورنثوس (في اليونان) . وروما عاصمة ايطاليا

الفصل الرابع

الكتاب المقدس

ماذا يتضمن الكتاب — الكتاب المقدس هو مجموع الاسفار التي كتبها رجال الله القديسون بالهام الروح القدس في اوقات مختلفة . وفيها أعلن الله مشيئته ووصاياه، وما قطعه من المواعيد، وما فرضه من المثوبة والعقاب، لارشاد الناس الى خيرهم وخلاصهم . وما أتمه من عمل الفداء

اقسام الكتاب — وينقسم الى قسمين رئيسيين : العهد القديم والعهد الجديد

أولاً — العهد القديم

ويشمل أخبار العالم في عصوره الأولى وأجياله القديمة ويتضمن شرائع اليهود الادبية والدينية ، وتاريخ نشأتهم وحكوماتهم وحوادثهم . ويحتوي النبوءات الموحى بها عن أمور متعددة ، منذ سقوط الانسان الى نهاية العالم ، وأهمها النبوءات الخاصة بيسوع المسيح . وبه ٤٥ سفراً منقسمة الى خمسة اقسام كبرى وهي :

(ا) ناموس موسى أو أسفار للشريعة التي كتبها موسى في برية سيناء وعددها خمسة وهي : التكوين الخروج اللاويين. العدد. تثنية الاشتراع

(ب) أسفار تاريخية وعددها ١٦ وهي :

يشوع . القضاة . راعوث . صموئيـل الأول (ويسمى أيضاً سفر الملوك الأول) . صموئيـل الثاني (ويسمى سفر الملوك الثاني) الملوك الاول (ويسمى سفر الملوك الثالث) . الملوك الثاني (ويسمى سفر الملوك الرابع) . أخبار الأيام الاول. أخبار الايام الثاني .عزرا. نحميا . استير . طوبيا . المكابيين الاول . يهوديت . قصة سوسنة والشيخين

(ج) أسفار شعرية وعددها ستة وهي : ايوب . المزامير . الامثال . الجامعة . نشيد الانشاد . مراثي إرميا

(د) أسفار نبوية وتنقسم الى قسمين — الاول الانبياء الكبار وعددها اربعة وهي : اشعياء . إرمياء . حزقيال . دانيال — والثاني الانبياء الصغار وعددها ١٢ وهي: هوشع . يوئيل. عاموس . عوبديا . يونان . ميخا . ناحوم . حبقوق . صفنيا . حجي . زكريا . ملاخي

(ه) أسفار تعليمية وعددها اثنان وهما: يشوع بن سيراخ . وسفر الحكمة

ثانياً — العهد الجديد

وهو مجموع المصنفات المقدسة التي ختم فيها ميثاق الميراث السماوي للمسيحيين ، بانهم ابناء الله بيسوع المسيح وقد تحققت مواعيد عهود هذا الميراث بموت السيد المسيح كفارة عن خطايا العالم . وبه ٢٧ سفراً منقسمة الى ثلاثة اقسام :

(ا) أسفار تاريخية هي . أناجيل * متى ومرقس ولوقا ويوحنا وأعمال الرسل

* كلمة انجيل معناها بشارة أو خبر سار

(ب) أسفار تعليمية وعددها ٢١ وهي رسائل رومية . كورنثوس الاولى . كورنثوس الثانية . غلاطية . أفسس . فليبي. كولوسي . تسالونيكي الاولى . تسالونيكي الثانية . تيموثاوس الاولى .تيموثاوس الثانية . تيطس . فليمون . العبرانيين . وهذه الرسائل الاربع عشرة كتبها بولس الرسول . ثم يعقوب وقد كتبها يعقوب الرسول اخو الرب . ثم بطرس الاولى . بطرس الثانية .وهاتان كتبهما بطرس الرسول . ثم يوحنا الاولى . يوحنا الثانية . يوحنا الثالثة.وهذه كتبها يوحنا الرسول . وأخيراً رسالة يهوذا وقد كتبها يهوذا الرسول

(ج) سفر نبوي هو : رؤيا يوحنا اللاهوتي

لغات الكتاب المقدس الاصلية وترجماتها — كتب شطر عظيم من اسفار العهد القديم باللغة العبرية . وكتب العهد الجديد باللغة اليونانية .

ثم ترجم العهد القديم الى لغات كثيرة ، وأول ترجمة له هي الترجمة السبعينية من العبرية الى اليونانية . قام بها ٧٢ عالماً من علماء اليهود بالاسكندرية حوالي عام ٢٨٢ ق م بأمر بطليموس فيلادلفيوس ، لفائدة اليهود الساكنين في مصر

وقد ابتدأ الفيلسوف بنتينوس ترجمة أسفار الكتاب

المقدس الى اللغة القبطية من الترجمة السبعينية . بين القرنين الثاني والثالث بعدالميلاد . كما ترجم العهد الجديد الى هذه اللغة بين القرنين الثالث والخامس

أما الترجمة الى اللغة العربية فيقال ان اول ترجمة للعهدين معاً كانت عام ٧٥٠ م بمعرفة يوحنا اسقف اشبيلية بأسبانيا نقلاً عن اللاتينية . ومن المحتمل أن اكثر أسفار العهد القديم التاريخية ترجمت من اللغة السريانية الى العربية نحو القرن الثالث عشر أو الرابع عشر

ولا يعرف الزمن الحقيقي لترجمة العهد الجديد الى اللغة العربية . ولعل الاناجيل الأربعة ترجمت فى القرن السابع . والباقي في الثامن والتاسع .وكان بعض هذه الترجمة من اليونانية أو السريانية أو القبطية

ومما يجب ذكره ان أبناء العسال ، الذين كانوا من علماء القبط في القرن الثالث عشر للميلاد ، اشتغلوا في مراجعة الاناجيل الاربعة والرسائل في اللغات القبطيـة واليونانية والسريانية والعربية . ومقابلتها بعضها ببعض وضبطوا ترجمتها العربيـة

ودونوها بخطوطهم في نسخة لا تزال موجودة الى اليوم في خزانة غبطة البطريرك الحالي

وفي القرن السابع عشر شرع الأب سركيس الرزّي مطران دمشق مع جملة من العلماء في جمع عدة نسخ عربية وقابلوها بنسخ عبرية ويونانية ونقحوا النسخة التي طبعت في رومة سنة ١٦٧١

وترجم الكتاب كله المعلم فارس الشدياق، وطبع العهد الجديد عن هذه الترجمة سنة ١٨٥١ ثم طُبع العهدان سنة ١٨٥٧ في لندن

وفي سنة ١٨٥٦ ظهرت الطبعة الأولى للكتاب المقدس التي قام بها القس عالي سميث المرسل الاميركي بمساعدة المعلم بطرس البستاني والدكتور كرنيليوس فنديك في مدينة بيروت ، وهي الاكثر شيوعاً بالاقطار العربية في الوقت الحاضر .

وقد تمت الترجمة اليسوعية بعناية الرهبان اليسوعيين في بيروت في ثلاثة مجلدات سنة ١٨٧٦

الفصل الخامس

تراجم الرسل

قسمنا الرسل الى ثلاثة أقسام: الانجيليين . وكتبة الرسائل . وباقي الرسل

القسم الاول — الانجيليون كتبة الاناجيل الاربعة (١)

(١) متى البشير — ويدعى أيضاً لاوي بن حلفى من قانا الجليل . وهو أحد الرسل الاثني عشر وكان من العشارين (جباة العشور) للدولة الرومانية في كفر ناحوم من أعمال الجليل بفلسطين وما حولها . وكانت هذه الوظيفة محتقرة جداً من اليهود. لانهـا من جهة تلجىء محترفها الى الظلم . وتشير من جهة ثانية الى الخضوع لسيادة أجنبية . ولـكن السيد المسيح اختاره تلميذاً من تلاميذه كما هو مذكور في انجيله (مت ٩ : ٩) ولما صعد السيد الى السماء جال للتبشير في بلاد كثيرة . ثم انتقل الى النعيم في سنة ٧٠ م ببلاد الحبشة . إثر ضرب مبرّح انزله به أحد جنود ملك الحبشة

(١) لـكل منهم انجيل يسمى باسمه

وفي رواية اخرى أنه طعن برمح في سنة ٦٢ ، بعد ما قضى نحو ٢٣ سنة مبشراً باثيوبيا كما هو الراجح وكتب انجيله باللغة العبرية

(٢) مرقس البشير — ستأتي ترجمته في فصل (دخول الديانة المسيحية ديار مصر) وكتب انجيله باليونانية

(٣) لوقا البشير — ولد في انطاكية ودرس الطب ونجح في ممارسته . وكان مرافقاً لبولس الرسول ورافقه في أسفاره واعماله وهو كاتب سفر اعمال الرسل . ويروى بعضهم انه استشهد في حكم نيرون . ويقول بعض آخر انه انتقل الى النعيم في مدينة بتراس (ببلاد اليونان) سنة ٧٠ م وكتب انجيله باليونانية

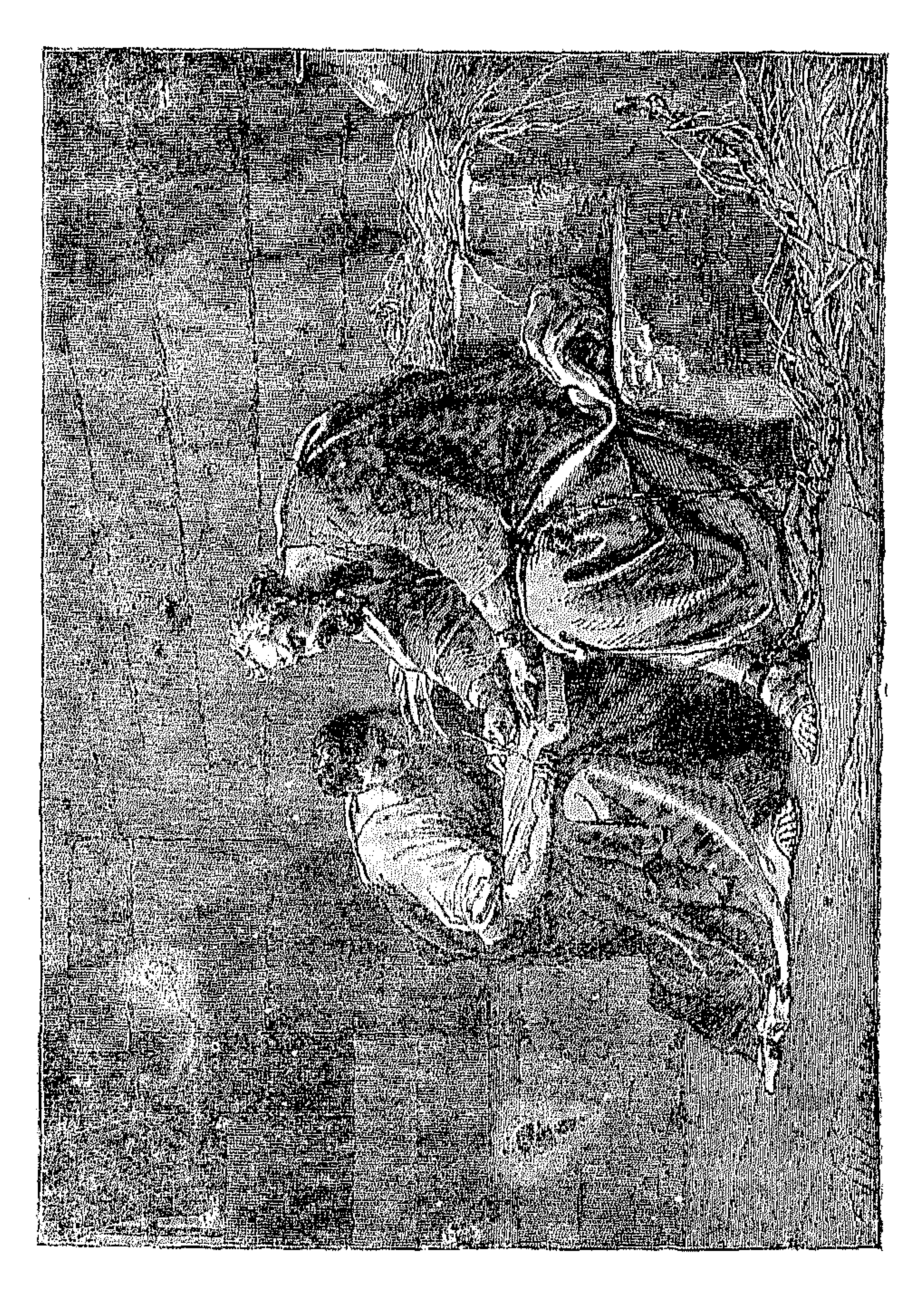
(٤) يوحنا البشير — ولد في بيت صيدا من اعمال الجليل . وهو أبن زبدي وسالومي واخو يعقوب الكبير . وقد كان السيد المسيح يحبه . حتى انه استودعه والدته وهو فوق الصليب وفي ايام الاضطهادات الاولى نفاه القيصر دومتيانوس الى جزيرة بطمس ، وهناك تلقى مناظر الرؤيا ثم عاد الى أفسس

لبث يبشر بها حتى توفي شيخاً . و كان في أواخر ايامه قد ضعف حتى عجز عن الوعظ . فلم يجد ما يقوله لسامعيه الا « ليحب بعضكم بعضاً » . ولما أظهر بعض المؤمنين مللهم من تكرار هذه العبارة . قال لهم : ان هذه هي وصية الرب العظمى اذا اتممناها فقد اتممنا كل الوصايا »

وكتب انجيله ورسائله الثلاث وسفر الرؤيا باللغة اليونانية

القسم الثاني — كتبة الرسائل

(١) بولس الرسول — ولد في طرسوس باسيا الصغرى من ابوين يهوديين . وتضلع من الناموس (الشريعة) على يدي غمالائيل أشهر علماء اليهود في عصره . ولما اهتدى الى المسيحية بالحادثة المدونة في الاصحاح التاسع من أعمال الرسل خصص لتبشير الامم ، فطاف عشرات من المدن في أسيا الصغرى وبلاد اليونان . واحتمل في سبيل ذلك اضطهادات كثيرة . وقد كتب اربع عشرة رسالة باللغة اليونانية تدل على مبلغ علمه وغيرته. وأسس عدة كنائس في قارتي آسيا وأوربا وزارها مراراً . ويقال انه زار اسبانيا و بلادغاله (فرنسا



بولس الرسول في السجن يكتب احدى رسائله

وبريطانيا وأقصى تخوم المغرب. واستشهد أخيراً بقطع رأسه في رومه في ملك نيرون سنة ٦٦ أو ٦٧ م

(٢) يعقوب الرسول الملقب بالصغير — هو يعقوب بن حلفى أخو متى البشير ويدعى بالصغير تمييزاً له عن يعقوب بن زبدي أخو يوحنا الانجيلي. وهو أول اسقف الكرسي اورشليم وكان لشهرته بالطهارة يعرف بيعقوب البار . وقد اغتاظ منه رؤساء اليهود فحكموا عليه بالموت في مجمعهم فمات رجماً سنة ٦٢ . وله رسالة كتبها سنة ٦١

(٣) بطرس الرسول — ولد في بيت صيدا من اعمال الجليل واسم أبيه يونا . وكان اسمه الأصلي سمعان ومهنته صيد السمك . ومن البلاد التي جال فيها للتبشير انطاكية حيث رسم أسقفاً عليها . ولم يؤسس بطرس كنيسة روما بل أسسها بولس سنة ٦١ م . بدليل انه حتى سنة ٥٨ تاريخ كتابة رسالة بولس الى روما لم تكن قد أسست بها كنيسة كما يؤخذ من هذه الرسالة . ولم يذهب بطرس الى روما الى سنة ٦٦ . وهناك زُجَّ في السجن وحُكم عليه بالموت صلباً سنة

٦٨ . فطلب ان يصلبوه منكساً ،لانه كان قد حاول الخروج من روما فراراً من الاضطهاد ، . فكل ماقيل عن الرسول بطرس، من أنه أسس كنيسة رومية وساسها ٢٥سنة،لا سند له لا من الكتاب المقدس ولا من التقليد الصحيح . وكذلك لا دليل في الانجيل على أن السيد المسيح أقامه رئيساً للرسل . بل ان السيد بالعكس أبى عليهم أن يطلبوا الرياسة .ولم يميزوا احداً منهم عن الآخر في شيء وله رسالتان

(٤) يهوذا الرسول — ويدعى أيضاً لبّاوس ولقب تداوس وكان أخا يعقوب الصغير مات شهيداً في بلاد العجم بيد المجوس وله رسالة واحدة

(٥) يوحنا الرسول — وقد مر ذكره في الانجيليين وله ثلاث رسائل وسفر الرؤيا

القسم الثالث — باقي الرسل الاثني عشر

(١) متياس الرسول - ولد في بيت لحم وانتخب مع الاحد عشر رسولاً بعد صعود السيد ، بدلاً من يهوذا الاسخريوطي « اع : ١ -- ٢٦ » وقد مات رجماً بحكم رئيس

(٢) فيلبس الرسول من بيت صيدا بالجليل. ويقال أنهُ هو الذي طلب من السيد المسيح ان يأذن له بأن يمضي ليدفن أباه . فقال له يسوع « دع الموتى يدفنوا موتاهم مت ٨ : ٢٢ » وقد مات مصلوباً في مدينة ايروبيس بولاية فريجيه (آسيا الصغرى) سنة ٨٧ ميلادية

(٣) برثولماوس الرسول — من قانا الجليل ، وقال الآباء المفسرون انهُ بعينه نثنائيل الذي دعاه فيلبس ليرى المسيح ، وقال عنهُ السيد أنهُ اسرائيلي لاغش فيهِ. ومن البلاد التي بشر فيها مدينة لوكانيا بقرب بحر قزبين حيث قام كهنة اليهود وأثاروا عليه أعيان المدينة فصلبوه ثم سلخوا جلده وقطعوا رأسهُ

(٤) سمعان الرسول — وهو الملقب بسمعان القانوي نسبة الى قانا الجليل ، ويقال انهُ جاء الى مصر . ثم ذهب الى أفريقية فبلاد الانجليز فالعجم وهناك التقى بهِ يهوذا الرسول وكانت العجم في حرب مع الهند ، فتنبأ الرسولان للقائد

بأن الهند سترسل اليه في اليوم التالي رسلاً يطلبون الصلح وذلك تكذيباً لما زعمه كهنة الاصنام ، وتم ما تنبأ به ، فآمن القائد بالمسيح على يديها . وفيما هما يبشران تألب عليهما الكهنة وحرضوا الشعب على قتلهما . فنشروا سمعان الرسول من وسطه بمنشار وقطعوا رأس يهوذا

(٥) اندراوس الرسول — هو أخو الرسول بطرس طاف العجم وآسيا الصغرى وذهب الى بوزنطة (القسطنطينية) وبتراس باليونان وفيما هو يبشر فيها بالانجيل جاء حاكم البلاد وأخذ يضطهد المسيحيين . فتقدم اليه الرسول ووبخه ، فأمر بضربه وتعليقه على صليب ليموت ، فعلقوه وربطوه ولم يسمروه لأن الشعب انتصر له ، وبعد ما ظل هكذا يومين والشعب يصرخ طالباً انزاله من فوق الصليب أراد الجنود انزاله فلم يستطيعوا ، ثم فاضت روحه ، فأخذت سيدة تقية اسمها مكسيميلية جسده وحنطته ودفنته

(٦) توما الرسول — ولد في الجليل وهو التلميذ الذي شك في قيامة السيد المسيح من القبر ولم يؤمن الا بعد ما

وضع يده في أثر المسامير . وقد أسس كنيسة الهند . وهناك قام عليه عَبَدة الاوثان وأماتوه طعناً بالحراب ، ودُفن جسده في مليابور . وأقام البرتغاليون بالقرب من قبره مدينة في الجيل السادس عشر دعوها « سان توما » . ولم يزل مسيحيو مليابور بالهند تابعين للكرسي الانطاكي للسريان الارثذكس

(٧) يعقوب الرسول الملقب بالكبير — هو أخو يوحنا الانجيلي من بيت صيدا بالجليل . وقيل انه كان من تلاميذ يوحنا المعمدان . وانه أحد الاثنين اللذين أرسلهما يوحنا المعمدان الى السيد المسيح ليسألاه : « أأنت المسيح أم ننتظر آخر » . وقد بشر بعد صعود المخلص في اليهودية وبلاد السامرة الى حين استشهاد اسطفانوس ثم انطلق الى أسبانيا وبشر بها . وبنى كنيسة باحدى مدنها باسم السيدة العذراء وعاد الى اليهودية ، فحنق عليه اليهود وسلموه الى هيرودس اغريبا ملكها ، ولما كان هذا الملك مبغضاً من اليهود ويريد ان يسترضيهم سلّم الرسول اليهم فحكموا بقطع رأسه . وقد استشهد معه الجندي الذي قبض عليه وذلك قرب عيد الفصح من سنة ٤٣م

الباب الثالث

(مصر المسيحية)

الفصل الاول

دخول الديانة المسيحية ديار مصر

مرقس الرسول

اسم هذا الرسول يوحنا ويلقب بمرقس وهو احد الانجيليين الاربعة . ولم يكن من الاثنى عشر تلميذاً . وعلى يده دخلت الديانة المسيحية ديار مصر في القرن الأول

تاريخه — أصله من اليهود سكان الخمس المدن الغربية(١) وهاجر والداه ارسطوبولوس ومريم الى فلسطين موطن اجدادهما ، وسكنا أورشليم في وقت ظهور السيد المسيح . وكان مرقس من أوائل الذين قبلوا دعوته فاصطفاه في

---

(١) هي كما جاء في (معجم لاروس) القيروان وارسينويه وابولونيا وبرنيقة وبتولومايس



مرقس الرسول

جملة السبعين رسولاً . وقد اجمعت تقاليد الطوائف المسيحية على ان الرب يسوع كان يتردد على بيته . وانه في هذا البيت اكل الفصح مع تلاميذه . وفي احدى غرفه حل الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين . وجاء في سفر الاعمال : ان الرسل بعد صعود السيد المسيح كانوا يجتمعون في بيته « اع ١٢ : ١٢ »

الجهات التي بشرها — رافق مرقس بولس الرسول وبرنابا خاله الى انطاكية حوالي سنة ٤٥ م ، وذهب معهما الى قبرص ثم الى بعض جهات في آسيا الصغرى . ولما جاءوا الى مرجلة بمفيلية (١) تركهما هناك وعاد الى أورشليم. وقد ذهب ثانية مع خاله برنابا الى قبرص وهناك افترقا . فقصد مرقس شمالي أفريقيا وحده . حيث بشر الخمس المدن الغربية

مجيئه الى مصر — وفي نحو منتصف القرن الأول قصد الى الديار المصرية عن طريق الصحراء الغربية ، فمر أولاً ببعض بلاد الوجه القبلي ومنها الى بابيلون ، فأقام بها حتى

(١) وهي من مدن آسيا الصغرى ومحلها الآن قره حصار

سنة ٥٨ وهناك كتب انجيله باليونانية ، ثم غادرها الى الاسكندرية وأخذ يبشر فيها بالمسيح

الاستعداد لقبول البشارة — ولم تكن اخبار ظهور الديانة المسيحية مجهولة من اهل الاسكندرية قبل ما ذهب اليها مرقس . بل الثابت ان كثيرين من سكانها اليهود كانوا قد زاروا أورشليم في عيد الفصح ، وسمعوا بمحاكمة السيد المسيح وصلبه وقيامته . بل ان منهم من بقي بها الى صعوده وحلول الروح القدس على تلاميذه « اع ٢ : ٥و ١٠ » . ولما عادوا الى الاسكندرية خبروا بما سمعوه وبما رأوه

وكانت الاسكندرية مأهولة بعدد كبير من اليهود واليونان وكانت بين اليونانيين والمصريين عداوة دينيـة . فاليونان يسخرون بخرافات الفراعنة ، والمصريون يمقتون وثنية اليونان أضف الى ذلك ما كانت الديانتان مشوبتين به من انواع الفساد بحيث كانت الظروف مناسبة للتبشير بديانة جديدة طاهرة تعلم بإله واحد كالديانة المسيحية . وساعد على ذلك ما كان باقياً في الطبقة المتعلمة من المصريين من أثر الاعتقاد بوحدانية الاله كما مر بك.

وأهم من هذا أن لوقا البشير كان قد كتب انجيله الى أحد أغنياء الاسكندرية هو العزيز ثاوفيلس وذلك في سنة ٥٣ م

نجاح مرقس ـ فلما ألقى مرقس البذار وجد أرضاً مهيأة فآمن بدعوته عدد كبير من الرجال والنساء . وأول من قبل البشارة اسكاف اسمه انيانوس . وذلك ان مرقس لما وصل الى الاسكندرية قادماً من بابيلون كان حذاؤه قد تهرأ من طول المسير . فمال الى هذا الاسكاف لكي يصلحه . فحدث بينما كان الرجل قائماً باصلاحه أن دخل المخرز في يده فأدماها . فصاح مستغيثاً » بما ترجمتهُ « يا الله الواحد » . فانتهز مرقس هذه الفرصة وبعد ما أبرأ له جرحه في الحال أخذ يعلمه عن هذا الاله الواحد . وكان ذلك سبب التعارف بينهما ، فدعاه الاسكاف الى بيته ، وجمع له اصحابه وجيرانه فبشرهم الرسول بالمسيح وعمدهم بعد ما آمنوا . وبهذه الخميرة الصغيرة اختمر العجين كلهُ .

ذهابه الى رومه ـ ولما رأى الوثنيون بوادر نجاح الرسول حنقوا عليهِ ، وصاروا يتربصون بهِ الدوائر ، أما هو فأقام

انيانوس أسقفاً ، وأقام معهُ قسوساً وشمامسة ، والف قداساً للصلاة هو اصل القداسات المستعملة الآن ، وسافر الى رومه حيث كان بولس هناك . ومنها ذهب الى افسس حيث تيموثاوس . ورجع الى رومه بناء على طلب بولس اياه . ولم يتركها هذه المرة الا بعد استشهاد الرسولين بطرس وبولس بين سنتي ٦٥ و٦٨ م فعاد الى الديار المصرية واستأنف عمل الكرازة . اذ جال في البلاد مبشراً وهادياً الى ملكوت الله حتى كثر عدد المؤمنين

استشهاده — وبعد ما أسس القديس مرقس المدرسة اللاهوتية المسيحية في الاسكندرية ، وأقام العلامة يسطس رئيساً لها ، ذهب الى الخمس المدن الغربية لتثبيت المؤمنين بها ثم رجع الى الاسكندرية. وكان الوثنيون قد تغلغل في قلوبهم الحقد على المسيحية التي زعزعت اركان ديانتهم ونووا بالرسول الغدر . ففي أحد الفصح أي عيد القيامة الذي وقع في ٢٦ ابريل [١] سنة ٦٨ ميلادية ، بينما كان المسيحيون يحتفلون

(١) ٢٦ ابريل بالحساب اليولياني يوافق ٨ مايو على الحساب الغرغوري و ٣٠ برموده على الحساب القبطي

بالعيد في كنيستهم ، هاجمهم الوثنيون وقبضوا على القديس ووضعوا حبلاً في عنقه ، وأخذوا يجرونهُ في الطرق ، وفي ساحات المدينة حتى تمزق لحمه ونزف دمه . وما زالوا بهِ على هذه الحال الى المساء فأودعوه السجن . وفي اليوم التالي عادوا اليه ، وأخذوا يطوفون به على الصورة المتقدمة ، حتى أسلم الروح . فاجتمع المسيحيون حينئذ وأخذوا جسده وكفنوه ووضعوه في تابوت ، ودفنوه في قبر نحتوه له في نفس الكنيسة

سرقة جسده – وبقي الجسد مدفوناً بالاسكندرية الى القرن التاسع للميلاد عندما جاء بعض البحارة البندقيين فسرقوه وأخذوه معهم الى البندقية ، حيث لا يزال موجوداً بها الى اليوم. وتعيّد الكنيسة لذكرى استشهاده في (٣٠ برموده – ٨ مايو) من كل عام

فتمت بذلك نبوءة اشعياء عن القديس مرقس وجعله مقر كنيستهُ على تخوم مصر بالاسكندرية حيث يقول « في ذلك

اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخومها : ١٩ ـ ١٩ »

الفصل الثاني

مصر في حكم الدولة الرومانية

دخلت مصر تحت حكم الدولة الرومانية في سنة ٣٠ق م في عهد أغسطس قيصر وكان يحكمها ولاة من قبل هذه الدولة لادارة شؤونها المالية والعسكرية وقد أشرقت أنوار المسيحية فيها في منتصف القرن الاول للميلاد على يد القديس مرقس الرسول وقد زهت على يد خلفائه بابوات الكرسي الاسكندري وغيرهم من عظماء الرجال وفيما يلي بيان لاهم اعمال هؤلاء الرجال واشهر الحوادث في القرون السبعة الأولى أي مدة حكم الدولة الرومانية

القرن الاول

انيانوس ـ (٦٢ـ٨٢) هو أول اسقف اقامه مرقس على كنيسة مصر سنة ٦٢ م . ولو انهُ بعد الثاني بعد مرقس

في عداد بابوات الاسكندرية .وقد بنى أول كنيسة مسيحية للعبادة في الاسكندرية وهي التي قُبض فيها على القديس مرقس عند استشهاده وكان بناؤها في مكان يدعى بكوليا أي دار البقر ، في البقعة التي بها الكنيسة القبطية بالاسكندرية الآن تقريباً ثم انهُ اهتم بالمدرسة اللاهوتية التي أسسها القديس مرقس وجدّ في اعلاء منارها . وقد نمت المسيحية في مصر على يديه كثيراً وكان انتقاله الى دار الخلود سنة ٨٢ م

القرن الثانى

بوليانوس الاسقف الحادى عشر — (سنة ١٧٨ — ١٨٩ م) . من أعماله انه وضع سيراً (ميامر) للاساقفة اسلافه

وفي التقليد ان هذا الاسقف لما دنت منيته ألهم بان يختار للاسقفية بعده الرجل الذي يأتيه بعنقود من العنب . وفعلا زاره كرام قبطي أمي اسمهُ ديمتريوس ، ومعه عنقود عنب من باكورة ثمار كرمه ، حمله هدية للاسقف ولم يكن الوقت وقت جني هذه الفاكهة ، وكان لدى الاسقف في

تلك الساعة بعض من وجهاء الشعب، فخبرهم بالامر وأوصاهم بان يختاروا هذا الرجل خلفاً له ففعلوا كما أوصاهم ·

ديمتريوس الاول الاسقف الثاني عشر – (١٨٩ – ٢٣٢ م) اختير للاسقفية وعمره ٦٣ سنة: فأكب على تحصيل العلم حتى نال منهُ قسطاً وافراً . ومن اعماله انهُ أوفد العلامة بنتينوس مدير المدرسة اللاهوتية الى الهند فبشر فيها بالمسيح .وفي عهده وضع الحساب المشهور بالابقطي أو حساب الكرمة نسبة اليهِ وهو من وضع بطليموس الفلكي الفرماوي صاحب كتاب المجسطي . وكاتب هذا الاسقف أساقفة الكنائس المسيحية في أورشليم وروما وانطاكية لتوحيد عيد القيامة عند جميع المسيحيين وكان يبعث اليهم بتقويم صحيح يدل على دقة الحساب

وهذا الاسقف هو أول من رسم أساقفة لجهات القطر المصري ، وهو الذي عقد مجمعاً بالاسكندرية حاكم فيهِ العلامة اوريجانوس . ولما وقع على مصر اضطهاد القيصر الروماني ساويرس ، نفي الاسقف ديمتريوس الى أوسيم من اعمال

اقليم الجيزة ، ولم يعد من منفاه الا بعد ما زال الاضطهاد. ثم انتقل الى النعيم سنة ١٣٢ م

الفيلسوف بنتينوس — ولد بالاسكندرية في أوائل القرن الثاني ، وتولى ادارة المدرسة اللاهوتية عشر سنوات آخرها سنة ١٩٠ م ، ولما ارتقى ديمتريوس الكرسي سنة ١٨٩م أرسله الى الهند مبعوثاً من قبله . وعاد الى الاسكندرية ومعه نسخة من انجيل متى مكتوبة بخط البشير باللغة العبرية وقد عثر عليها في بلاد اليمن

والفيلسوف بنتينوس هو الذي هذب اللغة القبطية (١) بأن نقلها من الخط الهيروغليفي الى شكلها الحاضر لسهولة الكتابة بها . وترجم اليها اسفار الكتاب المقدس . وهو أول من وضع تفاسير كثيرة للاسفار الالهية. ولكن جميع مؤلفاته فقدت

العلامة اكليمنضس الاسكندري — ولد سنة ١٦٠ م من أبوين وثنيين ، وتفوق في الفلسفة ، واعتنق الديانة المسيحية بارشاد الفيلسوف بنتينوس ، واشتهر بالتضلع في معرفة

(١) انظر الباب الخامس والفصل الرابع

الكتب المقدسة . وعهد اليه في ادارة المدرسة اللاهوتية سنة ١٩٠ م بعد سفر بنتينوس الى الهند وظل يديرها حتى سنة ٢٠٢ م، إبان اضطهاد القيصر ساويرس . فتركها وسافر الى أورشليم وانطاكية ، ثم عاد الى الاسكندرية بعد ما خيم عليها السلام . وبقي بها الى حوالي سنة ٢٢٠ م.

ولهذا العلامة كثير من المؤلفات . منها ثلاثة مصنفات كاملة لا تزال موجودة وهي: (١) دعوة الامم الوثنية الى عبادة الاله الحق . (٢) كتاب المرشد أو المربي في ثلاثة أجزاء وموضوعه تثقيف عقول حديثي الايمان بمعرفة الانجيل . و (٣) المتفرقات في ثمانية مجلدات وهي عبارة عن مجموعة مقالات في مواضيع فلسفية وحقائق الحياة وقد فقد منها المجلد الثامن . وله عدا ذلك جملة مؤلفات في المواضيع الآتية . عيد الفصح . الصوم . النميمة . الصبر . القوانين الكنسية الخ الخ

القرن الثالث

ياركلاس البابا الثالث عشر — (٢٣٢ — ٢٤٧ م)

كان مشهوراً بقوة الحجة ومتانة الاسلوب في وعظه . وهو أحد تلاميذ المدرسة اللاهوتية في أيام مديرها العلامة

أوريجانوس . وقد خلفه على رياستها . ثم ارتقى الى الاسقفية خلفاً لديمتريوس . وقد رسم عشرين أسقفاً لابرشيات القطر، ولفرط محبة الشعب له وتمييزاً بين لقبه ولقب الاساقفة مرؤوسيه ، أطلق عليه لقب « بابا » ، وهو أول من دُعي بهذا اللقب من أساقفة الاسكندرية . ولا يزال يدعى به بطاركة الكرسي المرقسي الى اليوم . وقد شهد افتيخوس اسقف الروم الملكيين ونقل عنه ابن الراهب وساويرس ابن المقفع والمقريزي « ان القبط هم أول من دعوا اساقفتهم بابوات . واستعمل هذا اللقب اساقفة افريقية وأساقفة رومه بعد ذلك »

وفي أيام هذا البابا وقع اضطهاد على المسيحيين

ديونيسيوس البابا الرابع عشر — (٢٤٧ — ٢٦٥ م) . كان من الصابئة (عبدة الكواكب) . وكان فيلسوفاً شهيراً وطبيباً ماهراً . اهتدى الى الديانة المسيحية اثر قراءته بعضاً من رسائل بولس الرسول باعته اياها عجوز . وبعد ما عمده الاسقف ديمتريوس انخرط في سلك

تلاميذ المدرسة اللاهوتية في عهد رياسة اوريجانوس . ولما توفي ديمتريوس وخلفه البابا ياركلاس رقي صاحب الترجمة مديراً المدرسة بدله . ولما مات ياركلاس انتخب بابا مكانه

وفي أيامه حدث اضطهاد القيصر ديسيوس الروماني للمسيحيين ، فنفي الى مريوط . وبعد موت القيصر عاد من منفاه وفي سنة ٢٥٧ كان اضطهاد القيصر فالريانوس فقبض والي الاسكندرية على البابا ديونيسيوس ونفاه الى ليبيا . ولما رجع من منفاه الثاني كان قد نحل جسمه وضعفت قوته من كثرة ما أصابه وأصاب شعبه من المحن والهموم . فانتقل الى النعيم بعد ماقضى ١٧ سنة في كرسي الباباوية

وفي مدة حبريته ظهرت عدة بدع كلها تجديف على الثالوث الاقدس فقضى عليها برسائله وأقواله . ولما اختلفت الكنائس في أمر الذين أنكروا ايمانهم بسبب الاضطهادات وهل يقبلون في حضن الكنيسة ثانية أم لا ، كان من رأي ديونيسيوس أن تقبل توبتهم ويعادوا الى حضن الكنيسة . ومما يذكر له محافظته على وحدة الكنيسة وخوفه عليها من

الانشقاق وله في ذلك نصائح ثمينة كتبها لاساقفة رومة .

ووضع ديونيسيوس عدة مؤلفات نفيسة كانت من خير المصادر للتاريخ الكنسي ، وانتقل الى النعيم سنة ٢٦٥م

ثاؤنا البابا السادس عشر — (٢٨٢ — ٣٠٠ م) . هو الذي أقام أول كنيسة كاتدرائية . وذلك لان المسيحيين من عهد مرقس الرسول الى أيام هذا البابا كانوا يقيمون شعائر عباداتهم في كهوف الارض ومغاورها . ولم يكن في الاسكندرية الا المعبد الصغير الذي اقامهُ انيانوس ، حيث لم يجسروا بسبب الاضطهادات على اقامة الصلوات فيه

ومن محاسن اعمال هذا البابا انه لما ارتقى القيصر ديوكلتيانوس العرش وادخل في معيتهِ كثيراً من المسيحيين كان يبعث اليهم بالرسائل الرعوية حاثاً اياهم على الولاء لقيصرهم ولو انه وثني ، وعلى القيام بواجباتهم بالامانة والاستقامة والنزاهة مبتعدين عن الرشوة والكذب

وفي أواخر أيامه بدأ الاضطهاد المريع ، الذي اثاره ديوكلتيانوس المشار اليه ،وانتقل البابا ثاؤنا الى النعيم سنة ٣٠٠م

ومن اشهر رجال القرن الثالث :

الفيلسوف أوريجانوس — (١٨٥ — ٢٥٤ م) كان اوريجانوس مصري الجنس ولد من أبوين مسيحيين ، وتلقى الفلسفة على اكليمنضس الاسكندرى وامونيوس الصقاس مؤسس المدرسة الفلسفية. ولما استشهد ابوه في الاضطهاد الذي أثاره القيصر ساورس في أيام الاسقف ديمتريوس، وصودرت أملاكه ، كفلته احدى المحسنات مدة الاضطهاد وكان اذ ذاك في السابعة عشرة . ولكنهُ كان ذا مواهب نادرة وذكاء خارق فلم تكد نار الاضطهاد تخبو ، حتى ذاع فضله فقربه ديمتريوس اليه ولما تحقق من نبوغهِ وغيرتهِ الدينية، أسند اليهِ رياسة المدرسة اللاهوتية خلفاً لاستاذه اكليمنضس، وهو في الثامنة عشرة فعمل في ترقيتها حتى اقبل عليها ليس المسيحيون فقط، بل الوثنيون أيضاً . وقد هدى من هؤلاء كثيرين الى المسيح . فاغتاظ الحكام والزعماء الوثنيين منهُ ولكنهُ لم يبال بهم بل جد في التعليم والتبشير داخل المدرسة وخارجها . واشتهر بالسيرة الصالحة والزهد الشديد في حياة الترف ومن فرط خوفهِ على

عفته من الفساد خصى نفسه . فاعتبره طلاب الفلسفة في ذلك العصر الفيلسوف الحقيقي الذي يطابق قوله فعله . ونبذوا غيره من الفلاسفة

وفي سنة ٢١٢ زار رومه فقوبل فيها بكل حفاوة لسمو منزلته العاميـة . وما كاد يعود الى الاسكندرية حتى كان أعداؤه قد كثر عديدهم ، فهيجوا عليه القيصر كارا كلا سنة ٢١٥ فلجأ الى فلسطين . وكانت شهرته قد سبقته اليها . فاستقبله اسقف اورشليم واسقف قيصرية بالترحيب وسمحا له بأن يعتلي منبر الوعظ بصفة أستثنائية . اذ لم يكن مسموحاً آنئذ بالقاء الخطب الا لاصحاب الرتب الكهنوتية . ولقبه هذان الاسقفان « بأمير شراح الكتاب » . وكان اسقف قيصرية الكبادوك (آسيا الصغرى) قد دعاه اليه . فلما استبطأه ذهب بنفسه الى فلسطين ليستقي من بحر علمه . وبعد ما أقام مدة في فلسطين سافر الى بلاد العرب ، لمقاومة بدعة ظهرت بها مؤداها « أن النفس تموت مع الجسد »

وفي سنة ٢٢٦ استدعته والدة القيصر اسكندر ساويرس

الى انطاكية لتسمع وعظهُ ، وبقي عندها مدة محلاً لاكرامها
وفي سنة ٢٢٨ دعي الى اخائية ببلاد اليونان لحاجة الهراطقة
« الملحدين » وللمارجع منها مر بفلسطين، فرسمه اسقف قيصرية
قساً فلما سمع ديمتريوس اسقف الاسكندرية بذلك عقد مجمعاً
بالاسكندرية وحكم على أوريجانوس بقطعه من وظيفته الكهنوتية
لسببين: الاول لأنهُ خصى نفسهُ والثاني لانه قبل الرسامة في
كرسي خلاف الكرسي التابع له . وأقام مكانهُ على رياسة
المدرسة اللاهوتية تلميذه ياركلاس ، الذي كان اوريجانوس
نفسهُ قد جعله وكيلاً له في رياستها إِثر عودتهِ من رومه

وكان هذا الحكم سبباً في أن اوريجانوس هجر وطنه
الى فلسطين نهائياً واسس بقيصرية مدرسة لاهوتية، وصار
يعلم فيها . فاعتنق المسيحية بواسطتهِ كثيرون منهم غريغوريوس
صانع العجائب . ولما أقيم ديونيسيوس بطريركا وكان شديد
التعلق بأستاذه اوريجانوس دعاه للقدوم الى الاسكندرية
ولكنه فضل البقاء في فلسطين . وطاف تلك البلاد مبشراً
وذهب مرة ثانية الى بلاد العرب لمقاومة بدعة اخرى مؤداها

« ان الاقنوم الثاني (الابن) لم يكن موجوداً قبل التجسد »

ولما حدث اضطهاد القيصر ديسيوس كان اوريجانوس ممن ذاقوا فيه مرَّ العذاب . اذ طرح في السجن مشدود الوثاق . وبقي هكذا يلقى صنوف الارهاب والحرمان الى ان أطلق سبيله بعد موت ديسيوس سنة ٢٥١ . فاستأنف التبشير ، وعاد الى الاكباب على كتابة الرسائل وتصنيف المؤلفات مما كان قد بدأه مدة وجوده بالاسكندرية ، عند ما كان صديقه امبروسيوس أحد أغنيائها يمدّه بماله ، وينفق عليه عن سعة ، تمكيناً له من التفرغ للتأليف ، حتى انهُ اعد له عدداً من الكتاب والكاتبات يُملي عليهم ما تجود به قريحته الوقّادة .

ولبث بعد خروجهِ من السجن عاملاً مجداً الى ان انتقل الى دار البقاء سنة ٢٥٤ م في صور بفلسطين وعمره ٦٩ سنة فاهتم المسيحيون هنالك بجسده ، ودفنوه بالمكان الذي مات فيهِ . وأقاموا فوق قبره كنيسة . ولما علم ديونسيوس بابا الاسكندرية بوفاتهِ ارسل الى اسقف قيصرية رسالة ينوه

فيها بمآثر اوريجانوس على الكنيسة

أما الكتب التي ألفها هذا الفيلسوف العظيم فعديدة منها كتبه في شرح اسفار الكتاب المقدس . وردوده على فلاسفة الوثنيين . وما كتبهُ في موضوعات اخرى . وقد جمع ترجمات الكتاب المقدس في اربع وخمس وست وثمان لغات الى مجلد واحد

وقد نُسب الى اوريجانوس انهُ وقع في بعض اغلاط في العقائد

القرن الرابع

بطرس الاول البابا السابع عشر - (٣٠٠-٣١٢م) كان من تلاميذ المدرسة اللاهوتية ثم من مديريها . ولما ارتقى الكرسي البطريركي خلفاً لثاؤنا كان اضطهاد القيصر ديوكلتيانوس في ابان شدته . فكان هذا البابا يطوف البلاد مثبتاً المسيحيين في الايمان . فوق ما كان يكتبه من الرسائل لتفنيد العبادة الوثنية . واتفق انهُ لما وصل في طوافه الى اسيوط ، وجد اسقفها ملاتيوس قد زاغ عن الحق وسجد

للاوثان . فنصحه فلم ينتصح . فلما عاد الى الاسكندرية عقد بها مجمعاً سنة ٣٠٦ ، وحكم فيه بقطع هذا الاسقف ومن تبعه

وفي هذه الاثناء ظهر رجل آخر اسمه « اريوس » كان قساً واسع الاطلاع غزير المادة في العلوم الدينية من خريجي المدرسة اللاهوتية . هذا القس ضل عن الحق ، اذ أخذ يعلم بان أقنوم الابن غير مساوٍ لاقنوم الآب في أزليته . فجرده البابا بطرس من كهنوته ، وحارب بدعتهُ التي استمرت تقلق راحة الكنيسة الجامعة القرن الرابع بطوله كما سيجيء

وقام القيصر مكسيمانوس بعد ديوكلتيانوس ، فأذاق المسيحيين كؤوساً مرة من الاضطهاد ، إذ قتل منهم الوفاً كثيرة وخرّب كنائسهم . وأخيراً أمر بالقبض على البابا بطرس وزجه في السجن ، ثم أمر بقطع رأسه فقطعت سنة ٣١١ وبموته انطفأت نيران الاضطهاد فدعي لذلك « خاتم الشهداء »

ولهذا البابا عدة مؤلفات أهمها شذرات عن عيد الفصح وعن تجسد الكلمة والتوبة . وقد وضع ١٤ قانوناً المسيحيين الذين جحدوا ايمانهم مدة الاضطهاد

الكسندروس الاول البابا التاسع عشر (٣١٣-٣٢٦م.

كان عالماً تقياً . ولما انتشرت في عهده بدعة أريوس ، جاهد كثيراً في إيقاف تيارها ، بما كتبه من الرسائل، وما كان يلقيه على الناس من آيات الحث على نبذها . غير انهُ لم يُفلح . ففي سنة ٣٢٠ طرد أريوس من الاسكندرية فذهب الى فلسطين . ثم عقد سنة ٣٢١ مجمعاً مكانياً في الاسكندرية حكم فيه بتجريده من رتبته الكهنوتية ، التي كان سلفه البابا ارشلاوس قد أعادها اليه فتوسط أساقفة سوريا في مصالحته مع البابا . فسمح له بالرجوع الى الاسكندرية ولكنه تمادى في نشر بدعته فحرمه ثانية هو واتباعه . وطرده للمرة الثانية من البلاد . فلما رفعت القضية الى القيصر قسطنطين أمر بعقد مجمع مسكوني للفصل فيها . فعقد المجمع بمدينة نيقية (آسيا الصغرى) في أواخر سنة ٣٢٥ . وهو أول المجامع المسكونية. وحضره الكسندروس ومعه شماس له يدعى اثناسيوس . ودافعا عن ايمان الكنيسة دفاعاً باهراً ، حمل المجمع على قطع أريوس من الكهنوت وشجب بدعته. وخلع الاساقفة الذين

كانوا على رأيهِ من كراسيهم . وتوفي الـكسندروس بعد ارفضاض المجمع بخمسة أشهر

اثناسيوس الاول المشهور بالرسولي — (٣٣٦ — ٣٧٣ م). كان اثناسيوس وثنياً وعاشر المسيحيين ، فمال الى آدابهم وديانتهم .فعمده البابا الـكسندروس ،وأدخله المدرسة اللاهوتية ، ثم جعله شماساً وتلميذاً خاصاً له لما آنسه فيه من الفطنة والنجابة. وقد رافقه الى نيقية وتولى مع الـكسندروس محاجة الفلاسفة الذين اقامهم اريوس للدفاع عنه ، فحجهم بقوة براهينه وانتصر عليهم

ولما مات الـكسندروس خلفه على الـكرسي البطريركي وهو بعد شماس في الثامنة والعشرين من عمره . فقضى في الـكرسي ٤٦ سنة كانت كلها جهاداً ضد البدعة الاريوسية ، احتمل في سبيله من المحن ما يهد الرواسي . فأن الاريوسيين لم يقنطوا بعد حكم مجمع نيقية. بل اعادوا الـكرة ورفعوا الامر ثانية الى القيصر قسطنطين واقنعوه ببراءة اريوس . فطلب القيصر من البابا اثناسيوس ان يقبله فرفض فانتهز الاريوسيون

هذه الفرصة ، ووشوا بالبابا لدى قسطنطين ، اذ ادخلوا عليه عدة تهم . ظهرت براءته منها كلها لدى التحقيق . ولكنهم زينوا للقيصر فكرة عقد مجمع آخر . فعقد المجمع في قيصرية فلسطين وانتقل الى صور . وهناك حاولوا ان يغتالوا البابا ففر منهم ولجأ الى القسطنطينية ورفع امره الى القيصر . ولكن الأريوسيين دبروا له مكيدة اخرى. اذ اتهموه بأنهُ يمنع إرسال المؤن من مصر الى القسطنطينية. فجاز الأمر على القيصر ونفاه الى مدينة تريف (*Trèves*) بفرنسا . وفي اثناء ذلك عاد اريوس الى الاسكندرية بأمر القيصر. فأقفل المسيحيون ابواب كنائسهم في وجهه وثاروا عليه فاستدعاه القيصر الى القسطنطينية وامر اسقفها بأن يقبله بكنيسته. وفي اليوم المعين للاحتفال بدخوله الكنيسة ، اصيب بمرض فجائي ومات لوقته

وبعد موتهِ اعيد اثناسيوس الى كرسيهِ . وكان قد اقام في النفي سنتين . ولكن الحزب الأريوسى لم يهدأ . فعقدوا مجمعاً في انطاكية ، حكموا فيهِ بخلع البابا اثناسيوس. وإقامة رجل اسمهُ غريغوريوس الكبادوكي مكانه . فحدث شغب

كثير في مصر بسبب هذا البطريرك الدخيل أما اثناسيوس فسافر الى رومه . وهناك عقد مجمع حكم ببراءته . فعاد الى الاسكندرية وكان غريغوريوس الكبادوكي قد مات ولم يكد يستقر حتى استأنف الحرب ضد بدعة أريوس وحزبه .وأخذ يخلع الأساقفة الاريوسيين . فأثاروا عليه القيصر ووالي الاسكندرية فهجم الجند على اثناسيوس وهو في الكنيسة . فألح عليه الشعب ان يهرب فهرب الى البرية . وعاش مع الرهبان خمس سنوات . (١) الف في أثنائها عدة رسائل ضد تعاليم اريوس ثم عاد بعد موت القيصر قنسطنس

ولما قام بعده القيصر يوليانوس الوثني ورأى نمو المسيحية أمر بقتل اثناسيوس غيلة . وعلم اثناسيوس بالأمر . فهرب واختفى الى ان مات يوليانوس . ثم عاد الى كرسيه وظل فيه الى ان مات . وبالنظر الى هذه الاضطهادات التي كابدها لقب « بالرسولي »

ومن مآثر هذا البطريرك انهُ ادخل الدين المسيحي رسمياً

---

(١) ظهرت الرهبانية في القرن الرابع وقد افردنا لها فصلا خاصاً

في بلاد الحبشة اذ رسم لها فرومنتيوس أسقفاً من قبل الكنيسة المصرية سنة ٣٣٠ م . وهو اول أسقف أرسلته كنيسة مصر الى تلك المملكة

ديديموس الضرير — (٣١١-٣٩٦م) ولد بالاسكندرية وفقد بصره وعمره اربع سنوات ، ولكنهُ تعلم ونبغ وصار اعجوبة عصره في الفهم والتضلع من العلوم والفنون . فارتقى مديراً للمدرسة اللاهوتية . وساسها من سنة ٣٤٠ الى ٣٩٥ ودافع عن الايمان القويم دفاعاً مجيداً في مجمع بنتيه . ولما التقى بهِ الانبا انطونيوس عزاه على فقد بصره بقوله : « كيف تحزن على شيء يشترك معك فيهِ أحقر الحيوان ولا تفرح متعزياً لأن الله وهبك بصيرة لا يهبها الا لأحبائهِ من بني الانسان » . ومات ديديموس وله من العمر ٨٥ عاماً . ومن مؤلفاتهِ التي لاتزال موجودة كتاب في الروح القدس وكتاب في الثالوث الاقدس أما باقي مؤلفاتهِ فمفقود

يوحنا فم الذهب — (٣٤٤ - ٤٠٧ م) ليس يوحنا فم الذهب مصرياً ، بل هو من العلماء الاجانب الذين تحلها

كنيستنا وجميع الكنائس المسيحية في العالم . ولد في انطاكية وربي احسن تربية ، ثم انقطع لخدمة الله ، وقصد الى دير لممارسة الرياضات التقوية ، ولما رأى الناس تؤم الدير لتمجيده اختفى في قفر بعيد وظل يسوم نفسهُ شظف العيش الى ان مرض فعاد الى انطاكية للاستشفاء ، فرسم هناك شماساً للكنيسة فكاهناً لها سنة ٣٨٦ ، وفي سنة ٣٩٦ اختير أسقفاً للقسطنطينية . ولتشدده في الدفاع عن الحق اتي اضطهادات كثيرة كانت سبباً في موتهِ سنة ٤٠٧ ، وكان يوحنا فصيحاً بليغ العبارة في الوعظ حتى لقب « بفم الذهب » وله مؤلفات بديعة اخصها مقالاتهُ الوعظية وتفاسيره للكتاب المقدس ورسائله العديدة

القرن الخامس

وتاريخ الانشقاق

كيرلس الكبير الاول البابا الرابع والعشرون — (٤١٢ ـ ٤٤٤م) . درس العلوم الطبيعية والفلسفة واللاهوتية

في دير ابي مقار ونبغ فيها . ثم ارتقى كرسي البطريركية .
وفي ايامهِ ظهرت بدعة نسطور اسقف القسطنطينية ومؤداها
« ان لسيدنا يسوع المسيح اقنومين احدهما انساني والثاني إلهي
وان السيدة العذراء ليست والدة الاله بل والدة المسيح » .
فكتب البابا كيرلس رسالة للرهبان والمتوحدين ادحض بها
هذه البدعة واثبت الايمان الارثوذكسي الصحيح وهو « ان
لسيدنا يسوع المسيح اقنوماً واحداً الهياً اتحد بالطبيعة الانسانية
اتحاداً بدون اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة وان السيدة
العذراء بحق تدعى « والدة الاله » وكتب بعد ذلك الى نسطور
نفسهُ يرشده الى الصواب كما كتب الى القيصر ثاودوسيوس
والى امرأتهِ واخواتهِ . وكتب ايضاً الى اسقف رومة
فلم يعبأ نسطور برسالة البابا كيرلس واصر على رأيهِ . اما
اسقف رومة فعقد مجمعاً مكانياً حرم فيهِ نسطور وبدعتهِ وامهله
عشرة ايام للتوبة ولكن اسقف انطاكية انتصر لنسطور
وانشقت الكنيسة فامر الملك بعقد مجمع في افسس فعقد

سنة ٤٣١ برياسة البابا كيرلس . وأبى نسطور حضور جلساته فحكم على بدعته وبعد الحكم وصل اسقف انطاكية ومعه أربعون أسقفاً . ولما علموا بما كان من حكم المجمع استاءوا . وعقدوا منهم مجمعاً وقرروا فيه عزل كيرلس والغاء حكمه . ورفع الامر الى الملك من الطرفين . فأقر أخيراً حكم مجمع افسس الذي رأسه كيرلس. ثم أشير على الملك فأمر بعزل كيرلس ونسطور معاً ، والقبض عليهما ثم عاد فأمر باطلاق سراح كيرلس ونفى نسطور ، فنفي الى اخميم بالصعيد المصري ، حيث بقي فى منفاه حتى مات. ورجع كيرلس الى الاسكندرية مكرماً . وعاش بقية أيامه مجاهداً في محاربة هذه البدعة وغيرها ، بواسطة الرسائل العديدة التي كان يبعث بها الى كل الجهات . ومما ألفه رسائل رد بها على فلسفة يوليانوس الملك الوثني . وله مؤلفات عديدة فُقد معظمها . وهو أول من دون قداس مرقس الرسول ووضع مرادّه ولذلك دعي بالقداس الكيرلسي

ديسقوروس الاول البابا الخامس والعشرون —

(٤٤٤ — ٤٥٧) ارتقى كرسي البابوية في أوقات عصيبة بسبب ما كان باقياً من أثر الاضطهادات الناشئة عن بدعة نسطور . وزاد الطين بلة ظهور رجل آخر اسمه أوطاخي (افتيخوس) كان رئيس دير بجوار القسطنطينية واختلق بدعة جديدة مؤداها « اختلاط طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت في المسيح وامتزاجهما وصيرورتهما طبيعة واحدة يعني ان طبيعة الناسوت تلاشت في طبيعة اللاهوت » . فشرع البابا ديسقوروس في مقاومة هذه البدعة . وكتب بذلك الى أسقف انطاكية . ثم الى القيصر . وحدث أن فلابيانوس اسقف القسطنطينية وكان متشيعاً لنسطور عقد مجمعاً من ثلاثين أسقفاً من أنصاره وحكم بقطع أوطاخي . فاستغاث هذا بالقيصر . فأمر القيصر بعقد مجمع في افسس وارسل الى البابا ديسقوروس يخوله حق رياسة المجمع . ولما عقد المجمع سنة ٤٤٩ جيء بأوطاخي ، وسئل عن عقيدته فقدم اعترافاً مكتوباً بأنه متمسك باعتقاد مجمع نيقية ، واعتقاد الآباء السالفين .. فلم ير المجمع بداً من الحكم ببراءته هو ورهبانه ، وحكم في

الوقت نفسه بعزل فلابيانوس أسقف القسطنطينية لكونه نسطورياً . فساء ذلك في عين بابا رومه لأنه كان منتصراً لفلابيانوس هذا . وتريث حتى مات الملك تاودوسيوس وارتقت العرش اخته بلخاريا التي كانت راهبة وتزوجت من مرقيانوس ، وطلب عقد مجمع مسكوني آخر . فعقد المجمع في خليقدونية سنة ٤٥١ . وحدث هرج كثير في هذا المجمع بين انصار ديسقوروس واضداده . واخيراً قدمت ضده عدة شكايات أهمها اتهامه بالموافقة على بدعة أوطاخي . فدفع ديسقوروس عن نفسه، بأنه وان كان يعتقد بالطبيعة الواحدة فانه لم يقل لا هو ولا كيرلس قبله « بالامتزاج والاختلاط والاستحالة » وكان الغرض من هذا المجمع الانتقام من ديسقوروس فانقسم الاعضاء الى حزبين في بادىء الامر الاول حزب ديسقوروس والثاني الحزب المضاد له وكاد حزب ديسقوروس ينتصر بالرغم من تهديد الملك ووعيده وانتهى الامر بان سجن ديسقوروس وأحيط بالجند لمنعه عن الخروج وشتت الاساقفة المنتصرون له وحُكم عليه ظلما وعدوانا بالعزل

والنفي فنفي ومات في منفاه

عقائد الكنائس — ولاجل الفائدة نثبت هنا عقائد الكنائس المسيحية المختلفة في هذه المسألة :

(١) فكنيستنا المستقيمة الرأي التي تسلمت ايمانها من كيرلس وديسقوروس ومعها الكنائس الحبشية والارمنية والسريانية الارثوذكسية تعتقد

« بان الله ذات واحدة مثلثة الاقانيم . اقنوم الآب وأقنوم الابن وأقنوم الروح القدس ان الاقنوم الثاني أي اقنوم الابن تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء مصيراً هذا الجسد معه واحداً وحدة ذاتية جوهرية منزهة عن الاختلاط والامتزاج والاستحالة بريئة من الانفصال وبهذا الاتحاد صار الابن المتجسد طبيعة واحدة من طبيعتين ومشيئة واحدة »

(٢) وتعتقد الكنيسة اليونانية الارثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية بان الاقنوم اثاني طبيعتين ومشيئتين

بدء الانشقاق — بذلك صار مجمع خليقدونية بدء انشقاق

الـكنيسة المسيحية الجامعة . وقـد عقدت بعد ذلك مجامع مكانية في الاسكندرية وفي القسطنطينية ،شجبت عقيدة المجمع المشار اليه . الا أن ذلك لم يؤد الى اعادة الوحدة . وصار كلما ارتقى عرش القسطنطينية قياصرة يعتقـدون معتقد المجمع الخلقيدوني ،ان كانوا ينصرون القائلين بالطبيعتين ويشايعونهم ويضطهدون القائلين بالطبيعة الواحدة ولـكي يحملوهم قسراً على ترك معتقدهم . سواء بالاسكندرية أو بالقسطنطينية أو بغيرها ، وبسبب ذلك وجـد بالاسكندرية مسيحيون خلقيدونيون دُعوا « ملـكيين » ، نسبة الملك الذي يدينون بعقيدته ومسيحيون ارثوذكسيون هم أبناء الـكنيسة القبطية المصرية .

وقد أطلق بعض المؤرخين على الارثذوكس المصريين لقب « يعاقبة » . ولعل سبب ذلك ان ديسقوروس كان له تلميذ اسمه يعقوب ، أوفـده الى مصر عقب نفيه بحكم المجمع الخلقيدونى ، لـكي يبلّغ المصريين تمسك بطريركهم بمعتقد الطبيعة الواحدة من طبيعتين . ولما لم يكن هذا المعتقد

الا جزءاً من الايمان المسيحي فتسمية الاقباط « يعاقبة » للسبب التافه المشار اليه أو لأي سبب آخر خطأ بالبداهة

القرن السادس

تيودوسيوس البابا الثالث والثلاثون – (٥٣٦ – ٦٥٨ م) . أهم ما حدث لهذا البابا ان القيصر دعاه الى القسطنطينية ، لكي يستميله الى التسليم بعقيدة المجمع الخلقيدوني فأبى ، فنفاه ولبث ثمانياً وعشرين سنة منفياً . وهي معظم مدة بابويته . وفي أثناء نفيه اجلس القيصر مكانه بطريركا خلقيدونياً وكان قد اصبح لمصر من عهد الانشقاق بطريركان احدهما يختاره الارثذوكس الوطنيون . والثاني يبعث به القيصر ليكون بطريركاً للملكيين . وأول بطريرك ملكي هو بروتاريوس الذي عيّنهُ القيصر جوستنيانوس . وبسبب الاضطهاد ظلّ الارثذوكس الوطنيون زمناً غير قليل يرسمون بطاركتهم سراً . ولم يكن مسموحا لهؤلاء البطاركة دخول الاسكندرية . فكانوا يقيمون بعيداً عنها . والبطاركة الخلقيدنيون

«(الملكيون) غير معدودين في سلسلة بطاركة الكرسي المرقسى

الفصل الثالث

الرهبانية

تعريف الرهبانية — هى نذر التبتل الى الله مع اختيار الفقر طوعاً . واعتزال العالم للتعبد

أصل الرهبانية — ومع ان المصريين المسيحيين هم أول من ابتنى الأديرة في الجبال والصحارى للرهبان في الجيل الثالث ، حتى أصبح الترهب عندهم نظاماً دينياً ، نقله عنهم مسيحيو رومه وباقي اوربا ، إلا ان التبتل والانفراد للتعبد كانا معروفين من قبلهم عند قدماء المصريين واليهود . فقد كان في ضواحي الاسكندرية قوم من اليهود عرفوا بمُتأَملي الالهيات *Therapeutae* ، تركوا كل مايملكون من متاع الدنيا وآووا رجالاً ونساء الى التلال المجاورة . يقيمون فيها الصلوات ويسبحون الله بالمزامير والترانيم

مؤسسو الترهب — ويرجع تأسيس الرهبانية المصرية بشكلها الحاضر الى الآباء بولا وانطونيوس المعروف بأب الرهبان وباخوميوس ومكاريوس المصري . واليك موجزاً من تاريخ كل منهم :

الانبا بولا أول السياح — ولد في مدينة طيبة بالصعيد سنة ٢٢٨ م . وكان عمره خمس عشر سنة عندما مات والداه . فتركا له ولأخته اموالهما ، واتفق بعد ذلك بقليل ان وقع اضطهاد القيصر ديسيوس للمسيحيين . فاختفى بولا في منزل منفرد . وكان زوج اخته وثنياً ، فحدثته نفسه بأن يشي به الى الوالي ، لكي يستأثر بكل الميراث . وبلغ الخبر بولا ففرّ الى البرية آملاً العودة بعد زوال الاضطهاد . ولكنه أستمر في عيشة العزلة ولم يرجع الى المدينة . وقد قال عن نفسه في ذلك : « ان الظروف هيأت لي طريق الفضيلة » . وكان قد اهتدى الى مغارة بها نبع ما صاف . وأمامها نخل كثير . فأقام مدة حياته مثابراً على الصلاة والتأملات الروحية ، يغتذي من ثمر احدى النخلات ، ويشرب من ماء النبع ، ويكتسي

بخوص النخلة مجدولا ، وقبيل رحيله من العالم زاره الانبا انطونيوس بالهام إلهي . ولما مات كفنه ودفنه . وكان عمره ١١٣ سنة

وللانبا بولا دير لا يزال به عدد من الرهبان الى اليوم



(أنبا بولا وأنبا انطونيوس)

(نقلت اللجنة هذه الصورة عن صورة أصلية محفوظة بدار الآثار القبطية بالمعلقة بمصر القديمة)

بجبل القلزم على مقربة من البحر الاحمر ، في نفس الموضع الذي عاش فيه . وللدير ٧٠٠ فدان بزمام بوش بمديرية بني سويف وعدة عقارات في القاهرة

الانبا انطونيوس أب الرهبان — ولد سنة ٢٥١ م في بلدة قمن العروس بمركز الواسطى باقليم بني سويف من أبوين مثريين ، وربي تربية مسيحية منذ نعومة أظفاره ، ومات أبواه في العشرين من عمره . وقد ذهب ذات يوم الى الكنيسة ، فسمع فصل الانجيل يقرأ وفيه قول السيد المسيح للشاب الغني : « ان أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع املاكك واعطِ الفقراء يكن لك كنز في السماء وتعال اتبعني مت ١٩ : ٢١ » ، فعمل بهذه الآية حرفياً ، وخرج من فوره فباع املاكه ووزع ثمنها على الفقراء ، مستبقياً بعضه لشقيقته الصغرى وانفرد في البرية الشرقية للعبادة والنسك ، حيث سكن قبراً من القبور القديمة مدة من الزمن ، لقي في خلالها تجارب شديدة من المحاربات الشيطانية ، ثم أوغل في البرية فوجد برجاً قديماً اتخذه مأوى له مدة عشرين سنة . فسمع

الناس بأمره وذاعت بينهم أخبار تقواه وفضيلته ، فقصدوه زرافات ووحدانا ، فلم يشأ ان يخرج اليهم ، فاضطروا الى هدم مدخل البرج ، وتمكنوا بذلك من مقابلته ، فأخذ يعلمهم ويصلي من اجل مرضاهم

ولما وقع اضطهاد القيصر مكسيمانوس نزل الى الاسكندرية لتقوية المسيحيين على احتمال الاضطهاد. وقد أمّ البرية في ذلك الحين كثيرون ، فابتنى لهم الاديرة وسن القوانين التي يسيرون عليها في حياتهم النسكية

واتصل امره بالملك قسطنطين ، فأرسل اليه يدعوه لزيارة القسطنطينية لكي يراه ، فأكبر الرهبان هذه الدعوة وزهوا بها ، وألحوا عليه في ان يجيبها ، أما هو فاكتفى بأن رد عليها برسالة

وكان أنبا بولا أول السياح مقيما يتعبد في هذا الجبل . فذهب أنبا انطونيوس لزيارته ، وشعر بولا حينئذ بدنو أجله فأوصاه بأن يكفنه ويدفنه ، ففعل

وفي سنة ٣٥٥ م نزل مرة ثانية الى الاسكندرية لمحاربة

بدعة أريوس وكان عمره وقتئذ ١٠٤ سنوات وبعد رجوعه منها توفي ودفن بكنيسة الدير الذي أسسه

وللانبا انطونيوس دير كبير تبلغ مساحته عشرين فدانا بجبل القازم ، قريباً من دير الانبا بولا ، وبالدير الذى أسسه غير الكنيسة التي دفن بها جسده، بضع كنائس أخرى بنى احداها الانبا كيرلس الرابع ولهذا الدير اكثر من الف فدان ببوش غير العقارات الكثيرة في القاهرة

الانبا باخوميوس — (٢٨٨ — ٤٠٥ م) ويدعى أب الشركة الرهبانية . ولد من ابوين وثنيين ، ولما ناهز العشرين من عمره انخرط في سلك الجندية . وحدث انه دخل مع رفقائه من الجنود احدى المدن المسيحية فأكرمهم أهلوها ، فمس هذا الاكرام قلبه ، وكان ذلك سبباً في اعتناقه المسيحية وبعد ما اعتنقها مال الى الوحدة، فصار أولا تلميذاً للانبا بلامون ، ثم ابتنى ديراً أمه كثيرون من طلاب الزهد، حتى بلغ عدد رهبانه سبعة آلاف ، وقد أقام ديراً آخر للراهبات لما رأى اقبال عدد من السيدات على الرهبانية وقد بلغ عددهن

في هذا الدير اربعمائة

الانبا مقاريوس المصرى — (٣٠٠ — ٣٩٠م) ولد سنة ٣٠٠ م . ولما كبر زوّجه والده بغير ارادته ، غير ان عروسه ماتت قبل ان يعرفها .وبعد ذلك بقليل مات والداه . فوزع ما تركاه له على المساكين ، وانفرد في كوخ بظهر بلدته متعبداً . ثم زار القديس انطونيوس الذي ألبسه «اسكيم» الرهبانية وذهب الى قفار وادي هبيب [1] ،حيث أسس ديراً معروفاً الآن بدير البرموس وبعد ان رسم قساً التف حوله عدة من الرهبان فابتنى لهم الدير المعروف الآن باسم دير ابي مقار وعاش عيشة التقشف الصارم . ولما وقع اضطهاد الملك فالنس الاريوسي للارثوذكسيين لقي هذا القديس الشدائد في سبيل دفاعه عن الايمان القويم . ونفي الى جزيرة أنس الوجود فشفى ابنة كاهن أوثانها من مرض ألم بها فآمن الكاهن وكل سكان الجزيرة بالمسيح على يديه . ثم عاد من المنفى وقضى بقية أيامه في هذا العالم معلماً ومرشد للرهبان

---

(١) بوادي النطرون المعروف ببرية شيهت

الى ان توفي عن تسعين سنة . وله خمسون رسالة وعظية

الانبا شنوده رئيس المتوحدين — (٣٣٣ — ٤٥١ م)

ولد بقرية شندويل بمديرية جرجا . وكان في حداثته راعي غنم . ثم أرسله والده الى دير قريب من سوهاج ليتعلم ويتهذب وكان خاله الانبا بيجول رئيس الدير . فمالت نفسه للترهب فانتظم في سلكه . ولما مات خاله اختاره الرهبان رئيساً عليهم بدله . فنظم الدير ووسع نطاقه . ومازال هذا الدير باقياً الى اليوم معروفاً باسمه وهو على مقربة من سوهاج ويسمونه أيضاً بالدير الابيض نسبة الى لون الحجر الذي بني به . وعلى بعد نحو ميلين من هذا الدير يوجد دير ثان يعرف بدير انبا بشوي ويسمونه أيضاً بالدير الاحمر نسبة الى لون الآجر الذي بنيت به اسواره وقد بلغ عدد الرهبان في الديرين الابيض والاحمر نحو أربعة آلاف

وكان الانبا شنوده عالماً مقتدراً في الدين . ومدرها مفوها عن العقيدة . حضر مجمع أفسس الاول مع البابا كيرلس الاول سنة ٤٣١ . وله مؤلفات نفيسة ومواعظ

بليغة . ألّفها باللغة القبطية وعثر عليها الافرنج مؤخراً فنقلوها الى دور كتبهم

واشتهر الانبا شنوده بالشدة والصرامة فيما سنّه من القوانين لرهبانه . وكان لديه شبه مجلس شورى لسياسة شؤون الدير

الفصل الرابع

اضطهادات القرون الاولى

اسباب الاضطهادات — قاست الكنيسة القبطية اضطهادات مريعة . لم تقاسها كنيسة أخرى في العالم . من قياصرة الرومان وعمّالهم على مصر . ولتلك الاضطهادات أسباب عدّة : منها زيادة انتشار الديانة المسيحية وتغلبها شيئاً فشيئاً على الديانة الوثنية . واستقامة سيرة المسيحيين الاولين مما ملأ قلوب أولئك الاعداء حسداً لهم . ومنها ان المملكة الرومانية كانت تعتبر الدين المسيحي دينا غير شرعي. فلم ترَ

بدأ من مقاومته باضطهادها اتباعه للقضاء عليه

اشد الاضطهادات هولا - - وقد أجمع المؤرخون على ان أشهر الاضطهادات التي وقعت على المسيحيين عامة والاقباط خاصة ، من منتصف القرن الاول الى أوائل القرن الرابع عشرة وأشدها هولاً الاضطهادات الاربعة الآتية :

١ - اضطهاد نيرون (سنة ٦٤ م) — وكان سببه ان نيرون بعد اما أحرق رومة اتهم المسيحيين بهذا الحريق، فكانت السنوات الاربع الاخيرة من حكم هذا الطاغية سني أخطار ومهالك في كل انحاء المملكة الرومانية ، حيث تفننوا في تعذيب المسيحيين ، فوضعوا بعضهم في جلود حيوانات برية ، وطرحوهم للكلاب فنهشتهم . وصلبوا بعضهم وألبسوا بعضهم ثياباً مطلية بالقار وجعلوهم مشاعل يُستضاء بها ليلاً وكان نيرون نفسه يسير على ضوء هذه المشاعل البشرية

٢ — اضطهاد تراجان —(سنة ١٠٦م)— أمر هذا القيصر الولاة بأن يمنعوا الاجتماعات السرية . ولما كان المسيحيون قد جرت عادتهم بأن يجتمعوا للصلاة في الخفاء هرباً من

الاضطهاد ، فقد وقعوا بذلك تحت طائلة القصاص ، فسامهم الولاة الذل والعذاب الأليم . ومما كتبه أحد هؤلاء الولاة الى القيصر « ان قوماً من المسيحيين قد تعودوا ان يجتمعوا سراً قبل الفجر ، ويترنموا بنشيد أو مزمور للمسيح إلههم ثم يتحالفون ويتعاهدون على الامتناع عن السرقة والزنى ، وفعل المنكر ونكث العهود ، وبعد ان يأكلوا طعاماً يسيراً ينصرفون » .(١)

٣ — اضطهاد ديسيوس (٢٤٩ — ٢٥١ م) — في اثناء هذا الاضطهاد نفي أوريجانوس وديونسيوس اسقف الاسكندرية، ولجأ بسببه الى الصحارى جم غفير من المسيحيين بينهم شاب اسمه بولا ، وهو الذي صار الناسك الاول في الصحراء

٤ — اضطهاد دقلديانوس (سنة ٣٠٣م) — امر هذا الامبراطور بهدم جميع الكنائس واحراق الكتب ، وأصدر ثلاثة مراسيم متتابعة بالقبض على الاساقفة والرعاة

(١) يصف بذلك خدمة القداس والاسرار الالهية

وزجهم في غياهب السجون ، وقهر المسيحيين على انكار ايمانهم ، وقد استشهد في هذا الاضطهاد من الاقباط عدد كبير قدره بعضهم بمائة وأربعة وأربعين ألفاً وبعضهم بثمانمائة ألف ، وبالنظر لكثرة الدماء الغالية والارواح العزيزة التي بذلوها ، جعل الاقباط تقويمهم مبتدئاً من سنة ٢٨٤م ، وهي التي ارتقى فيها دقلديانوس عرش الملك واعتبروها السنة الاولى للشهداء وكان اول توت من سنتهم يوافق ٢٩ أغسطس بحساب التقويم اليولياني وهو الآن يوافق ١١ سبتمبر بحساب التقويم الغريغوري

اشهر الشهداء المصريين

القديس مينا الشهير بالعجائبي — ولد في نيقيوس بالمنوفية

وكان ابوه من مديري الاقاليم في مصر وقد كان ضابطاً في الجيش . ولما مات والده عين في منصبه . ثم وقع اضطهاد دقلديانوس فاعتزل المنصب وفر الى البرية . ولكن نفسه حدثته بان فراره قد يحسب جبناً عن الاعتراف بالايمان . فعاد الى المدينة واعترف علناً بايمانه . فحاول الحكام ان يثنوه

عن عزمه بالملاطفة فلم يستطيعوا . فعذب ثم قطع رأسه وكان ذلك في سنة ٢٥٠ م . وبعد مدة من الزمن عثر على جسده ، وأقيمت بأمر امبراطور القسطنطينية كنيسة فوق قبره. لا تزال آثارها باقية بجهة مريوط. وتوجد عدة كنائس باسمه في انحاء القطر وأشهرها كنيسة «مارمينا» بفم الخليج بمصر

القديس نادرس الشطبي الشهير بالامير نادرس . ولد من أب مصري وكان من أهالي شطب بمديرية أسيوط. ولما كبر دخل الجندية وارتقى فيها الى ان وصل الى منصب يعادل منصب وزير حربية . ثم وقع اضطهاد على المسيحية فلم يرَ هذا القديس بداً من ان يعترف امام القيصر بايمانه بالمسيح فأمر باعدامهِ حرقاً . واستشهد في اخائية ببلاد اليونان سنة ٣٢٠ م . وبقاياه مدفونة بكنيستهِ بحارة الروم بالقاهرة

القديس يوليوس الاقفهصي — هذا القديس هو جامع سير الشهداء الذين تقدموه ، وقد ولد في اقفهص بمركز الفشن من اعمال مديرية المنيا . وكان كاتباً ماهراً ، فبعد ما تقصى تواريخ الشهداء ودوّن ما وصل اليه بحثه ، ذهب

الى سمنود حيث كان يطلب من المسيحيين امثاله تقديم العبادة للاصنام . فأبى عبادتها وجرت بصلاته معجزة سقوط الاصنام بها وهلاك كهنتها ، فآمن واليها بالمسيح . ثم ذهب الى اتريب (خرائبها بجوار بنها) فعذبه واليها اولا ، ثم آمن بالمسيح على يديهِ . ولما جاء طوه بمركز ببا امر الوالي المدعو الكسندروس فقطع رأسهُ هو وولديهِ وكثيرين آخرين .

القديسة دميانه — هي الابنة الوحيدة لمرقس والي البراس والزعفران ووادي السيسبان باقليم الغربية . وكانت جميلة الطلعة حتى اجمع المؤرخون على تسميتها «ربة الجمال والكمال» ولما بلغت سن الخامسة عشرة نذرت ان تعيش بتولا ، فابتنى لها والدها قصراً خاصاً اعتزلت فيه ، واعتزلت معها أربعون عذراء قبطية من بنات اكابر الولاية . واتفق ان والدها بخر للاوثان عملاً بأمر دقلديانوس ، فلما سمعت القديسة بذلك بادرت اليهِ وبينت له خطأه وشجعته على التوبة . فتاب واعترف بايمانه بالمسيح امام القيصر فقتله . اما هى فأرسل اليها القيصر قائداً ومعه مائة جندي ، لكي يحملها على

انكار ايمانها او يقتلها . فانتهرت القائد عند ماعرض عليها امر القيصر، وافهمتهُ انها لا تطيع هذا الامر . فشرع القائد يعذبها ، ولكنها احتملت العذاب صابرة ، واخيراً قطع رأسها ورؤوس العذارى الاربعين والذين آمنوا بسببها . وكان ذلك في اوائل القرن الرابع المسيح

ثم جاء القديس يوليوس الاقفهصي فاخذ الاجساد ودفنها بالاكرام . ودوّن سيرة القديسة ورفيقاتها ، وامر قسطنطين الكبير فبنيت كنيسة فوق قبرها ، ودشنها الكسندروس البابا الاسكندرى في ١٢ بشنس ورسم لها أسقفاً وقسوساً وشمامسة . ولا يزال لها دير على مسافة ١٢ كيلو متراً شمالي بلقاس ، يؤمه الاقباط للزيارة في ١٢ بشنس من كل عام

اشهر الشهداء غير المصريين

الذين تعترف بهم الكنيسة القبطية

القديس مرقوريوس الشهير بابى السيفين ولد هذا الشهيد برومة من ابوين مسيحيين ، ولما بلغ سن الجندية

انتظم في سلكها . وارتقى الى رتبة رئيس جند . وجاء في التقليد ان ملكاً ظهر له وهو يحارب أعداء قيصره ، ديسيوس الكافر . وقلده سيفاً غير السيف الذي يحمله . فدعي لذلك « أبا السيفين » . ولما انتصر القيصر في هذه الحرب على اعدائه ، أمر رعاياه بتقديم الذبائح للاصنام ، شكراً لها على النصر . فلم يطع مرقوريوس الامر . فأرسله القيصر مكبلاً بالحديد الى قيصرية فلسطين . وهناك جاهد في سبيل نشر الدين المسيحي . ثم قطع رأسهُ سنة ٢٥٠ ميلادية

وفي أوائل القرن الخامس عشر ، أي في عهد البابا يؤنس البطريرك الرابع والسبعين نقلت رفاته الى مصر ودُفنت بها في الكنيسة المعروفة باسمه الآن بمصر القديمة.

القديس جاورجيوس الكبادوكي الشهير بمار جرجس

(٢٨٠ — ٣٠٣) م) — كان هذا القديس من أشراف كبادوكية (بأسيا الصغرى). وقد انخرط كغيره من الشبان في سلك الجندية . وبلغ فيها رتبة قائد في جيش دقلديانوس.

ولما استعرت نار الاضطهاد الذي اثاره هذا القيصر . باع كل ماله ووزع ثمنهُ على الفقراء . استعداداً لاحتمال الآلام . وبينما كان سائراً ذات يوم في مدينة نيقوميدية . وجد منشور الملك القاضي باضطهاد المسيحية ملصقاً في الحائط . فاقتلعهُ ومزقهُ وذهب بنفسهِ الى مجلس الملك . واخذ يدافع عن المسيحيين ويصف طهارة ديانتهم بازاء ضلالات الوثنية . فأمر القيصر بتعذيبهِ . فوقع به من التعذيب ضروب شتى . حتى ان كثيرين من الذين رأوا ثبات القديس في ايمانهِ برغم هذا العذاب ، آمنوا بالمسيح ، ومن بينهم الملكة نفسها فأمر القيصر بقطع رأسه ورأس الملكة . وبعد مادفن جسده في لدّ بفلسطين التي هي وطن والدته ، نقل الى مصر على ما يقال في أيام الانبا غبريال البابا الثامن والستين

ويحترم جميع المسيحيين على اختلاف مذاهبهم هذا القديس احتراماً عظيماً . وأخص الشعوب التي تجله الشعب الروسي والشعب الانكليزي . فالروس يرسمون صورته على حصونهم . والانجليز يرسمونه على نقودهم . ويعدونه شفيعاً

لهم وحامياً لمملكتهم

الفصل الخامس

المجامع

المجامع — هي هيئات شورية في الكنيسة المسيحية ، رسم الرسل نظامها في حياتهم حيث عقدوا المجمع الاول باورشليم سنة ٥١ — ٥٢ للميلاد ، برياسة يعقوب الرسول اسقفها ، للنظر في مسألة ختان الامم ، (اع ١٥ : ٦ — ٢٩) ومن ثم نسجت الكنيسة على منوالهم بعد ذلك

والمجامع نوعان ، مجامع مسكونية . ومجامع مكانية أو اقليمية . أما المجامع المسكونية فقد عقدت مرات معدودات في القرون الاولى ، حيث كان يشهدها اساقفة وقسوس وشمامسة الكنائس من سائر انحاء المسكونة . وكان السبب الاساسي لعقدها ظهور آراء دينية غريبة . رؤي من الضروري فحصها في هذه المجامع واصدار قرارات في شأنها وشأن مبتدعيها

والمجامع المكانية هي التي كانت لا تزال الكنائس

تعقدها في دوائرها الخاصة من أساقفتها وقسوسها إما لاقرار أو لرفض عقائد عامة . أو للنظر في شؤون محلية خاصة

وقد عقد من المجامع المسكونية سبعة تعترف كنيستنا الارثوذكسية بالاربعة الاولى منها . وهذا بيانها :

المجمع المسكوني الاول

أو مجمع نقية سنة ٣٢٥ م

عقد في نيقية عاصمة بيثينية بأسيا الصغرى بأمر الامبراطور قسطنطين الكبير . وحضره ٣١٨ أسقفاً غير القسوس وعلماء الكنيسة والشمامسة وفي جملة هؤلاء الشماس أثناسيوس . الذي صار فيما بعد بابا الكرسي الاسكندري وكان السبب في عقده ظهور بدعة « اريوس » القس الاسكندري الذى علم «بأن يسوع المسيح الابن الازلي مخلوق» وحضر قسطنطين هذا المجمع بنفسه وبعد ما دافع ألكسندروس بابا الاسكندرية وتلميذه الشماس اثناسيوس عن الايمان القويم دفاعاً حسناً . حكم المجمع بحرم آريوس وتعليمه . ووضع قانوناً عاماً للايمان هو القانون المتبع للان وأوله

« نؤمن بالله واحد » غير انهُ وضعه الى قوله . « وليس لملكه انقضاء » . ثم وضع عشرين قانونًا لاجل نظام الكنيسة



« اثناسيوس الرسولي »

وانتخاب رعاتها وتأديبهم . ومن ضمنها قانون يمنع الزواج الثاني على من يكون متزوجاً زواجاً أول من رجال الاكليروس وماتت زوجته ، وقرر ايضاً احياء ذكرى عيد القيامة سنوياً في يوم الاحد الذي يلي عيد ذبح الخروف عند اليهود

المجمع المسكوني الثاني

أو مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ م

اجتمع في القسطنطينية بأمر الامبراطور تاؤدسيوس الكبير ، وحضره ١٥٠ اسقفاً ، ومنهم تيموثاوس الاول بابا الاسكندرية ، وكان سبب عقده محاكمة اصحاب البدع العديدة ، ومنهم مكدونيوس اسقف القسطنطينية الذي قال « ان الروح القدس مخلوق » فحكم المجمع بحرمهم وتحريم تعاليمهم وأقر قانون الايمان النيقي واضاف اليهِ التكملة التي اولها : « نعم نؤمن بالروح القدس » الى آخر القانون ، وسن سبعة قوانين خاصة بنظام الكنيسة وسياستها

المجمع المسكونى الثالث

أو مجمع افسس الاول سنة ٤٣١ م

اجتمع بأمر الامبراطور تاؤدسيوس الصغير ، وحضره مئتا اسقف برياسة كيرلس الاول الكبير بابا الاسكندرية ، وكان من بين الحاضرين فيه الانبا شنوده رئيس المتوحدين



« كيرلس الاول »

وسبب عقده ظهور بدعة نسطوريوس اسقف القسطنطينية الذى علّم « بانهُ لما كان الجزء اللاهوتي من طبيعة المسيح لم يولد من العذراء فلا يحق ان تسمى والدة الاله بل والدة المسيح الانسان » . فحكم المجمع بحرم هذه البدعة ، وأثبت ان في المسيح اقنوماً واحداً وطبيعة واحدة بعد الاتحاد بدون اختلاط لا امتزاج ولا استحالة ، ولذلك فان العذراء تدعى بحق والدة الاله ، وقد وضع هذا المجمع مقدمة لقانون الايمان

وهي : « نعظمك يا ام النور الخ »

المجمع المسكوني الرابع

يوجد مجمعان بهذا الاسم وهما :

(١) مجمع افسس الثاني سنة ٤٤٩ م

اجتمع في افسس بأمر الامبراطور تاؤدسيوس الصغير وبناء على التماس اوطاخي المبتدع (١) . استئنافاً للحكم الصادر بقطعه من مجمع مكاني عقده فلابيانوس اسقف القسطنطينية . وحضره ١٥٠ اسقفاً ومنهم نواب عن اسقف رومة . ورأسه ديسقوروس بابا الاسكندرية . ولما مثل اوطاخي امام المجمع وسئل عن عقيدته . اقر بأنه يعتقد بايمان المجمع النيقي وبما قرره الآباء . فلم ير المجمع بداً من تبرئته اما فلابيانوس فلكونه كان نسطورياً تقرر قطعه

وهذا المجمع لا تعترف به لا الكنيسة اليونانية ولا كنيسة رومة

---

(١) انظر ترجمة البابا ديسقوروس الاول صفحات ٨٩ — ٩٢

(٢) مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ م

اجتمع في خلقيدونية بجوار القسطنطينية ، بأمر الامبراطور مرقيانوس والامبراطورة بوخيريا زوجته. بناء على طلب اسقف رومه الذي سعى في عقده . لان قرارات مجمع افسس الثاني لم ترق في نظره. فحكم هذا المجمع بالغائها وبحرم أوطاخي . وبعزل ديسقورس بابا الاسكندرية ونفيه

ولا تعترف كنيستنا القبطية الارثوذكسية بهذا المجمع

بقية المجامع المسكونية

وبعد المجامع الاربعة المتقدمة عقدت ثلاثة مجامع مسكونية اخرى لم تمثل فيها الكنيسة القبطية الارثوذكسية . بل كان يحضرها بطاركة الاسكندرية الملكيون (الخلقيدونيون) . وهي : المجمع الخامس الذي عقد في القسطنطينية سنة ٥٥٣م والمجمع السادس الذي عقد بالقسطنطينية ايضاً سنة ٦٨٠ م . والمجمع السابع الذي اجتمع اولاً في القسطنطينية سنة ٧٨٦ واتم جلساته في نيقية سنة ٧٨٧ م

الفصل السادس

مدرسة الاسكندرية

انشئت بهذا الاسم في الاسكندرية ثلاث مدارس وهي

(١) المدرسة الوثنية الاولى

(٢) المدرسة اللاهوتية المسيحية

(٣) المدرسة الفلسفية

المدرسة الوثنية الاولى — انشأ هذه المدرسة بطليموس الاول ملك مصر ولم تكن مدرسة بالمعنى المتعارف ، بل كانت حلقات متسلسلة من العلماء المجتهدين ، الذين خدموا العلوم والآداب واعلوا شأنها مدة تسعة قرون ، من سنة ٣٢٣ قبل الميلاد الى سنة ٦٤٠ بعده . وظلت الفلسفة ومذاهبها المختلفة أهم ما كانت تشتغل به تلك المدرسة ، أسوة بالمدرسة اليونانية في تلك العصور ، على انها اشتغلت ايضا بالعلوم الاخرى ، كالطب والكيمياء ، والطبيعة والحساب ، والهندسة والفلك ، والجغرافية والموسيقى ، والتاريخ واللغة ، وغيرها

اما الاماكن التي كانت مقراً لتلك المدرسة . وفيها كان العلماء يقومون باعمالهم ، من ابحاث ومحاضرات وتصنيف وكتابة ونشر، فاهمها :

أولا ـ المكتبة الكبرى وقد اسسها بطليموس الاول المشار اليه ، وجمع فيها من الكتب ٧٠٠ الف مجلد على ما قيل ، وقد احترقت تلك المكتبة لسوء الحظ ، عند دخول يوليوس قيصر الاسكندرية

ثانيا ـ المكتبة الصغرى او مكتبة « سيرابيوم » ،وبلغ عدد ما بها من الكتب ٣٠٠ الف مجلد ، وقد باد معظمها سنة ٣٩٠ م ، أثناء الصراع الذي دارت رحاه بين الوثنيين والمسيحيين ، واحترقت بقاياها سنة ٦٤١ م .

ثالثا ـ الرواق (*Museum*) ، وكان جزءا من القصور الملكية ، وهو عبارة عن قاعة كبرى بها أنضاد للعلماء العاملين ، وبهو لالقاء المحاضرات والمناقشات ، يتبع ذلك حدائق للحيوانات والنباتات ، ومرصد فلكي ، ومعامل وقاعات للتشريح ، ومجموعات من التماثيل والنماذج لمساعدة

العلماء في الابحاث التي يشتغلون بها ، فضلاً عن متنزه وقاعات اخرى

ومن اشهر مآثر هذه المدرسة ترجمة التوراة من العبرية الى اليونانية في عصر بطليموس الثاني وهذه هي الترجمة المعروفة بالترجمة السبعينية

المدرسة المسيحية — هي المدرسة اللاهوتية، اسسها مرقس الرسول في أوائل سني كرازته ، وكانت تشتغل اول الأمر بدرس وتدريس مبادىء الديانة المسيحية بنوع خاص على طريقة السؤال والجواب على ان نطاقها اتسع بعد ذلك وصارت تشتغل بالعلوم والآداب والفلسفة . وقد وجدت بين علمائها وعلماء المدرسة الوثنية الاولى علاقات اتحاد متينة العرى حتى قال الامبراطور ادريانوس: «ان عباد سيرابيس بالاسكندرية مسيحيون . كما ان اساقفة النصرانية يعبدون سيرابيس ! »

وقد عظم شأن هذه المدرسة كثيراً وبلغت منزلة عالية من الرقي وبعد الصيت . حتى ان منصب رئيسها لأهميته كان يلي المنصب البطريركي في الرتبة وظل اساقفة

وبابوات الكرسي الاسكندري زمناً طويلاً في أوائل النصرانية ، ينتخبون غالباً من بين رؤسائها وكان تلاميذها يدربون على عيشة النسك والبتولة ، حتى تخرج منها أعاظم بابوات الاسكندرية الذين اشتهروا بسعة العلم والاطلاع . وعظم الغيرة مثل الكسندروس واثناسيوس وديونسيوس وكيرلس وديسقوروس . وغيرهم ممن بذلوا أفضل الجهود وأثمن التضحيات على مذبح تثبيت الايمان القويم

اما رؤساء هذه المدرسة فهم :—

(١) يسطس وقد تولاها في اواخر سني مرقس الرسول وفي عهد الاساقفة الاربعة الذين خلفوه

(٢) أومانيوس في حبرية يسطس

(٣) مركيانوس في حبرية أومانيوس

(٤) بنتينوس
(٥) اكليمندس
(٦) أوريجانوس
} في حبرية ديمتريوس

(٧) ياروكلاس	في حبرية ثاونا
(٨) ديونسيوس	
(٩) ثاؤغنست	
(١٠) بيروس	
(١١) ارخلاوس	
(١٢) بطرس	في حبرية ارخلاوس
(١٣) سرابيون	في حبرية اثناسيوس
(١٤ مقار السياسي	
(١٥) ديديموس الضرير	في حبرية كيرلس الاول
(١٦) رودون	

وقد هذّبت هـذه المدرسة عدداً عظيما من المسيحيين والوثنيين الذين أموها من سائر العالم المعروف اذ ذاك ، وكانت العامل الاكبر في نشر الدين المسيحي بالاقطار المصرية خاصة ، وفي تعميم نفوذ مدرسة الاسكندرية في الشرق عامة

ولكن لما حدث الانشقاق بسبب المجمع الخلقيدوني في اواسط القرن الخامس . بدأ نجم هذه المدرسة يأفل . اذ اخذت تضعف تدريجياً حتى اندرست معالمها

المدرسة الفلسفية — لما أزهرت المدرسة اللاهوتية وظهرت ثمار تعاليمها في خريجيها النوابغ امثال اكليمندس واوريجانوس . قام امونيوس الصقاس حوالي سنة ١٩٣ م وانشأ الى جانبها المدرسة الفلسفية . وخصصها لتعليم الفلسفة الافلاطونية الجديدة . وهي خلاصة مذهبي افلاطون وارسطو ولبثت هذه المدرسة عامرة الى سنة ٥٢٩ م . وقد ارتفع شأنها في المدة الاولى تحت ادارة مؤسسها وخلفيه بلوتن ويورفيروس وجاء جامبليك ، فاخذ يقاوم تعليم المدرسة المسيحية فابتدأت من ذلك الحين تتحول من تعليم الفلسفة الراقية ، الى اعمال السحر والشعوذة . وكان ذلك في القرن الرابع ايام القيصر يوليانوس الكافر . وتم اضمحلالها وسقوطها في سنة ٥٢٩ في حكم جوستنيانوس

الفصل السابع

خلاصة أحوال مصر

في عهد الدولة الرومانية الشرقية

بعد ان تقلص ظل البطالسة عن البلاد المصرية حكمها

الرومان على يد الامبراطور اغسطس قيصر سنة ٣٠ ق. م ، وصار هـذا الامبراطور ومن جاء بعده من الأباطرة . يرسلون اليها الولاة من قبلهم لادارتها ، فكان بعضهم يحسن معاملتها ، وبعضهم يسيئها

ومن هؤلاء الاباطرة قسطنطين الاكبر الذي اعتنق المسيحية على يد أسقف أزمير . فان هذا الامبراطور أراح مسيحيي مصر بنوع خاص . ثم اصدر مرسوماً بميلانو اعترف فيه بالدين المسيحي . فاخذ الدين ينتشر في المملكة من ذلك الحين . ولما ارتقى العرش تاؤدسيوس الكبير . أبطل عبادة الاوثان . ورسم ان تكون المسيحية الديانة الرسمية للمملكة ـ في سنة ٣٨١ م ـ ثم مات سنة ٣٩٥ م . نخلفهُ ولداه اركاديوس وهونوريوس ، وقسما المملكة بينهما قسمين : شرقية وعاصمتها القسطنطينية . وغربية وعاصمتها رومة

أما مصر فأصبحت تابعـة للمملكة الشرقية . وظلت المسيحية ديانتها الرسمية الى سنة ٦٤٠ م . وهي سنة دخول

العرب . أي نحو قرنين ونصف قرن. وبقيت الامة المصرية في مدة حكم الرومانيين ، محافظة على لغتها القديمة لا تتكلم الا بها . ولو انها كانت قد استعاضت من كتابتها بالخط الهيروغليفي بالحروف اليونانية المستعملة الآن

ومع سمو تعاليم الديانة المسيحية وبساطة روحها . نشأت بين زعمائها مجادلات لاهوتية ومنازعات عقائدية ، فصمت عرى الوحدة فنال الاقباط من جراء ذلك أفدح الخطوب وبالرغم مما كان ملوك الروم قد اخذوا يبذلونهُ من الاهتمام بتوحيد الآراء الدينية في الشرق . اشتد الكرب خصوصاً في القرن السادس . واتسعت هوة الخلف في مصر بين الارثوذكسيين والملكيين . وضعفت شوكة الدولة الرومانية الشرقية ضعفاً سهل للفرس امتلاك البلاد ردحاً من الزمن وبعدهم وجد العرب سبيلا لامتلاكها أيضاً فدخلوها سنة ١٩ للهجره (٦٣٩ م) على يد عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب

الباب الرابع

مصر تحت حكم الاسلام

الفصل الاول

أشهر الرجال والحوادث منذ الفتح العربي الى اليوم

القرن السابع للميلاد

بنيامين البابا الثامن والثلاثون — (٦٢٥ — ٦٦٤ م)

في عهده استرد هرقل ملك الروم مصر من الفرس ، وأقام من قبله عاملاً يونانياً للخراج (واليا) اسمه جريج بن مينا وجعله فوق ذلك بطريركاً ملكياً ، وهو الملقب بالمقوقس ، وكان هرقل قد أقام أساقفة خاقيدونيين (ملكيين) لسائر ابرشيات مصر فاختفى البابا بنيامين هو والاساقفة الارثوذكسيون ودام هذا الاختفاء ثلاث عشرة سنة حاق

في خلالها البلاء بأهل البلاد ، اذ اضطهدهم الاساقفة الملكيون بغية اكراههم على اتباع عقيدة الطبيعتين وقد اتبعها بعضهم فعلاً

وفي هذه الاثناء فتح العرب مصر على يد عمرو بن العاص فكتب عمرو صكاً بالامان نشره في انحاء مصر يدعو فيه البابا بنيامين الى العودة لكرسيه ويؤمنه على حياته ، فظهر البابا وذهب الى عمرو فاحتفى به ورده الى مركزه عزيز الجانب موفور الكرامة ، فأخذ يعمل على ان يسترد الى الحظيرة الارثذوكسية الابرشيات التي استمالها الملكيون ، فكلل عمله بالنجاح ، وكذلك عمَّر الأديرة التي خربها الفرس في وادي النطرون ، وجمع اليها رهبانها الباقين المشتتين ، وفي آخر ايامه اراد اعادة تعمير كنيسة مار مرقس التي هدمت وقت فتح الاسكندرية ، فلم تمهله المنية

وكان البابا بنيامين موصوفاً بحسن التبصر حتى اطلق عليه لقب « الحكيم » . وكان هذا من الاسباب التي جعلت عمراً يأنس اليه ويستهدي برأيه في شؤون البلاد

الرئيس سانوتيوس « سينوتى أو شنوده » كان عميد الاقباط يوم دخول العرب ، فتولى ادارة شؤون الكنيسة ، مدة اختفاء البطريرك بنيامين وأحسن ادارتها ، وجمع كلمة الامة بعد ما كانت الحوادث جعلتها أشتاتاً . وبما كان له في نفس عمرو ابن العاص من المنزلة ، استصدر امره بتأمين البطريرك على نفسه ، فعاد البطريرك الى كرسيه كما تقدم

يوحنا النيقوسي — كان أسقفاً مصرياً لابرشية نقيوس (ابشاتي بالمنوفية) ، في النصف الثاني من القرن السابع ، وكان مفتشاً للاديرة ومديراً لها ، وكان كثير الاطلاع على صحف الاقدمين ، حاصلا على قسم موفور من المعارف الدينية والادبية والتاريخية ، ومن أهم مآثره المؤلف الذي وضعه في تاريخ مصر باللغة القبطية ، ويعد من أفضل كتب التواريخ نظراً لاحتوائه آلاف الحوادث التي جرت ايام الفتح العربي . ومنها ماوقع في ايامه وشاهده بعينيه . وقد وُجد ما دونه به مطابقاً لاوثق ما كتبه كبار المؤرخين عن تاريخ مصر القديم . وقد ترجم هذا المؤلف الثمين من القبطية الى اليونانية

فالعربية فالحبشية . ولكن لم تبق من تراجمه سوى النسخة الحبشية التي نقلها عن العربية الشماس غبريال المصري الراهب الذي كان قائداً للجيش الحبشي منذ ٣٠٠ سنة . وقد اهتم الدكتور زوتنبرج بنشر هذا التاريخ باللغتين الفرنسية والحبشية معاً

القرن الثامن

في هذا القرن أصيبت الكنيسة بأرزاء عدة . حيث دمرت البيع وسلبت الاديرة وضربت الجزية على الرهبان .

الكسندروس الثاني البابا ٤٣ (٧٠٣ — ٧٢٦ م)

في زمن هذا البطريرك ابتدأ الاضطهاد بكل صنوفه وابطلت اللغة القبطية من الدواوين فاصبحت اللغة العربية لغة البلاد الرسمية وذلك بأمر عبد الله بن عبد الملك بن مروان الوالي على مصر في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٧٠٦ م

خائيل الاول البابا ٤٦ (٧٤٣ — ٧٦٧م)

في زمن هذا البطريرك نقص فيضان النيل . فخرج

البطريرك ولفيف الاكليروس وجماعة الشعب الى الشاطىء، في صباح أحد الايام باكراً. وأقاموا الصلاة استدراراً للرحمة من الله، وتوسلوا اليه بزيادة الفيضان فاستجيبت صلاتهم وزاد النيل في ذلك اليوم ذراعاً

القرن التاسع

سانوتيوس الاول (شنوده) البابا ٥٥ـ(٨٥٩ـ٨٨١ م)

كان هذا البطريرك عالماً حكيما تقياً. اشتهر في أيامه أهل مريوط ببدعة في الدين. فما زال بهم حتى هداهم الى الحق. وحدث ان انحبس المطر عنهم سنة من السنين. وكانوا يسقون زرعهم بماء المطر. فأقام الصلاة في يوم عيد الشهيد مينا «العجائبي» بمريوط. فغامت السماء وجادت بالمطر في ذلك النهار. الى أن ملئت الآبار وارتوت الارض

وفي أيامه اشتد الاضطهاد على الاقباط، وفرضت الضرائب على الرهبان ورجال الدين، وأوقاف الكنائس والاديرة، ووقع نهب كثير في هذه الاماكن، فاستقر

رأي البطريرك ورجال الامة على إرسال رجلين منهم الى بغداد ، ليبسطا الأمر للخليفة ، ويطلبا منه أن يصدر أمره الى عامله ابن المدبر بأن يرفع المظالم، واختاروا لهذه المهمة اثنين من غير موظفي الديوان ، أحدهما يدعى ساويرس والآخر ابراهيم ، وزودهما البطريرك بكتاب للخليفة ، فأجاب الخليفة سؤلهما وسلمهما أمراً بمعافاة الرهبان وخدام الدين من الجزية وتخفيفها عن باقي الناس ، ولما نزل المعتز عن الخلافة وخلفه المهتدي ، عادت الاحوال فساءت في مصر فرجع ابراهيم الى بغداد وحصل من الخليفة على أمر يؤيد الأمر الاول

ابن كاتب الفرغاني المهندس — نبغ في هذا القرن مهندس قبطي اسمه سعيد ابن كاتب الفرغاني . من قرية تدعى فراغونيس اندثرت معالمها . كانت قريبة من تيده بمركز كفر الشيخ . وهو الذي تولى في عهد احمد بن طولون بناء مقياس النيل والصهريج المعروف بصهريج ابن طولون. وبعد ما اتم بناء المقياس القي في السجن ونسي أمره . ثم اتفق بعد مدة أن ابن طولون عزم على بناء جامعه الكبير على منوال

يحفظه من الغرق والحريق وأراد أن يجعله أعظم وأجمل ما بني من نوعه فاستدعى المهندسين والخبراء وشاورهم في امر بنائه فرأوا ان الجامع يحتاج الى ثلاثمائة عمود ، وهذه العمد لا يسهل الحصول عليها الا اذا هدم عدد عظيم من الكنائس والمعابد القديمة . وسمع ابن كاتب الفرغاني بالخبر وهو في السجن . فكتب الى احمد بن طولون يعرض عليه استطاعته بناء الجامع بغير حاجة الا الى عمودين اثنين لا غير واستبدال بقية العمد بدعائم من الآجر لما للآجر من خاصة مقاومة الحريق . فلما قرأ بن طولون عريضته استدعاه اليه وقبل العمل بمشورته وطلب منه ان يضع نموذجاً مجسماً لذلك البناء الضخم فصنعه ابن كاتب من الجلد . ولعله أول من فكر في عمل نماذج مجسمة للابنية من هذا النوع قبل البدء فيها فسرّ ابن طولون وعهد اليه في بناء الجامع وعدل عن الرأي القائل بهدم الكنائس وأخذ العمد منها فنجت الكنائس بفضل ذلك المهندس الماهر وجعل تحت تصرفه مائة الف دينار على ان تزاد عند الحاجة فتعهد المهندس العمل الى ان أتمه في رمضان سنة ٢٥٦هـ

(سنة ٨٧٩ م) وعند الاحتفال بافتتاحه وزعت الصدقات على الفقراء وأرسلت الهدايا الى مستحقيها فنال المهندس منها عشرة آلاف دينار وعدا ذلك أمر احمد بن طولون بأن يجرى عليه الرزق مدة حياته

القرن العاشر

ذاقت الكنيسة طعم الراحة معظم هذا القرن ولكن الاحوال تبدلت في أواخره . فاضطرمت نار الاضطهاد . في أيام الحاكم بأمر الله . فهدم من الكنائس ما هدم، وأقفل منها ما اقفل ونهبت الاديرة. وحرم على المسيحيين ان يقيموا الصلاة جهرة . فاعتنق كثير من نصارى مصر الاسلام غير من استشهد منهم

ابرام بن زرعه السرياني البابا ٦٢ (٩٧٥ — ٩٨٠ م)

حدثت في أيام هذا البطريرك حادثة جبل المقطم. وتحريرها انه كان للمعز الخليفة الفاطمي وزير اسمه يعقوب ابن كلس من بغداد . كان اسرائيلياً وأسلم . وقد وكله على

خراج البلاد ، وكان يبغض المسيحيين ويتحرش بهم كثيراً ، بغية التنكيل بهم . فوسوس يوماً للخليفة ان يستدعي أئمة النصارى ليدخلوا معه في محاجة لعله يصطادهم بكلمة . فعمل المعز برأيه . وكان سويرس بن المقفع أسقف الاشمونين بين هؤلاء الائمة . فأفحم ذلك الوزير بقوة براهينه وألزمه الحجة بصحة دين النصارى . فدبر لهم مكيدة أخرى . ذلك انه قال للخليفة ان في انجيل النصارى آية هي : « الحق أقول لكم ، لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فينتقل مت ١٧ : ٢٠ » فان كان دينهم صحيحاً كما يدعون فليأتوا بالدليل على صدق هذه الآية . فاستدعى الخليفة البطريرك ابرآم ، واقترح عليه ذلك فطلب ان يمهله ثلاثة أيام للجواب . وخرج من لدنه جزعاً حزيناً . وجمع رجال الاكليروس اليه وأمرهم بالصوم والصلاة والتذلل أمام الله . لكي يكشف هذه المحنة عنهم ، واعتزل هو كذلك بكنيسة المعلقة صائماً مصلياً . فأرشده الله في حلم الى رجل عامي اسمه سمعان الخراز كان مشهوراً بالقداسة

فجاء هذا الرجل وطيب خاطر البطريرك . وقال له ادع الخليفة وقواده في اليوم المعين واخرج انت والكهنة والشعب الى حيث جبل المقطم . وفي نهاية القداس خروا جميعاً على وجوههم هاتفين كيرياليسون « يارب ارحم » ففعلوا فتحرك الجبل عندئذ مما يلي تل الكبش بين القاهرة والفسطاط بزلزلة عظيمة انخلع لها قلب الخليفة . وسقط هو وقواده مغشياً عليهم

وكانت هذه الحادثة سبباً في رضى الخليفة . فرفع المظالم وأجاب البطريرك الى كل ما سأله إياه . ولا سيما اعادة بناء كنيسة المعلقة وكنيسة القديس مرقوريوس

ساويرس بن المقفع — كان اسقفاً لكرسي الاشمونين بمركز ملوي باقليم اسيوط . وكان من العلماء العاملين قضى حياته في التأليف والترجمة . بما كان له من رسوخ القدم في العلوم واللغات . وأشهر الكتب التي تركها « تاريخ البطاركة » وقد جمعه باللغة القبطية من السجلات التي وجدها بدير ابي مقار ببرية شيهات وبدير نهيا بالجيزة وغيرهما من الاديرة . ثم

نقله الى العربية وقد ترجم هذا التاريخ الى كثير من اللغات الاوربية . وله عدا التاريخ اثنان وعشرون مؤلفاً نقل معظمها الى دور الآثار باوروبا

قزماله بن مينا الملقب بأبي اليمن — كان من كبار رجال الحكومة . في خلافة المعز لدين الله . وقد كان في الوزارة وقتئذ يعقوب بن كِلّس الذي مرت الاشارة اليه ، فلما رأى أن العزيز بالله الذي ولي الخلافة بعد المعتز ، يميل الى أبي اليمن خشي أن يستوزره مكانه . واتفق ان خلا منصب ولاية فلسطين ، وكانت تابعة لمصر . والخليفة يفكر في من يصلح لهذا المنصب . فاغتنم الوزير يعقوب هذه الفرصة ، لابعاد أبي اليمن عن مصر ، وسعى الى اقناع العزيز بأن أبا اليمن خير من يصلح لذلك ، لاستقامته وطهارة ذمته وحسن تدبيره . فحسن الرأي لدى العزيز وولى أبا اليمن حكومة فلسطين

وحدث بعد ذلك ان رجلا يدعى هفتكين من بغداد أغار على الشام ، واستولى على جانب عظيم منها ، وهزم الجيوش المصرية التي كانت يقودها جوهر . فلما شعر بذلك أبو اليمن

خشي العاقبة . فجمع ما كان في خزانة الولاية من المال والنفائس وقيمتها مئتا الف دينار واخفاها في دير . وانتهت الحرب باضطرار القائد جوهر الى عقد الصلح مع هفتكين . فاتخذ يعقوب بن كلس من هذا الصلح فرصة للوقيعة بأبي اليمن ، فنسب اليه الخيانة واغتيال أموال الولاية ، ليحمل الخليفة على قتله

ولم يرض العزيز بالصلح الذي عقده جوهر فقام بنفسه على رأس الجيش وحارب هفتكين وانتصر عليه ، وعندئذ بادر أبو اليمن وتقدم الى الخليفة ومعه الاموال التي كان قد حرص عليها وسلمها اليه . فشكر له العزيز أمانته وأقره في منصبه وقبل عودته الى فلسطين أعطى أمواله للبابا ابرآم ابن زرعة لينفقها على الكنائس والأديرة . وعاش ابو اليمن بتولاً حتى مات وكان رجلاً نزيهاً حكيماً زاهداً فاضلاً تقياً

القرن الحادي عشر

نضربامس البابا ٦٤ (١٠٠٤ — ١٠٣٢ م) — أقر مجمع

الاساقفة واكليروس الاسكندرية وأعيان الشعب على تكريس الاب زكريا احد كهنة كنيسة الملاك ميخائيل في الاسكندرية في سنة ١٠٠٤ فاعتلى كرسي البطريركية وذلك في أيام الحاكم بأمر الله . وقد كان هذا البابا عاقلاً وديعاً متواضعاً محباً للسلام واشتهر بعمل الفضيلة وأتى الله على يديه بعجائب كثيرة . وقد لقي من الحاكم شدة كبيرة كما لقيت الامة في أيامه أيضاً محناً عظيمة فانه أمر بهدم الكنائس والديارات ونهبها وقبض على القسوس والرهبان وقتل منهم عدداً عظيماً وقبض على البابا زخرياس إثر وشاية وشى له بها احد الرهبان المغضوب عليهم والقاه للسباع فلم تؤذه فنفاه في احد الاديرة الغربية بوادي هبيب وأمره أن لا يخرج منه أبداً

ثم عفا الحاكم عن المسيحيين ومنحهم الحرية المطلقة فرجع الكثيرون الى احضان الكنيسة وكذا عفا عن البابا بحسن مسعى راهب يدعى بيمين كانت له مكانة عظمى عند الحاكم فتسلم الكرسي بعد نفي دام تسع سنوات وفتح الكنائس

وقام بتعمير المتهدم منها واستمر على الكرسي الى ان انتقل الى السماء في سنة ١٠٣٢ في ايام الظاهر بن الحاكم

خرستوذولوس البابا ٦٦ (١٠٤٧ — ١٠٧٧ م) هذا البابا خلف سانوتيوس الثاني وهو الذي نقل كرسي البطريركية من الاسكندرية الى القاهرة في خلافة المستنصر بالله الفاطمي ليكون قريباً من مركز الحكومة ، نظراً لما يقتضيه المسند البطريركي من العلاقات العديدة بولاة أمور البلاد . وقد جعل الدار البطريركية في كنيسة المعلقة

والبطريرك خرستوذولوس هو اول من زار الحبشة من بابوات الاسكندرية . أوفده الخليفة المستنصر العلوي الفاطمي ليتوسط عند ملكها فيطلق ماء النيل ، وقد عاد فائزاً من مهمته فخلع عليه المستنصر وأحسن اليه

ولهذا البطريرك قوانين مشهورة . ولما توفي دفن بالمعلقة بقبرة الرشيدي الشهير بابن بقر — كان من ذوي الغيرة على الكنيسة . سعى لدى الخليفة عند ارتقاء سانوتيوس الثاني مسند البطريركية . فاستصدر منه أمراً برفع الضريبة التي

كانت تجبى من البطاركة عند توليتهم . ومقدارها ستة آلاف دينار . ووقع غلاء في أيامه فكان يطوف الاحياء التي يقطنها العمال والفقراء متفقداً أحوالهم محسناً اليهم . وكان يقضي لياليه في زيارة المرضى ومواساة المحبوسين

منصور التلبانى — كان مقدماً في أمور الدولة في بيت المقدس . مدة استيلاء التركمانيين عليها . وابتنى بالقيامة كنيسة قبطية . ودعا البابا كيرلس الثانى لتكريسها فاناب عنه في ذلك أحد الاساقفة

الراهب بيمين — كان مقرباً من الحاكم بأمر الله وله عليه دالة فسأله يوماً أن يأذن له في بناء دير يقيم فيه هو ومن معه من جماعة الرهبان فأذن له فبنى ديراً بظهر القاهرة في طريق حلوان . هو دير شهران الباقي الى اليوم باسم دير برسوم العريان (محطة المعصرة) . وكان الحاكم يتردد على هذا الدير ويقيم به اياماً يناظر الرهبان ويباحثهم . فلما آنسوا منه الرضى أرسل الراهب بيمين الى البابا زكريا فاستقدمه من مكان عزلته بوادي هبيب ، حيث قضى تسع سنوات

بأحد اديرته ، وقدمه الى الحاكم فعفا عنه وأقره في مركزه وسلمه أمراً مؤذناً بفتح الكنائس ، وتجديد ما تهدم منها

ابو اليمن بن مكروا ه — كان أميناً على خزانة الخليفة ثم ارتقى الى نظارة الريف في الوجه البحري ، ولقب بأمين الامنا . وهو الذي عمر دير ابي السيفين بطمويه الباقي الى اليوم ، وأحاطه ببساتين واسعة ، كان يترددعليهاوزراءالدولة لترويح النفس بها . وتقلد ابنه ابو سعد منصور الوزارة ايام المستنصر الفاطمي ثم نزل عنها . وتولى قيادةالعساكر الموالية للخلافة . وخرج للقاء ناصر الدولة زعيم جند الاتراك . وحاربه وهزمه ورده الى أقصى حدود الوجه البحري

وقد اشتهر ايضاً في هذا القرن المعلم سرور جلال الذي كان ملتزماً ايامالخليفة المستنصر ،وكان ذاحظوةعندالخليفة لجاهه وسعة حاله وكريم اخلاقه

القرن الثانى عشر

غبريال الثانى البابا ٧٠ — (١١٣١ — ١١٤٦ م) هو

أبو العلاء صاعد بن تريك ،، كان شماساً في كنيسة مرقوريوس (أبي السيفين) ولما انتخب بطريركا ذهب الى دير أبي مقار لزيارته حسب عادة البطاركة في ذلك العصر . وبينما كان يقيم مرة خدمة القداس ، اضاف على عبارة الاعتراف التي تقال قبل تناول القربان هذه الكلمات : « وجعله (أي جسد المسيح) واحداً مع لاهوته » . فعارضهُ رهبان الدير ، وقالوا انهُ لم تجر لهم عادة بذلك . فعقدوا مجمعاً برياسته وتناقشوا في ذلك طويلاً وأخيراً اتفقوا على ان تكون العبارة هكذا : « وجعله واحداً مع لاهوتهِ بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير » . حتى لا يقع تغيير في عقيدة الكنيسة . وكان ذلك برهاناً على مقدرة الرهبان آنئذ . وقد رسم هذا البابا ٥٣ أسقفاً للابرشيات في مدة حبريته

القس أبو ياسرين القسطال — كان عالماً فاضلا . اهتم باصلاح بعض العادات الدينية والاجتماعية . فاشار في أمر الزواج بأن يرى الخطيبان كلاهما الآخر . وأذاع عدم ضرورة ختان الاطفال قبل عمادهم لان الختان ليس فريضة

دينية فاضطهد من أجل آرائه هذه . وطرد من كنيسة العدوية ولكن كل ما القاه من بزور الاصلاح نبت ونما بعد ذلك

الشيخ المكين أبو البركات الكاتب المعروف بابن كتامة

كان كاتب الدولة في خلافة الفائز بنصر الله الفاطمي . جدد كنيسة الاربعة الحيوانات في سنة ١١٧٧ م وبنى كنيسة باسم مارجرجس بأعلى كنيسة مار بقطر ثم جدد بجوارها كنيسة باسم الشهيد « ابو مينا » في سنة ١١٧٠ كما جدد عمارات في دير نهيا بالجيزة

من اشتهر من الاقباط غير من ذكروا — وظهر أيضاً في هذا القرن كثيرون من ابناء الامة القبطية كالانبا ميخائيل اسقف دمياط صاحب مجموعة القوانين . والأسعد ابي الخير جرجه بن وهب الشهير بابن المقياط وقد جدد كنيسة يوحنا المعمدان في خلافة العاضد الفاطمي ودفن شهيداً في هذه الكنيسة والسيدة ترفه من اغنياء مصر القديمة وقد اشتهرت بالتقوى والغيرة الدينية والمحبة الجنسية . ومن مآثرها انها اقامت كنيسة باسم القديس أبي نفر السائح من مالها

الخاص . وبنت بأعلاها محلا فسيحاً ليكون ديراً للراهبات
وأبو المليح الشهير بمماتي أشتهر بالغنى وعمل الخير والاحسان،
وغيرهم كثيرون ممن تركوا لهم ذكرى عطرة في التاريخ

القرن الثالث عشر

بلغت الكنيسة القبطية في هذا القرن ، بالرغم من كل ما صادفها في الماضي ، أعلى مراتب التقدم والنجاح . فنبغ فيهم عدد جم من الاذكياء والمجتهدين ، الذين تمكنوا من ناصية الادب العربي ، فضلاً عن اللغات والعلوم الاخرى . فوضعوا الكتب النفيسة في كل فن ومطلب ، حتى دعي هذا الجيل بالعصر الذهبي لهذا السبب . ولكن الحال لم تدم كذلك لسوء الحظ ، فان دولة المماليك البحرية اوقعت اشد الاضطهاد على الكنيسة في آخر النصف الثاني من هذا القرن . فنقص عدد الاقباط نقصاً عظيماً

وهاك اعظم الرجال الذين اشتهروا في القرن الثالث عشر:

كيرلس الثالث الشهير بابن لقلق البطريرك ٧٥ -- -

(١٢٣٥ — ١٢٤٢ م) كان هذا الرجل عالماً مقتدراً، ولكنه كان محباً المال . فطمع في الرتبة البطريركية، ولم يهدأ الا بعد ما حصل عليها ، رغم انف الشعب . ثم لما نالها جعل الاستبداد شعاره ، حتى أسخط عليه نفس انصاره ، وبلغ من شدة استياء الاساقفة والشعب من اعماله ، ولا سيما من بيعه الرتب الاسقفية بالمال ، ان هبوا في وجهه ، وألزموه عقد مجمع اكليركي . فعقد المجمع في ١٦ توت سنة ٩٥٥ ش (١٣ سبتمبر سنة ١٢٣٨م)وكان الصفي بن العسال كاتم سره. وهذا المجمع هو الذي وضع القوانين المعروفة بقوانين كيرلس ابن لقلق . واهمها القوانين الآتية :

(١) تحريم بيع الوظائف الدينية ، وعدم تقليد الاسقفية الا من كان مشهوداً له بالعلم والتقوى وحسن السيرة والتدبير

(٢) نهي قضاة الشرع المسيحي عن قبول الهدايا

(٣) جمع القوانين الخاصة بالزواج والمواريث والوصاية وغيرها في كتاب لاتباعها في الاحوال الشخصية

(٤) تقرير عقد مجمع اكليركي عام سنوياً ، في الاسبوع الثالث بعد العنصرة ، من الاساقفة وفضلاء الشعب

(٥) رد الكنائس التي كان البطريرك قد اختص بها نفسه الى الاساقفة التابعة لهم

(٦) عدم قبول شكوى ضد راهب بلا تحقيق

(٧) منع العلمانيين من الفصل في قضايا الرهبان بل يكون الحكم لرؤساء الاديرة أو من يقوم مقامهم وخاصة من المؤمنين المعتبرين العارفين

(٨) عدم قطع أي اسقف من رتبته الا بعد انذاره ثلاث مرات

وبعد تقرير هذه القوانين وغيرها ، حاول البطريرك كيرلس أول الأمر ، أن لا يقيد نفسه بها ، فهدده الاساقفة بقطع كل علاقة معه اذا هو لم يخضع لها، فاضطر الى التوقيع عليها

القديس برسوم العريان — كان ابوه كاتب الملكة شجرة الدر . وقد ترك له اموالاً طائلة، فزهد فيها وانصرف الى العبادة . ثم حبس نفسه في مغارة بقرب كنيسة القديس مرقوريوس (ابي السيفين) . وما زالت هذه المغارة باقية الى اليوم ، على يمين الداخل الى الكنيسة من بابها الكبير البحري ، واكب على ممارسة الصوم ورفع الصلوات، فسمع

الناس به ، وقصد اليه المرضى من كل فج ، فأجرى الله على يديه آيات الشفاء . وفي أيامه وقع اضطهاد على المسيحيين بمصر حيث أقفلت الكنائس ومنعت الصلاة بها . فظل القديس مواظباً على تأدية الصلاة بالكنيسة .فاستقدمه الحاكم وأمر بجلده وحبسه ، وبعد ما لبث في السجن أياماً أطلق سبيله فعاد الى الكنيسة ورفع الصلوات الحارة الى الله بانقاذ شعبه من هذا البلاء ، فاستجيب دعاؤه وزال الاضطهاد وفتحت الكنائس . وفي آخر حياته انفرد بدير شهران بالمعصرة ، ممارساً أعمال التقوى والبر الى ان انتقل الى دار البقاء .فاحتفل بدفنه البابا يوحنا الثامن البطريرك الثمانون ، وأودع جسده كنيسة الدير ولذا دعي دير شهران « بدير برسوم العريان » الى اليوم

أبناء العسال — نبغ في مصر في هذا القرن أيام حكم الدولتين الفاطمية والايوبية اخوة ثلاثة عرفوا بأولاد العسال وهم:

الشيخ الرئيس مؤتمن الدولة ابو اسحق

والشيخ الحكيم الاسعد ابو الفرج هبة الله

والشيخ الصفي أبو الفضائل الأمجد

وثلاثتهم ابناء فخر الدولة ابي الفضل اسعد بن ابي اسحق ابراهيم بن ابي سهل جرجس بن ابي اليسر يوحنا من اقباط مصر . ومسقط رأس جدهم الأول مدينة سدمنت باقليم بني سويف ، على ما يظن ، وكانت اقامتهم بمحروسة مصر

ولا تعرف باليقين الوظيفة المدنية التي كان يشغلها كل من الاثنين الاولين ، غير انه من المحقق انهما كانا من اكابر الامة ، وممن لهم منزلة رفيعة لدى الدولة الحاكمة ، ولا سيما ابو اسحق الذي كان مصاحباً للايوبيين في الشام . اما الامجد فقد كان كاتب ديوان الجيش . وهو الذي انتخب كاتماً لسر المجمع الاكليركي الذي عقد في ايام البطريرك كيرلس بن لقلق على ما مر بك ، وذلك لعلو كعبه في العلوم الشرعية والدينية

وكان الاخوة الثلاثة من خيرة العلماء في عصرهم ، حيث كانوا ملمين الماماً تاماً باصول اللغة العربية وعلومها وأدبياتها . وقد اجادوا ايضاً من اللغات : القبطية واليونانية والسريانية ومن العلوم : الرياضة والفلك والتاريخ والطبيعة والتركيبات

الكيميائية، وكذلك كان لهم علم بفن التصوير ، وتضلعوا خصيصاً من المعارف الدينية العقائدية والتاريخية والامور الشرعية ، وتدل المؤلفات التي تركوها، على سعة في الاطلاع وطول باع في البحث والتحقيق ، وعلى رغبة في الافادة ، وميل الى الخدمة ، ولذلك شهد لهم رجال الفضل والعلم في العالم بالاقتدار ، وأحلوهم مكاناً عالياً من الاجلال والاعتبار

وهذا ما عثر عليه من مصنفاتهم :

أولاً للاسعد ابي الفرج هبة الله :

(١) مقدمة (اجرومية) في اللغة القبطية

(٢) مقابلة وتصحيح لتراجم الاناجيل الاربعة

(٣) رسالة في مقدمة رسائل بولس التي صنفها اخوه المؤتمن

(٤) كتاب في حساب الابقطي وفيه بعض قواعد فلكية وتاريخية وجدول للبطاركة

(٥) ارجوزة في هذا الحساب شرحها يؤنس البطريرك السابع بعد المئة

وقد عبثت الايدي برسائل ومؤلفات أخرى عن الانفس بعد مفارقتها لاجسادها

ثانياً للصفي ابي الفضائل الامجد :

(١) كتاب الحصائح في الرد على النصائح
(٢) كتاب في الرد على المدعين تحريف الانجيل
(٣) جامع اختصار القوانين المعروف بالمجموع الصفوي وهو الذي تعتمد عليه الكنيسة اليوم
(٤) الكتاب الاوسط
(٥) فصول مختصرة في التثليث والتوحيد
(٦) حواش على مناظرات الشيخ عيسى الوراق مع ابن عدي ، واجوبته على اعتراضات الشيخ عبد الله الناشيء وغيره
(٧) أرجوزة في المواريث
وله كتاب « كفاية المبتدئين في علم القوانين » ولكن لا اثر له

ثالثاً للمؤتمن أبي اسحق :
(١) مجموع اصول الدين ومسموع محصول اليقين وهو من اوسع الكتب اللاهوتية
(٢) التبصرة المختصرة في اللغة القبطية
(٣) آداب الكنيسة
(٤) خطب الاعياد السيدية وغيرها
(٥) السلم المقفى والذهب المصفى وهو قاموس قبطي عربي
(٦) مقدمة في رسائل بولس

ولهم غير ذلك مؤلفات عدة ، واكثر هذه المؤلفات موجود بدور الآثار باوروبا . ويروي الثقاة أن من بينها مؤلفات في الطبيعة والكيمياء

بطرس أبو شاكر بن الراهب — ويعرف بأبي الكرم كان شماس كنيسة المعلقة سنة ١٢٦٠ م . وألف كتاب « الشفا فيما استتر من لاهوت المسيح وما اختفى » .ومقدمة في التثليث والتوحيد ، وكتاب ابقطي ذا مقدمة ضافية بالقبطية والعربية

شمس الرياسة أبو البركات بن كبر — كان قساً لكنيسة المعلقة ، وهو عالم فاضل ، ألف كتاب مصباح الظلمة وايضاح الخدمة ، وله خطب تتلى في الكنائس وقد طبعت حديثاً

القس بطرس السدمنتي — كان من علماء اللاهوت الضليعين ، ألف كتاب « التصحيح في آلام المسيح » ، وله عدة رسائل قيمة

علم الرياسة بن كاتب قيصر — هو الرئيس الاوحد علم الرياسة ابو اسحق ابراهيم ، بن الشيخ الرئيس ابي الثناء ،

ابن الشيخ صفي الدولة كاتب الامير علم الدين قيصر ، وضع هذا الشيخ الفاضل مقدمة في قواعد نحو اللغة القبطية معروفة بكتاب « التبصرة » وألف كتابا في تفسير الرؤيا

ابن الراهب — هو خريسطوذولوس مطران دمياط ، وكان ثقة في اللغة القبطية ، حيث وضع مقدمة لقواعدها النحوية معروفة باسمه

القرن الرابع عشر

كان هذا القرن شؤماً على الكنيسة ، خربت فيه البيع تخريباً فظيعاً وصودرت املاكها ، وهدم معظم الأديرة ، وضوعفت الجزية على الاقباط وقتل من قتل وأسلم من أسلم ، حتى أشرفوا على الفناء . وكان للكنائس أوقاف تبلغ ٢٥ ألفاً من الافدنة أخذها الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون من المماليك البحرية وانعم بها على الامراء . ولم يأت آخر القرن ، حتى كانت ابرشيات عديدة في الوجه البحري قد تلاشت لانقراض نصاراها

ومن مشاهير هذا القرن : —

مناوُس الكبير البابا ٨٧ — (١٣٧٥ — ١٤٠٩) م كان رجلا قديساً تعبّد في دير انطونيوس أولا ، وكان يدعى القس متى . وقد قبض عليهِ أحـد الامراء مع بعض الرهبان واستاقهم الى مصر واشتد القيظ عليهم في الطريق ولم يكن معهم ماء . فطلبوا من الامير ان يعطيهم جرعة مما معهُ . فابى وتركهم يهلـكون ولكنهم صلوا وتضرعوا . فأرسل الله الغيث اليهم فشربوا وارتووا . وقبل ان يصلوا الى القاهرة صـدر أمر السلطان بالعفو عنهم . فمضى القس متى الى دير المحرق . وكان رهبانه عائشين عيشة الترف . فاعتموا ان اقتدوا بسيرة هذا الفاضل وظل بالدير الى أن اختير بطريركا فأصلح شؤون الرهبانية ولـكنه لقي متاعب جساماً مدة رياسته

القريس ابو فريج الشهير بانبا رويس — ولد في احدى قرى اقليم الغربية . وفي سن العشرين هاجر الى الوجه القبـلي وعاش عيشة الزاهدين ، . فأحبهُ الناس وأجلوه . ثم ترك

الصعيد وجاء القاهرة . فقبض عليه هو وجماعة من المؤمنين وطرحوا في السجن . وحاقت بهم تجارب غير قليلة . كان القديس يقوي زملاءه على احتمالها ، الى ان أطلق سبيلهم بواسطة البطريرك البابا متاؤس الكبير ، فأخذ يجول معلماً واعظاً بأقواله وقدوته الصالحة . وفي آخر أيامه اعتزل العالم ، متفرغاً للصلاة والتأملات الروحية . فصنع الله على يديه آيات شفاء كثيرة . وأخيراً رقد في الرب سنة ١٣٩٧ م . وأودع جدثه دير العذراء بالخندق وهو المعروف الآن بدير انبارويس

القرن الخامس عشر

نزل بالاقباط في هذا القرن كثير من الارزاء . ففي سنة ١٤٨٤ هجم عرب الوجه القبلي على ديري انطونيوس وبولا . وقتلوا معظم رهبانهما وأحرقوا الكتب الثمينة الفريدة التي كانت بهما فقدت بذلك أكثر التواريخ والتآليف.

السعي لاتحاد الكنائس الشرقية والغربية — ومن أهم

ما جرى في هذا القرن ، سعي الكنائس الشرقية والغربية الى اعادة وحدتها ،وازالة ما بينها من التقاطع .وقد عقد لذلك مجمع بمدينة فلورنسا بايطالياسنة ١٤٣٩ م . الا ان هذه الامنية لم تتحقق لسوء الحظ . ولم تشترك الكنيسة الارثوذكسية في هذ المجمع رغم ما يدعيه بعض المؤرخين لغرض مقصود

القرن السادس عشر

في سنة ١٥٨٣ م أوفد بابا رومة بعثة الى مصر لحمل الكنيسة القبطية على الاتحاد بكنيسته . فعقد البطريرك وكان وقتئذ بولس الرابع عشر البابا٩٦ مجمعاً لم يوافق اعضاؤه على هذا الاتحاد

فاخفق المسعى . ولكن بابا رومه عاد فجدد دعوته لخلفه البطريرك غبريال الثامن البابا ٩٧ .فلم تصادف الدعوة موافقة في هذه المرة أيضاً. لان البابا كان يطلب أن يخضع الاقباط لعقيدة كنيسته ولسلطانه بدعوى أنه الرئيس العام للكنيسة المسيحية وهي دعوى لم يقبلها الذين اشتروا استقلالهم

الديني بدمائهم

القرن السابع عشر

كانت حالة الكنيسة في هذا القرن هادئة على نوع ما ، وعاش الاقباط مع اخوانهم المسلمين المصريين بصفاء ، مشاركين اياهم في السراء والضراء ، غير ان حصتهم من المصائب كانت أوفر من حصة مواطنيهم ، وذلك من جراء زيادة الجزية وعسف الولاة في طرق جبايتها

وممن اشتهر في هذا الجيل

مرقس الخامس البابا ٩٨ — (١٦٠٢ — ١٦١٩ م) ، كان هذا البطريرك عالماً متشرعاً ، ولكن احوال الاقباط الداخلية كانت فوضى ، فان اقباط الوجه البحري نزعوا يومئذ الى فكرة تعدد الزوجات ، ورفضوا فريضة الصوم ، وطلبوا من البطريرك ان يقرهم على ذلك فابى ، فثاروا عليه وتمكنوا من خلعه ، وطلبوا من الحكومة فحبسته في الاسكندرية ، ثم انتخبوا بطريركاً سواه ، ولكن

هذا التصرف أغضب أقباط القاهرة والصعيد ، فبادروا الى رفع الشكوى من ذلك للوالي ، وسألوه ان يطلق سبيل البطريرك مرقس فاجابهم الى سؤلهم ، فأصر أقباط الوجه البحري على عدم الخضوع له ، وانقسمت الامة الى حزبين لكل منهما بطريرك ، غير ان حزب البطريرك الجديد أخذ يضمحل شيئاً فشيئاً فاضطر الى الاعتزال في أحد الاماكن الى ان توفي وعادت الامور الى مجاريها

يؤنس السادس عشر البابا ١٠٣ - (١٦٧٦—١٧١٨م) في عهده استوطن بعض المرسلين الكاثوليك صعيد مصر ، واجتذبوا اليهم نفراً من الاقباط الارثوذكس وأراد قسوسهم الاعتداء على حقوق البطريرك ، ورفع الامر الى الحكومة فوضعت الامور في نصابها ، وأقرت البطريرك على حقه في الانفراد بادارة شؤون أبناء كنيسته ، وفي ايامه بنيت الدار البطريركية في حارة الروم ونقلت اليها من حارة زويله ، وأرسل المعلم لطف الله وهو من اكابر الاقباط يومئذ ، يسترضي السلطان بالهدايا الى ان رفع الضريبة المطلوبة لبيت المال عن كنيسة

القرن الثامن عشر

بعد ما استراحت الكنيسة بعض الراحة في اوائل هذا القرن . بدأت جيوش الشدائد تكتنفها من كل جانب فضربت الضرائب الباهظة على المسيحيين . واستمرت الحال هكذا طول مدة النزاع الذي قام بين الاتراك ومماليك مصر الى أن دخل الفرنسيون البلاد

واليك أشهر رجال هذا القرن :

مرقس الثامن البابا ١٠٨ — (١٧٩٧ — ١٨٠٩ م)

في أيامه دخل الفرنسيون مصر سنة ١٧٩٨ م وتأسست حكومة محمد علي بعد خروجهم ، وهو الذي نقل الدار البطريركية من حارة الروم الى مكانها الحالي بالازبكية سنة ١٥١٥ ش — ١٧٩٩ م . وعند ما ارتقى الكرسي وجد بعض عادات ذميمة شائعة في شعبه ، فألف بضع مقالات

في مواضيع دينية مختلفة تقرأ في الكنائس ، وقد حض فيها على تجنب تلك العادات ، وأوصى بالتحلي بالفضائل ، وفي آخر ايامه نقص الفيضان ، فصلى الى الله هو ورجال الاكليروس فزاد النيل ، كما وقع في الجيل الثامن ، في أيام خائيل الاول البابا ٤٦ والبطريرك مرقس هو أول من دُفن بكنيسة الازبكية من البطاركة

المعلم ابراهيم الجوهري — هذا الرجل العظيم من مفاخر القرن الثامن عشر ، وقد عاصر الانبا يؤنس السابع بعد المئة في عدد بطاركة الاسكندرية ، كان في أول أمره كاتباً لاحد الامراء المماليك ، ثم عين كاتباً لمحمد بك ابو الذهب ، ورقي رئيساً لكتاب القطر المصري ، في عهد ابراهيم بك شيخ البلد ، وكانت هذه الوظيفة أكبر وظيفة حكومية في ذلك الوقت واستمر بها الى أن اوفدت الدولة العلية حسين باشا قبطان لمقاتلة ابراهيم بك ومراد بك ، ففرا الى الصعيد الاعلى ومعهما صاحب الترجمة ، وفي اثناء ذلك اخذ قبطان باشا يوقع باهالي البلاد ، ولا سيما المسيحيين منهم ، ويسومهم

صنوف الظلم . فاختفت زوجة المعلم ابراهيم الجوهري من وجه هذا الطاغية . ولكن سماسرة السوء أخذوا يتقصون أمرها حتى علموا بمكان اختفائها واكرهوها على تسليم ما في حوزة زوجها من الامتعة الغالية الثمن فاستولوا عليها وباعوها بمال طائل . وانتهت هذه الحوادث الأليمة باستدعاء قبطان باشا الى الاستانة . فعاد ابراهيم بك ومراد بك الى القاهرة وعاد معهما المعلم ابراهيم . حيث استقر ثانية في منصبه وبقي قائماً بأعبائه خمس سنوات . ثم انتقل الى رحمة الله سنة ١٢٠٩ هجرية (١٧٩٤ — ١٧٩٥ م) على قول الجبرتي . وفي ٢٥ بشنس سنة ١٥١١ ش (يونيو سنة ١٧٩٦ م) على قول الانبا يوساب اسقف جرجا المعروف بابن الأبح ودفن بدير مارجرجس بمصر القديمة

وكان المعلم ابراهيم الجوهري رجلا تقياً فاضلاً خادماً للمجموع . فاشتهر في حداثته بأنهُ كان يكتري الخطاطين على نفقته . ويكلفهم خط الكتب الكنسية لكي يهديها الى البيع والأديرة . ولا تزال هذه الكتب باقية الى اليوم

بعضها بمكتبة غبطة البطريرك الحالي ، وبعضها بكثير من الكنائس ، ولما ارتفع مقامه في الحكومة ، توسل بما له من المنزلة في نفوس الولاة ، ورجال القضاء الشرعي ، فاستصدر الفتاوى بترميم ما تهدَّم من البيَع والاديرة . وكان ينفق على هذه الترميمات والتعميرات من ماله الخاص . ويبتاع الاملاك الكثيرة ويحبس ريعها على هذه الاماكن المقدسة

والمعلم ابراهيم الجوهري هو صاحب المسعى في سبيل الحصول على ترخيص ببناء الكنيسة الكبرى الحالية بالازبكية . وتفصيل ذلك ان احدى أميرات البيت السلطاني في الاستانة قدمت مصر مارة في طريقها الى الحجاز ، لقضاء مناسك الحج ، فقام المعلم ابراهيم على خدمة الاميرة السلطانية بنفسه وقدَّم اليها حال سفرها هدايا نفيسة . فأرادت أن تكافئه على صنيعه مكافأة ترفع شأنه في السلطنة . ولكنه التمس منها فقط استصدار فرمان سلطاني بتشييد الكنيسة ، بعض مطالب أخرى لخير الطائفة واكليروسها . فصدرت الارادة السلطانية بما طلب . على ان المنية عاجلته قبل أن يشرع في

بناء الكنيسة ، فتولى ذلك أخوه المعلم جرجس

وكان الرجل مبسوط الكف كريم النفس ، ففضلاً عن عظيم عطفه على البؤساء ، وشدة اهتمامه باسعاف أهل الحاجة ، جرى على عادة ارسال الهدايا الفاخرة الى الاكابر والامراء في الاعياد والمواسم . فاكتسب بذلك ، وبأخلاقه الكريمة ، قلوب الجميع ، وأحبه ابراهيم بك حباً جماً ، وأولاه ثقة لا حد لها . ولما مات حزن عليه حزناً شديداً ، وسار بنفسه في موكب جنازته

وتوجد بالدار البطريركية قائمة مكتوبة عن أيامه ، دُوّنت فيها أملاكه وجهات البر التي وقفها عليها . وقد بلغت عقود الوقف بحسب هذه القائمة ٢٣٨ عقداً ، بلغت اثمان العقارات الموهوبة للفقراء ٤٥ الف ريال بعملة تلك الايام

وقد كتب عنه الجبرتي في تاريخه يقول : « انه أدرك بمصر من العظمة ونفوذ الكلمة وبعد الصيت والشهرة مالم يسبق مثله لغيره من أبناء جنسه وكان من دهاقين العالم ودهاتهم ، لا يغرب عن ذهنه شيء من الامور الخ »

وقال عنه الانبا يوساب أسقف جرجا المشار اليه آنفاً « انه كان اكبر اهل زمانه . وكان محباً لله . يوزع كل ما يقتنيه على الفقراء والمساكين . ويهتم بتعمير الكنائس . وكان مسالماً لجميع الطوائف . قاضياً حاجات الكافة . لا يميز في الحق واحداً عن آخر »

المعلم جرجس الجوهري — هو شقيق المعلم ابراهيم الجوهري . كان من مشاهير الاقباط في اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر . وقد ترأس ادارة الاعمال الكتابية في الحكومة المصرية . في أواخر حكم المماليك وفي أيام احتلال الفرنسيين وفي اوائل مدة حكم محمد علي حيث خلف أخاه المعلم ابراهيم في رياسة الدواوين في عهد الاميرين ابراهيم بك ومراد بك . وقد كان مساعداً له في ذلك . ولما جاء الفرنسويون كان في اعتبارهم عميد الاقباط فأجلوه واحترموه . واستصحبه نابليون بونابرت الى السويس في احدى المهام . ثم تولى محمد علي باشا . فنال لديه المقام الاول غير ان الوالي تغير عليه بعد ذلك . بسبب عدم مبادرته الى

جباية كل ما كان يطلبهُ من الضرائب ولعل ذلك كان شفقة منهُ على الاهالي ، بالرغم من ان محمد علي كان في شدة الحاجة الى المال . فقبض عليهِ وعلى من معهُ من الاقباط بحجة ان في ذمتهِ مبالغ متأخرة من حساب التزامهِ ، واستدعى المعلم غالي كاتب الالفي وأسند اليه الرياسة مكانه وبعد ان راجع المعلم غالي حساب الجوهري أمر الوالي بالافراج عنه على شريطة دفع مبلغ طائل فرضهُ عليهِ . فاضطر بسبب ذلك الى بيع كثير من املاكه في الازبكية وقنطرة الدكة ، ثم لجأ الى الوجه القبلي ، ويقال ان محمد علي نفاه اليه . وبعد ماقضى هناك اربع سنوات أذن له بالعودة الى القاهرة ، فعاد في ١٣ شوال سنة ١٢٢٤ ه (نوفمبر سنة ١٨٠٩ م) فقوبل بمقابلة حسنة وكان المعلم غالي قد أعد له داره ، وجهزها بالأثاث والرياش . ولما وصل تقاطر وجوه المدينة من جميع الملل للتسليم عليه . ولما قابل الباشا أكرمه ، غير انهُ لم يعش بعد ذلك بل قضي في سنة ١٢٢٥ه (١٨١٠م) ودفن بدير مارجرجس بمصر القديمة بجوار أخيه بمدفن العائلة

وكتب عنهُ الجبرتي : « انه كان نافذ الكلمة واسع الحرمة عظيم



المعلم جرجس الجوهري

النفس » . أما خدماته للطائفة فلا تقل عما أَدَّاهُ لها اخوه المعلم ابراهيم . اذ كان شريكه في تعمير الكنائس والاديرة، ووقف العقارات عليها ، الى غير ذلك من وجوه البر والاحسان .

والمعلم جرجس صورة تمثله بحجمه الطبيعي بدار الآثار بفرساي بجوار باريس ، في القاعة الشرقية . يؤخذ منها انه كان ربعة . ذا لون قمحي وعينين عسليتين . ولحية سوداء

وكان يعتم بعمامة من الكشمير الاحمر القاتم . فيها نجوم ذهبية مشغولة بالقصب . ويرتدي « فراجية » من الجوخ البني . وفي يده عود طويل للتدخين كعادة تلك الايام

بوساب اسقف جرجا واخميم — اشتهر هذا الآب الفاضل الذي كان يعرف بابن الابح . بتضلعه من العلوم اللاهوتية . وسعة الاطلاع مع التقوى . وقد ناضل عن الكنيسة ، لما أراد بابا رومة اخضاعها لسلطانه . وحامى عن تعليمها وعقيدتها الارثوذكسية . واصدر في ذلك رسالة ضافية وأشهر مؤلفاته « سلاح المؤمنين »

المعلم رزق — كان كاتب الجمارك . ولما استقل علي بك

أحد كبار المماليك بالاحكام جعله ناظراً على دار الضرب (سك النقود) واتخذه مشيراً له في تدبير الامور . وكان للمعلم رزق إلمام بعلم الفلك . واتفق ان وصل الى مصر في أيامهِ رحالة انكليزي اسمهُ بروس . قاصداً السياحة في الحبشة فضبط رجال الجمرك بالاسكندرية أمتعته استيفاء للرسوم . فاستصدر المعلم رزق أمراً من علي بك باعفائه من دفع هذه الرسوم ، وبتسهيل مأموريتهِ . فاراد بروس ان يعترف للمعلم رزق بجميل صنيعه . فقدم اليه هدية نفيسة . ولكنه ردها اليهِ مصحوبة بهدية من عنده . وطلب اليهِ أن يسمح له برؤية ما معهُ من الآلات الفلكية . ويشرح له أمرها . وأعد مكاناً لائقاً بجهة بابلون بمصر القديمة لينزل به مدة اقامته بالقاهرة وقام له بكل واجبات الضيافة . ولما ازمع الرحيل الى بلاد الاحباش زوده بكتاب وصاة من البطريرك لملكها

وكان المعلم رزق رجلا فاضلا عاملا ورئيسا حسن التدبير سديد المشورة . وقد ساعد المعلم ابراهيم الجوهري في ادارة شؤون البلاد وشاطره اعماله المبرورة لخير الكنيسة

المعلم يعقوب هنا — (١٧٤٥ — ١٨٠١) — ولد هذا النابغة حوالى عام ١٧٤٥ واتخذه سليمان بك أحد رجال علي بك الكبير وكيلا عاماً له على اقليم أسيوط وكانت ادارة هذه الوكالة واسعة الاكناف متشعبة الاطراف وصفها بعض الكتاب بأنها لاتقل عن وزارة مالية بأقصى حدود الوظيفة وأوسع معانيها

ولم يكن المعلم يعقوب هذا اداريا حازماً أوما لياً قديراً فحسب ولكنه كان فوق ذلك بطلاً مغواراً وفارساً مهيباً اذا ما استعر لظى الهيجاء كما كان مفكراً حكيماً وسنداً سديداً اذا ما دعا داعي الفضيلة أو صودفت المعضلات

كشاف معضلة مغرى بمكرمة شهماً أخانهم في المجد رغاب
وللندى منه في يوم القراء يد تحيل أزمة إجداب لاخصاب
لكنها في عوان الحرب مستعر على العدا أججت من غير اثقاب

أجل لم يكن عمل المعلم يعقوب مقصوراً على القيام بأعباء ادارته المالية الواسعة خير قيام بل كنت تراه يخوض غمار الحرب وميادين القتال غير هياب ولا وجل فقد كان



المعلم يعقوب حنا

بجانب سليمان بك — واليوم عليه — حين هرب امام جيوش الاتراك المنتصرة كما كان بجانبه — واليوم له — مع مراد بك وقد انهزمت امامهما نفس هذه الجيوش التركية شر منهزم في واقعة المنشية بأسيوط (في ٢٩ ديسمبر سنة ١٧٩٨) وكان وقتئذ في الحادية بعد الاربعين من عمره

وحدث بعد هذا ان زحفت الجيوش الفرنسية على مصر فتألب المماليك على المسيحيين وهجموا على بيوتهم وكنائسهم وأديرتهم للتنقيب على الاسلحة وغيرها وسجنوهم وعذبوهم فانضم المعلم يعقوب الى قواد الفرنسيين وأفادهم بخبرته المالية والحربية كل الفائدة اذ دبر لهم مؤونة العساكر وملبسهم ودلهم على بعض المواقع الحربية واشترك معهم في كثير من المواقع

وتولى القيادة بنفسه أثناء حملة الصعيد في واقعة « عين القوصية » حيث هاجم عدداً من المماليك لا يقل قوة عن عشرة امثال قوته عدداً وعدة فأبلى بلاءً حسناً وكان يوماً مشهوداً قلده في مسائه ديزيه *Desaix* قائد نابوليون المشهور

سيفاً كتب على نصله اسم الواقعة في حفلة رهيبة مهيبة على مشهد من جميع الجيوش وقد جمعت خصيصاً لتلك الحفلة وما زال هذا السيف باقياً حتى اليوم « لكنه للأسف ليس بمصر »

وقد انشأ للفرنسيين ايضاً في حملة الصعيد نظاماً بريدياً متقناً على الهجن وصل به ما بين فصائل الجيش المتفرقة على طول النيل ما بين القاهرة واسوان وجعل اسيوط مركزه هو والقائد ديزيه لوقوعها في منتصف الطريق تقريباً بين هذين البلدين وكان معروفاً للخاص والعام في ذلك الاقليم لسابق عهدهم بهِ ايام كان وكيلا لسليمان بك فظهر بمظهر الامراء العظام الكرام وكان رحمه الله يحب العز والابهة

وقد اتصلت اسباب الالفة بين هذين النابغتين يعقوب القبطي وديزيه الفرنسي واتثقت بينهما عرى المودة والاخاء حتى انه لما قتل ديزيه في معركة مارنجو (في نفس اليوم الذي اغتيل فيه كليبر بمصر وهو يوم ١٤ يونيه سنة ١٨٠٠) وأريد اقامة تمثال له بباريس جمع له من الجيش وحده نيفاً وأربعة

وعشرين الف فرنك وكتب يعقوب الى القائد مينو *Menou* كتاباً مؤثراً جداً املاه عليه وجدانه * ابدى فيه فرط اسفه وحزنه على فقد « عزيزه » الذي حارب بجانبه لاخضاع ارض « طيبة » وتبرع « بثلث قيمة التمثال اياً بلغت »

ومما حدث في ايامه انه بعد ما انتصر الفرنسيون على الترك في واقعة عين شمس ثار سكان القاهرة على الفرنسيين وتسللت فصيلة تركية الى القاهرة تحت امرة نصيف باشا وارادت التنكيل بالمسيحيين فأظهر المعلم يعقوب في هذه الآونة المحزنة شجاعة وحزماً عجيبين ودافع دفاع الأبطال عن بني ملته

ثم رأى بعد ذلك خشية مثل هذا الطارىء ان يحصن الحي الذي يقطنه الاقباط فهدم المساكن المجاورة وابتنى قلعة حريزة خلف « الجامع الاحمر » بقيت الى زمن ليس ببعيد وكان يحيط بها صور ضخم تحميه ابراج حصينة ورتب لها

---

* انظر الحلقة الاولى من هذا الكتاب صفحتي ٦١ ٦٢ من الطبعة الثانية

القوة اللازمة وجعل لها حرساً من الاقباط يتناوبون حراستها ليل نهار على نمط الحصن المنظمة

وكان الفرنسيون في جميع أدوار حملتهم بمصر يجلونه ويقدرون مواهبه العالية قدرها ولما أنعم عليه برتبة «امير آلاي» احتفل به احتفالاً خاصاً لائقاً حضره كليبر نفسهُ وقلده بيده شارة هذه المرتبة العسكرية

وفي ١٠ اغسطس سنة ١٨٠٠ بعد موت كليبر أسند اليه رسمياً لقب « القائد العام للفيالق القبطية » بالجيش الفرنسي وكان وقتئذ في الخامسة والخمسين من عمره

ولما جلت الجيوش الفرنسية عن مصر بعد اتفاق القاهرة بين الفرنسيين من جهة والانجليز والترك من جهة أخرى ونقلتها المراكب الانجليزية الى فرنسا صمم المعلم يعقوب على الذهاب معها رغم سعي القائد التركي « القبطان باشا حسين » لدى القيادة الفرنسية لمنع القائد يعقوب من السفر «حتى لا تحرم مصر مواهبه »

فكان المعلم يعقوب بين من سافروا على السفينة بالاس

Pallas وكان معهُ اخوه حنين حنا وأمهُ ماري غزالة وزوجته مريم نعمة وابنته منة ونفر من الاقارب والخدم وعساكر القبط غير ان المنية وافتهُ في عرض البحر في منتصف الساعة السابعة من صباح ١٦ اغسطس سنة ١٨٠١ في اليوم الخامس من اقلاع السفينة عن الشواطيء المصرية بعد مرض لم يمهله ثلاثة أيام

ونظراً الى مركزه الاستثنائي الخاص ورغبة أهليه في أن لا يدفن الا في ارض مقدسة لم ينفذ فيه قانون الدفن في اليم وإذ لم تكن ثمت معدات للتحنيط احتفظ بجدثه في دن خمر حتى رست بهِ السفينة في مرسيليا فدفن بها في ١٨ اكتوبر من تلك السنه

البابا بقطر — ولد بأسيوط في ١٢ ابريل سنة ١٧٨٤ وربي تربية حسنة حتى صار من من نوابغ الاقباط في ذلك الحين

---

* وردت عنه العبارة الآتية في اليومية الرسمية للسفينة الموجودة بدار المحفوظات البحرية الانكليزية

«His body was preserved in a cask of spirits»

ولما قدم الفرنسيس مصر استخدموه مترجماً في جيشهم، وعندما رحلوا من الديار رحل معهم . وقد ساعد هذا الشاب علماء الفرنسيس في وضع المصنف العظيم المسمى « وصف مصر » *Description de l'Egypte* الذي وضعت اصوله البعثة العلمية التي رافقت جيش نابليون ، ومن دلائل عرفانهم قدره انهم عينوه مترجماً في ادارة المحفوظات بوزارة الحربية ثم مدرساً للغة العربية العامية بمدرسة اللغات الشرقية بباريس. ولا يزال الفرنسيس يذكرون الرجل بين أعاظم اهل الفضل

ومن آثاره القاموس المسمى باسمه وقد الفه بناء على اقتراح علماء التاريخ والآداب بالمجمع العلمي . وقدمه الى نابوليون الاول سنة ١٨٠٦ وظل منصرفا الى اتمام جمعه حتى سنة ١٨١٤ ثم نقحه ثلاث مرات في سني ١٨١٥ و ١٨١٧ و ١٨١٨ ، لكنه لم يطبع الا بعد موته . حيث طبعه لأول مرة خلفه في المدرسة الاستاذ دي برسفال سنة ١٨٢٨ . ولعل الياس بقطر أول من وضع قاموساً عربياً وفرنسيا . وقد الف ايضاً نبذة مختصرة باللغة العربية في طريقة التعليم .

وكتاب الحروف العربية مفردة ومتحدة . ومختصراً في تصريف الافعال . وأجرومية عربية

وبعد ان قضى حياته في التأليف وخدمة العلم ،توفي حدثاً فقيراً في ٢٦ سبتمبر سنة ١٨٢١ ، وعمره لا يزيد على ٣٧ عاماً

القرن التاسع عشر

بطرس السابع المعروف بالجاولى البطريرك ١٠٩ —

(١٨٠٩ ـ ١٨٥٢م) ولد بقرية الجاولي بمركز منفلوط بمديرية اسيوط وانتظم في سلك رهبان دير انطونيوس ، واشتهر بالتقوى والفضل.فأراد سلفه البطريرك مرقس رسامته مطراناً للحبشة فلم يتم له ذلك . فرسمه مطراناً لمصر، وجعله الى جانبه بالدار البطريركية يساعده في ادارة مصالح الامة. وبعدموته خلفه على كرسي البطريركية في ١٦ كيهك سنة ١٥٢٦ش (٢٤ ديسمبر سنة ١٨٠٩ م)وهوأول البطاركة الذين رسموا في كنيسة الازبكية. وكان محباً للدرس والمطالعة في كتب الدين والتاريخ

والادب. ولعرفانه بقيمة الكتب ، كان يعنى بجمعها وخطها وترتيبها والمحافظة عليها . وقد كتب عدة مقالات ورسائل باللغة العربية في مواضيع دينية تعليمية واجتماعية

ومن صفاته أنه كان محباً لشعبه، باذلاً غاية جهده في سبيل خير أبنائه ، وكان حليماً في رياسته ، حكيما في تصرفاته ، رزيناً في مجلسه . مهيباً في لقائه . وقد اوفدت اليه روسيا أحد أعضاء العائلة المالكة يطلب منه ان يجعل الكنيسة القبطية تحت حماية القيصر فابى مجيباً زائره بأنه يؤثر ان يكون حامي الكنيسة ذلك الملك الذي لا يموت. وقد وثق بهِ محمد علي باشا وانعقدت بينهما اواصر صداقة ومودة . فتمتعت الكنيسة في أيامه بالسلام والحرية

وقد رسم الانبا بطرس ٢٥ أسقفاً للابرشيات . وهو أول من رسم الاساقفة للسودان إثر فتحه سنة ١٨٢٣ ، بعد ما كان قد تقلص ظل المسيحية فيه في اوائل القرن السادس عشر . وكان يدقق كثيراً في انتخاب الاساقفة والرعاة. فلا يرسم منهم الا الاكفاء

ونقص الفيضان ذات سنة في عهده . كما وقع في أيام سلفه ، فصلى الى الله فزاد الماء . وهو الذى انفذ القس داود (الذي صار فيما بعد الانبا كيرلس الرابع) الى الحبشة في مهمة دينية . وكان الانبا صرابمون اسقف المنوفية المشهور بصلاحه وقداسته معاصراً له . تنيح سنة ١٨٥٢ بعد اثنتين وأربعين سنة وبضعة اشهر قضاها بطريركا . تاركاً مبلغاً طائلا من المال في خزانة البطريركية وهو الذي استعان به الانبا كيرلس الرابع على انجاز مشروعاته العظيمة

كيرلس الرابع البابا ١١٠ — (١٨٥٤ — ١٨٦٢)

ولد هذا المصلح الكبير حوالي سنة ١٨١٦ م بقرية الصوامعة الشرقية من أعمال مديرية جرجا وكان اسمه داود . ولما كبر اشتغل مع والده بالزراعة . وفي هذه الاثناء اختلط مع العربان المجاورين لقريته ، فتعلم منهم امتطاء صهوات الخيول وركوب الهجن ، حتى اشتهر فيهم بالفروسية . غير انه في الثانية والعشرين مال الى الرهبانية فقصد الى دير انبا انطونيوس وأظهر في خلال اقامته به ذكاء

وورعاً ودعة وأصالة رأي ، فضلاً عن ميله الى مطالعة الكتاب المقدس . ولم تمض سنتان على وجوده بالدير حتى مات رئيس ذلك الدير ، فأجمع الرهبان على اختياره لهذا المنصب بالرغم من حداثة عهده . وكتبوا بذلك للانبا بطرس الجاولي البطريرك فأقرهم على اختيارهم ورقاه الى رياسة الدير . ومن ذلك الحين بدأ يتألق نور مواهبه ، حيث بادر الى وضع نظام للدير حرم به على الرهبان مغادرته الا لضرورة قاطعة . وأخذ في اصلاح أحواله الادبية والمادية ، وأكب في الوقت نفسه على توسيع دائرة معلوماته ، واتقان معرفته باللغة العربية ثم فتح « مدرسة اولية » في بوش لتعليم الاولاد

وحدث خلف بين الاحباش وبين مطرانهم . وهو اذ ذاك الانبا سلامة . لانه اراد أن ينهاهم عن عادات اجتماعية مخالفة للدين ، فأبوا الانتهاء عنها ، وأبى هو أن يتسامح معهم فيها . وكتب الفريقان للبطريرك في ذلك . فطلب صاحب الترجمة وأوفده الى تلك البلاد لحسم هذا الخلف . فأتم مأموريته وعاد في ١٧ يوليو سنة ١٨٥٢ بعد غياب سنة ونصف سنة . وكان

البطريرك قد توفي في ٥ ابريل من تلك السنة

وظل كرسي البطريركية بلا بطريرك سنة من الزمان وأخيراً اختير القمص داود صاحب الترجمة . ورسم مطراناً عاماً في اول الامر . ودعي «كيرلس» وكان ذلك في ١٧ ابريل سنة ١٨٥٣ . وبالنظر لما أظهره من الكفاءة والاقتدار . رقي الى الرتبة البطريركية الجليلة في يونيو سنة ١٨٥٤ . أي في أواخر حكم عباس باشا الاول . ولقب بالبطريرك كيرلس الرابع

وكانت باكورة اعماله بعد رسامته مطراناً إنشاء المدرسة الكبرى الباقية الى اليوم . ويقال انه انفق في بنائها ٦٠٠ الف قرش . وقد اتمها وافتتحها سنة ١٨٥٥ . وجعل التعليم فيها مجاناً . وأحضر لها أساتذة لتعليم اللغات القبطية والعربية والتركية والفرنسية والايطالية والانجليزية . ولشدة اهتمامه بها كان يزور غرف التدريس دائماً . ويستمع الدروس ويدعو كبار الاجانب لزيارتها وابداء آرائهم فيما يؤول الى تحسينها

ثم انشأ مدرسة للبنات هي أول مدرسة على الطراز الحديث وجدت بالقطر المصري بعد الفتح العربي . كما انشأ

بحارة السقايين مدرستين احداهما للبنين واخرى للبنات وبنى كنيسة بها وكان عظيم الاهتمام باحياء اللغة القبطية



الانبا كيرلس الرابع

وتدريسها بهذه المدارس . ومن دلائل ذكائهِ وبُعد نظره ابتياعه مطبعة من أوروبا للدار البطريركية ، ولم تكن في القطر يومئذ الا مطبعة بولاق الأَميرية . ولما وصلت أجزاؤها أمر أن يستقبلها الكهنة بملابسهم الرسمية ، ولكنهُ مات قبل أن ينفع أمته بثمار هذه المطبعة

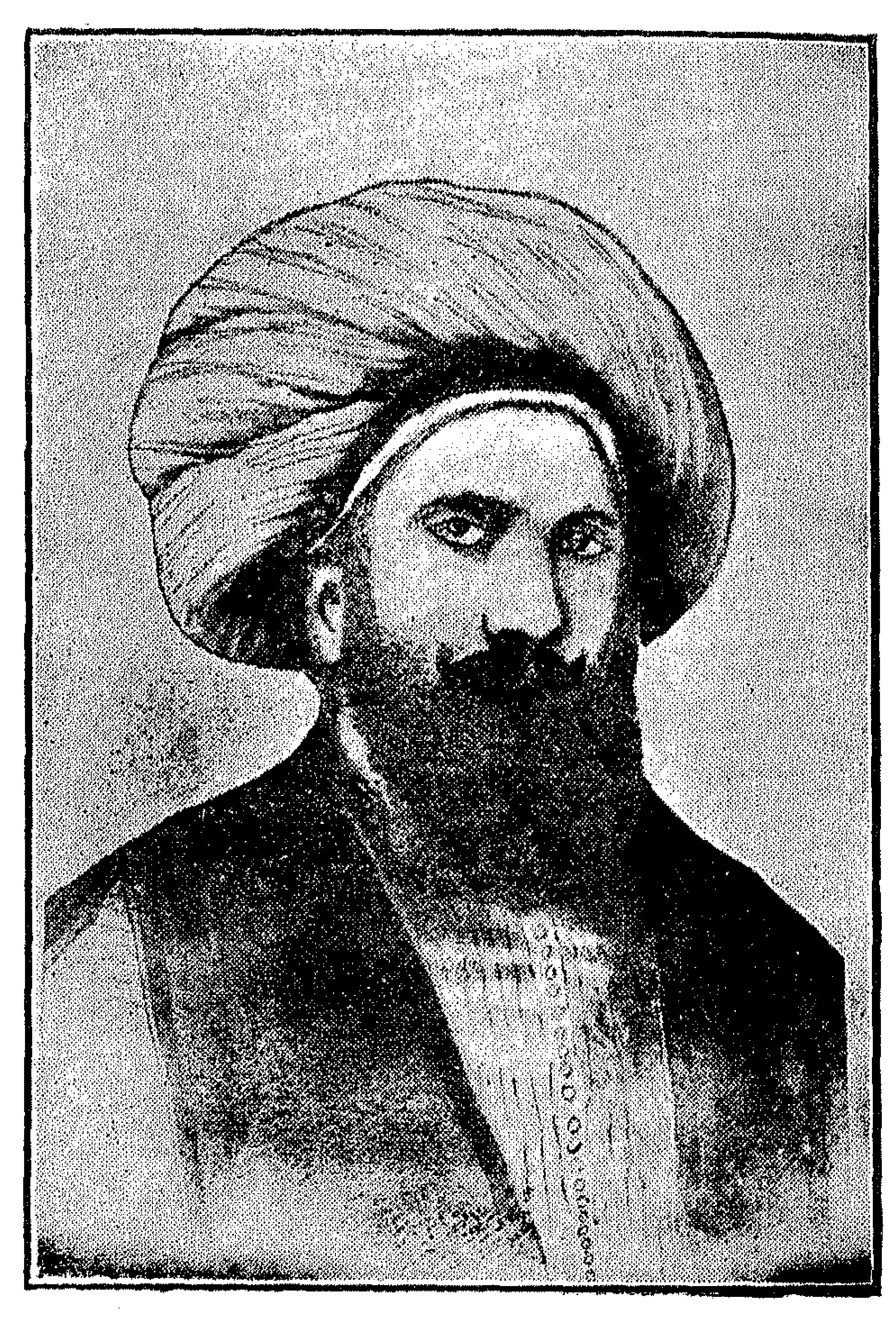
ووقع في أيامهِ خلاف بين الحكومتين المصرية والحبشية على التخوم ، فكلفه سعيد باشا السفر الى الحبشة بمهمة تحديد هذه التخوم . فسافر اليها في ٤ سبتمبر سنة ١٨٥٦ ، واستقبله النجاشي ثيوذوروس بموكب حافل ، على مسيرة ثلاثة أيام من العاصمة . وبينما كان هناك ، قام سعيد باشا بجيشه الى السودان ، فبعث الانبا كيرلس اليه يبلغهُ بانهُ نجح في مهمتهِ فاسرع سعيد باشا الى التراجع بالجيش ، أما هو فعاد الى الديار المصرية في ١٣ فبراير سنة ١٨٥٨ بعد غيبة سنة ونصف سنة أيضاً

وبُعيد عودتهِ ، شرع في تجديد بناء كنيسة الازبكية في مايو سنة ١٨٥٩ وضع الحجر الاول في أساس البناء

بحضور رجال الحكومة ، واستمرّ مجداً في عمارتها الى أن توفى

ومما يذكر له ، انهُ كان على أحسن صلات الوداد مع رؤساء جميع الطوائف المسيحية ولا سيما الروم الارثوذكس حتى انهُ لما سافر بطريركهم الى الاستانة ذات مرة، عهد الى الانبا كيرلس في ادارة شؤون كنيسته مدة غيابه وقد حاول السعي الى التوفيق بين الكنيسة القبطية والكنيستين اليونانية والروسية الارثوذكسيتين فلم تمهله المنية حتى يحقق هذه الأمنية . فانتقل الى دار البقاء في ٣٠ يناير سنة ١٨٦١ ، مأسوفاً عليه من ابناء طائفته ، ومن الاجانب الذين عرفوا فضله بعد ما قام باعمال خلدت له جميل الذكر في صحائف الفخر ومن هذه الاعمال غير المار ذكرها . حصره أوقاف الكنائس والمدارس وتقييدها وضبطها ، وبثه روح النشاط والاجتهاد في رجال الاكليروس ليقوموا بواجباتهم وتعيينه رواتب لهم وغير ذلك

المعلم غالى ونجله باسيليوس بك ـ كان المعلم غالي رجلا



(المعلم غالي وزير المالية في عهد محمد علي)

امام صحفة ١٨٤

ذكياً حصيفاً . يجيد التكلم باللغة التركية . فلما عينه محمد علي خلفاً للمعلم جرجس الجوهري في مباشرة (رياسة) الدواوين وكان يعلم أن في القطر أراضي واسعة يزرعها الناس بدون ان يدفعوا عنها ضريبة ، شرع في مساحة اراضي القطر (من سنة ١٨١٣ الى ١٨٢٢) وأنشأ لهذا الغرض مصلحة (التاريع) المساحة . وقسم الاراضي الى أحواض . وجعل لكل بلد منها مقداراً معيناً . وبهذه الواسطة نمت ايرادات الحكومة من الضرائب

ثم حدث المعلم غالي مع محمد علي مثل ما حدث للمعلم جرجس الجوهري . فكان كلما طالبه بجباية اموال طائلة من الاهالي ، وعجز عن ذلك ، عزله من منصبه أو نفاه أو زجه في السجن ، أو فرض عليه غرامة رابية . وبينما كان سجيناً ذات مرة اراد محمد علي تنظيم الدواوين على نمط جديد . فتذكر المعلم غالي واطلقه من السجن . وناط به ذلك . فقام به أحسن قيام . فاتخذه كاتباً لسره . وسلمه ادارة الدواوين الجديدة ، فارتفع مقامه وعظم شأنه . وبقي في هذا المنصب الى

ان قتل في ٥ مايو سنة ١٨٢٢

فاستدعى محمد علي باسيليوس نجله ولاطفه وقال له : أأنت حزين لموت أبيك؟ فأجابه . « لم يمت أبى ما دام مولاي الامير حياً » . فأعجب به محمد علي . وأسند اليه وظيفة رئيس المحاسبة في الحكومة المصرية . وانعم عليه برتبة (بك) وهو أول من منح هذه الرتبة من الاقباط

وعاش باسيليوس بك محبوباً من محمد علي الى ان توفي فحزن عليه الامير ولا يزال اسمه مذكوراً بالثناء

الانبا صرابامون الشهير بأبي طرحه — أصله من مديرية الشرقية . ودخل دير انطونيوس راهباً . وسلك في الدير طريق التقوى والفضيلة . ثم انتخب اسقفاً للمنوفية فاشتهر وهو أسقف بصفتين ممتازتين : الاولى قوة ايمانه في الصلاة ، حتى انه كان يخرج الارواح النجسة

ومن الحوادث المتناقلة عنه في ذلك انه كان لمحمد علي باشا ابنة تدعى « زهره باشا » وهي قرينة احمد بك الدفتردار أصيبت بروح نجس . واستعصى على الاطباء شفاؤها . وكان

الانبا صرابامون قد ذاع اسمه ، بما كان يجري على يديه من معجزات الشفاء ، حينما كان ملازماً للانبا بطرس الجاولي البطريرك ، فطلب محمد علي من البطريرك ان يرسله اليه لكي يصلي من أجل ابنته . فصدع بأمره وحقق الله أمل الوالي على يديه . ففرح الوالي به وقدم له صرة من الذهب . فاعتذر عن قبولها . ولما ألح عليه أخذ مقداراً منها ، واحسن به الى خدم القصر

والصفة الثانية التي امتاز بها هى احسانه الى الفقراء واليتامى ونوادره في ذلك عديدة ، فانه كان يخرج ليلاً حاملاً على كتفه القمح أو الدقيق أو الطعام ، ويذهب به الى دور من أخنى عليهم الدهر

وقد شملت أعماله القاهرة ، وبلاد ابرشيته في المنوفية . فانه كان معروفاً فيها بمعجزاته ومبراته

وهو الذي رسم البطريرك الحالي الانبا كيرلس الخامس قساً بدير البرموس سنة ١٧٤٥ . وانتقل الى النعيم سنة ١٨٤٨

الانبا باسيليوس مطران القدس — ولد بقرية الدابة

بمركز فرشوط بمديرية قنا سنة ١٥٣٤ ش أو ١٨١٨ م ولما بلغ الخامسة والعشرين من عمره . دخل دير انطونيوس وظل سائراً بالتقوى والغيرة الى ان رسم قساً فقمصاً ورئيساً للدير وأخذيدير شؤون الدير بالامانة والنشاط الى ان كانت سنة ١٨٥٦ فرسمه الانبا كيرلس الرابع مطراناً للقدس. وكانت رسامته لهذا الكرسي ينبوع بركة ومصدر يمن وخير للاقباط، في الاراضي المقدسة ، فانه عمر دير القديس انطونيوس الملاصق لكنيسة القيامة بالقدس . وبنى به كنيسة وداراً جميلة للبطريركية واربعين غرفة للزائرين

وعمر كذلك دير وكنيسة مارجرجس الكائنين بالقدس وكافح كفاح الابطال في سبيل استبقاء دير السلطان للاقباط بالرغم من تعضيد بعض الدول للاحباش ، اذ بذل المساعي في ذلك لدى حكومات روسيا وانجلترا وتركيا ومصر، وحصل من السلطان عبد الحميد على أمر بتثبيت ملكية الاقباط للدير

وتمكّن بجهاده من احاطة الهيكل الذي يملكه الاقباط الملاصق للقبر المقدس ، بسياج من حديد ، مع ما صادفه من

مقاومات الطوائف ، ولا سيما الارمن . وابتاع داراً كبيرة معروفة « بالمصبنة » ، ولكنها ضاعت بعد وفاته

أما في يافا فلم يكن للاقباط مكان ينزلون فيه ، بل كانوا اذا زاروا الاراضي المقدسة ، يتكدسون هم ونساؤهم واولادهم في الطرقات الى ان ينقلهم القطار للقدس . ولطالما عانوا مشقات مرة بسبب ذلك . فابتاع الانبا باسيليوس أرضاً واسعة تبلغ مساحتها عشرين فداناً ، وابتنى بها قصراً شائقاً قائماً على ربوة ، تشرف على يافا . وابتنى منازل عديدة للزائرين ، وكنيسة للصلاة ، وهي الكنيسة التي دفن في قبر بجوارها وهذه الارض هي المعروفة « بالبيارة » حيث غرس معظمها أشجار برتقال ، وحفر بئراً ارتوازية ، وركّب على البئر آلة بخارية لري الحديقة . وتعد بيارة الاقباط الآن بما فيها القصر من أجمل أماكن يافا

ولم يشغله كل ذلك عن الوجب عليه لابرشيته الواسعة ، التي تشمل مديريات الدقهلية والشرقية والغربية (ماعدا مدينة طنطا ومركز كفر الزيات) والقليوبية ومحافظتي القنال



الانبا باسيليوس

ودمياط . فانه كان دائماً يفتقد رعيته بها ، افتقاد الراعي الحقيقي . وقد بنى وجدد بها عدة كنائس

وكان الانبا باسيليوس رجلا صالحاً . شريف الاخلاق نزيه النفس : غيوراً غيرة صادقة على مصالح طائفته . حتى ذاع صيته في انحاء القطر . وأحبه الاقباط جميعاً . وذلك لما عرفوه عنه من سعة الفكر . وسداد الرأي والميل الى الاصلاح

وقبل وفاته ببضع سنوات أصيب بالفالج . وفي ٢٦ مارس سنة ١٨٩٩ (١٨ برمهات سنة ١٦١٥) انتقل الى النعيم عن ٨٢ سنة . فكان الحزن عليه عاماً

الايغومانوس فيلوثاوس ابراهيم — وُلد بمدينة طنطا سنة ١٨٣٧ م . وبعد ما أتم دروسه الابتدائية اشتغل كاتباً عند أحد التجار . وفي اثناء خدمته هذه اجتهد في تعلم اللغة الايطالية . ثم عين كاتباً بمديرية الغربية سنة ١٨٥٥ ولكن نفسه كانت عطشى الى العلم . فلم يلبث بهذه الوظيفة الا سنتين . فضل بعدهما ان يعود الى التلمذة . فدخل المدرسة البطريركية التي أنشأها الانبا كيرلس الرابع . وأتقن بها

اللغات القبطية والعربية والايطالية . ولما تخرج منها عين ناظراً لمدرسة المنصورة القبطية . فأستاذاً للغة القبطية بمدرسة حارة السقايين وبالمدرسة الكبرى

وفي سنة ١٨٦٢ اختير قساً لكنيسة طنطا . فأكب على مطالعة مؤلفات علماء الدين . حتى حصل باجتهاده قسطاً وافراً من علم اللاهوت وفن الوعظ . ووهبته الطبيعة لساناً فصيحاً . وبديهة حاضرة . فذاعت شهرته في انحاء القطر

وبعد ما ارتقى الى رتبة ايغومانوس « قمص » سنة ١٨٦٥ ، استدعاه الانبا ديمتريوس البطريرك . لمرافقته في رحلته بالوجه القبلي سنة ١٨٦٧ . فاظهر اقتداراً عظيماً في الوعظ المرتجل . وبراعة في الدفاع عن عقائد الكنيسة القبطية وبسبب ما كان له من قوة الاقناع ، رجع الى حضن الكنيسة عدد كبير ممن كانوا قد تركوها

وفي ا كتوبر سنة ١٨٧٤ انتخبه المجلس الملي راعياً وواعظاً للكنيسة الكاتدرائية بالقاهرة . ورئيسا لمدرسة انشئت خصيصاً للرهبان . وقد اقفلت واعيد افتتاحها اكثر من مرة



الايغومانوس فيلوثاوس ابراهيم

امام صفحة ١٩٢

فأبدى من الكفاءة والاقتدار ما زاده رفعة في العيون ، وكان يرجع اليهِ في كل شؤون الامة ، فيستشار في الامور الهامة وينتدب للمهام الجسام ، ويطلب رأيه في المعضلات

وقد أجله ولاة الامور في حكومة البلاد وصار اسمه ملء افواه العباد . وكثيراً ما كان البطريرك يكلفه السفر الى جهات القطر للوعظ والارشاد . وكذلك كلما جرى حادث خطير . يحتاج فيه الى الرأي الثاقب والنظر السديد

وكان للايغومانوس فيلوثاوس الضلع الاكبر في النهضة الاصلاحية . واليه يرجع الفضل في وضع الرسائل والنشرات والمباحث الدينية والادبية ، التي كانت جمعية التوفيق المركزيه تصدرها ابان تلك النهضة . وكان عدا ذلك من اقوى المدافعين عن عقائد الكنيسة القبطية بازاء المعتدين عليها من رجال الكنيسة الرومانية. فكتب في هذا الدفاع رسائل ومقالات قيمة وألف كتباً ثمينة

وكان رحمه الله خطيباً قديراً واسع العلم . غزير المادة حاد الذهن . جهوري الصوت، جريئاً .قوي الارادة.وفوق

ذلك كريماً جواداً محسناً

واهم ما طبع من مؤلفاته :

(١) تنوير المبتدئين في تعليم الدين

(٢) نفح العبير في الرد على البشير

(٣) الخلاصة القانونية في الاحوال الشخصية

(٤) الحجة الارثوذكسية ضد اللهجة الرومانية

(٥) كتاب خطب ومواعظ

وهذا غير ما الفه ولم يطبع

وانتقل الى رحمة الله في يوم الخميس ١٠ مارس سنة ١٩٠٤ تاركاً فراغاً لما يملأ

الانبا ابرآم اسقف الفيوم — (١٦٢٥-١٦٣٠ش أو من ١٨٢٩ - ١٩١٤ م) ولد بقرية جلدة بمركز ملوى بمديرية اسيوط . وانتظم في سلك رهبان دير العذراء بالمحرق باسم بولص غبريال المحرقاوي في التاسعة عشرة من عمره . وكان وديعاً متواضعاً ، طاهر السيرة ، كثير الانفراد للصلاة فأحبه الرهبان حباً جماً . وسمع به اسقف المنيا اذ ذاك وهو الانبا ياكوبوس . فاستدعاه اليه واستبقاه عنده بالاسقفية حيناً

من الزمن ثم رقاه الى رتبة قس . ولما عاد الى ديره الذي كان عامراً وقتئذ بالرهبان الاتقياء . اتفقت كلمتهم على ان يختاروه رئيساً لهم بعد وفاة رئيسهم ، ولبث خمس سنوات رئيساً للدير كان الدير في اثنائها ملجأ لالوف الفقراء الذين سمعوا بآيات بره وعطفه على أمثالهم

ثم استعفى من رياسة الدير . وذهب الى دير البرموس وأقام به مدة كراهب بسيط . لا شغل له الا درس الكتاب وتعليم الرهبان . وفي سنة ١٥٩٧ ش (١٨٨٨ م) اختير أسقفاً للفيوم . باسم الانبا ابرآم . فاشتهر في مدة اسقفيته بأمرين :

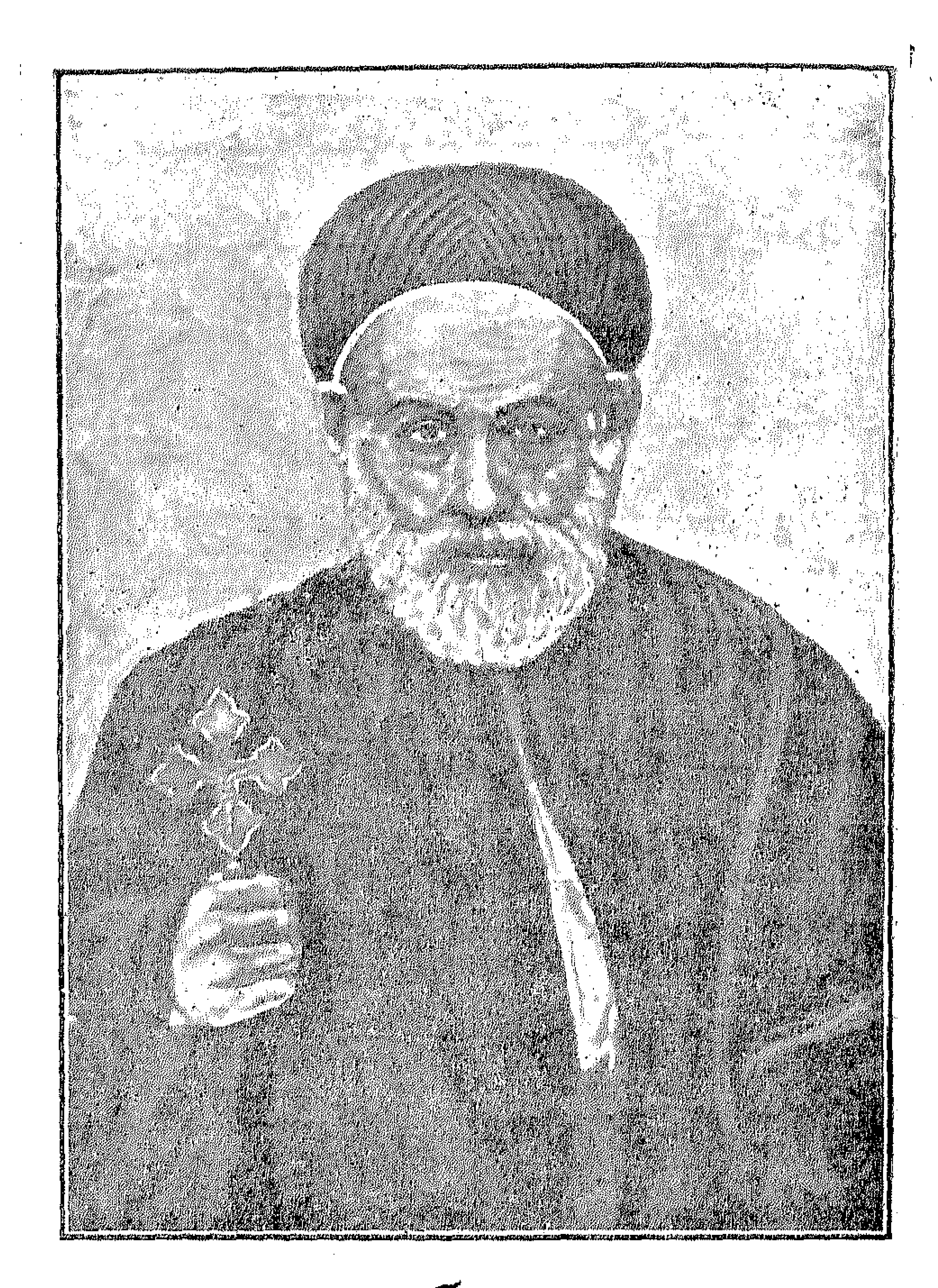
الامر الاول عطاياه للفقراء الذين كانوا يؤمون دار الاسقفية بالمئات والالوف . فيهبهم كل ما يكون لديه من المال . وقد جعل دار الاسقفية مأوى لكثيرين منهم . وطالما كان يقدم ثيابه للعريانين . وطعامه للجائعين

ولم يكن يسمح مطلقاً بأن يقدم اليه طعام أفخر مما يقدم للفقراء . واتفق مرة ان نزل ليتفقد جماعتهم وهم يتناولون طعامهم . فادهشه ان لاحظ ان الطعام الذي قدم اليه في

ذلك اليوم كان أكثر تألقاً مما وجده أمامهم . فساوره الحزن وأقال الراهبة الموكلة بخدمة الفقراء من عملها في الحال

أما الامر الثاني الذي اشتهر به فهو صلاة الايمان ، التي جرت بواسطتها على يديه آيات عديدة . حتى ذاع اسمه في أنحاء القطر وبلغ بعض بلدان اوربا أيضاً . وكان يقصده المرضى أفواجاً . على تباين اديانهم . فيتبركون بصلاته .

وكان الانبا ابرآم واسع الاطلاع على الكتب المقدسة يلقي على زائريه دائماً نصائح وتعاليم وعظات تدل على وفرة علمه باسفار الكتاب . ولكن الاهم من ذلك انه كان ذات صفات نقية وفضائل جمة . ومن أخلص تلك الصفات انكاره لذاته انكاراً شديداً . وزهده الحقيقي في ملاذ الحياة وامجادها . فطعامه ولباسه لم يتجاوزا قط حد الضرورة ونفسه لم تكن تطمح الى أبهة المناصب والرتب . حتى ان البطريرك لما أراد ان يرفعه الى رتبة المطرانية . اعتذر عن قبول الرتبة بقوله ان الكتاب المقدس لا يذكر من رتب الكنيسة الا القسوسية والاسقفية



انبا ابرآم

ومن صفاته ايضاً انه كان صريحاً الى اقصى حدود الصراحة فى ابداء رأيه . لا ينظر فيما يقول الا الى الحق لذاته

فتتضاءل عنده هيبة العظماء ومقامات الكبراء أمام هيبة الحق وجلاله. ولذلك كان مطارنة الكنيسة واساقفتها يتقون غضبه ويتمنون رضاءه

وانتقل الانبا ابرآم الى النعيم في ١٠ يونيو سنة ١٩١٤ فشيعه الى القبر عشرة آلاف نفس من المسلمين والمسيحيين

الفصل الثاني

خلاصة أحوال الاقباط في القرن التاسع عشر

قذفت الثمانية عشر قرناً الأولى من العهد المسيحي بالاقباط على شاطيء القرن التاسع عشر وهم أقلية ضئيلة ،

لكل شيء اذا ما تم نقصان — فلا يغر بطيب العيش انسان
هي الامور كما شاهدتها دول — من سره زمن ساءته ازمان

فقد أصبح عددهم لا يتجاوز المائة والخمسين الفاً ، بعد ما كانوا ايام الفتح العربي نحو العشرين مليوناً. وعدموا الثروة والعلم وكل ما كان لهم من معدات القوة الادبية والقوة المادية اللتين كانتا تميزانهم كشعب هو سلالة اقدم امة متمدينة ، وذلك بسبب ما نزل بهم من المحن، تارة من مواطنيهم المسيحيين

الملكيين أصحاب الطبيعتين قبل الفتح العربي ، وتارة من الحكام الذين تعاقبوا على البلاد بعد الفتح ، الى ان القى الدهر بمقاليد البلاد بين يدي مجدد شباب مصر ، محمد علي جد الاسرة المالكة الآن ، حيث بدأ الاقباط يستنشقون نسيم الراحة ، ويستعيدون قوتهم وحياتهم شيئاً فشيئاً ، ولا سيما من عهد الخديوي اسماعيل ، أو قبل ذلك بقليل ، الى اليوم

وأول من قيضته العناية لهم ، في اواسط القرن التاسع عشر المشار اليه فنقلهم من الظلمة الى النور ، ووضع بيده حجر الزواية ، في أساس يقظتهم ونهوضهم ، هو المثلث الرحمة المطلوب الذكر الانبا كيرلس الرابع ، ذلك الرجل الكبير القلب والعقل ، البعيد النظر ، العالي الهمة ، الذي تألق كوكبه فجأة في حنادس ذلك الظلام ، ثم انطفأ كذلك فجأة قبل أن يتم عمله العظيم

ومن عهد ذلك البطريرك . وأحوال الاقباط الداخلية سائرة في طريق التحسن ، بفضل العقول التي نبتت في المدارس التي انشأها ، والرجال الذين عاشروه ، وتلقوا عنه دروس

الغيرة والنشاط والاخلاص، في خدمة شعبه

واتفق بعد ذلك ان هب على البلاد ،نسيم الحرية والمدنية فانتعشت به الامة المصرية جمعاء، والاقباط ضمناً. وأخذ عددهم في النمو المتوالي، الى ان بلغوا في احصاء سنة ١٩١٧، اكثر من خمسة أضعاف ما كانوا، في اول القرن التاسع عشر فكثرت كنائسهم ومدارسهم وجمعياتهم الخيرية والدينية، وانشئت لهم مجالس ملية تقضي في احوالهم الشخصية ،وتدير هذه الكنائس والمدارس وبعض الاوقاف فاشتد شوقهم الى التقدم والوثوب الى الامام، لمجاراة تيار الرقي العام المتدفق بجوارهم، وقد قطعوا شوطاً غير يسير في هذا السبيل

واذا رزق الله الاقباط في القرن العشرين، قادة من ذوي العقل الرجيح ،والنظر السديد ،والقلب الصالح ،والغيرة الصحيحة والعزيمة الصادقة، وتعددت لديهم وسائل التربية الاخلاقية والدينية، فأنهم لا يلبثون أن يزداد نشاطهم، ويتابعوا سيرهم في سبيل العلاء بأذن الله

الباب الخامس

الكنيسة القبطية

الفصل الاول

تمهيد ونظرة عامة قدمنا في الباب الثالث من هذا الكتاب فذلكة عن دخول المسيحية مصر على يد القديس مرقس الرسول وشيئاً مما قاسته الكنيسة في شخص رؤسائها وابنائها

فلا حاجة بنا الى الاسترسال في وصف مارزئت به من الرزايا الهائلة التي كادت تقطع أوصالها وتمزق ثياب عزها غير ان الحقيقة الثابتة التي يجب ان لا تغيب عن ذهن القاريء هي ان هذه الكنيسة قد حافظت على نور المسيحية ثلاثة عشر قرناً بالرغم من كل هذه المحن والاضطهادات والبلايا التى لولا انها من الحقائق الملموسة التي لا يختلف فيها اثنان لما صدق بامكان وقوعها عقل أو خيال سواء أكان من حيث وحشية الظالم وقسوة قلبه غير البشري أو صبر المظلوم

وقوة احتماله وثبات ايمانه « طوبى للمطرودين من أجل البر لان لهم ملكوت السموات ـ متى ٥ : ١٠ »

ولقد قال بعض الكتاب ان وجود بقية للطائفة القبطية بعد كل ما أصابها من النوازل والكوارث والمحن والاضطهادات الوحشية المتتابعة لمن العجائب والغرائب التي يتمجد بها اسم الله

فبنعمة الله كان الاقباط أول من رحبوا ببشارة الانجيل وأول من رسموا خطط العبادة الصحيحة والحياة وأول من أقاموا دوراً لله و بنعمته وروح من عنده أيدهم حملوا صليبهم دون أن يفت يأس في عضد لهم أو يزحزحهم قنوط قيد شعرة عن نور يقينهم حتى اذا ركد الغبار وسكت الاعصار خرجوا حاملين راية النصر باليمين . واصبحوا بنعمة الله وتأييده في القرن العشرين وكنيستهم كما وصفها بعض كتاب الافرنج المطلعين « أعظم أثر للمسيحية الاولى » أو كما قال آخر « الممثل الوحيد الحي لأجلّ أمة في كل التاريخ القديم »

ولا غرو فقد حافظت هذه الكنيسة على كل ما رسمه

الرسل والآباء الاطهار الاولون من فروض العبادة وترتيبات الصلوات أو بالاختصار جميع انظمة وعقائد الكنيسة الاولى الجامعة الرسولية

وقد قال المؤرخ الانجليزي بتلر في كتابه عن الكنائس القبطية القديمة في صفحة ١١ من المقدمة « ليس ثمة منصف غير ذي غرض تهمه تعاليم الكنيسة الاولى يستطيع ان يقارن بين ترتيب صلوات كنيستنا اليوم وترتيب كنيسة لم يمسها تغير كالكنيسة القبطية دون ان يأسف على هجران كثير مما هجرنا »

ولقد كان للبذر الذي بذره القديس مرقس بالاسكندرية ثمار صالحة لم تقتصر على مصر بل نمت في كثير من أنحاء المعمورة في غير القارة الافريقية كما سترى بأكثر تفصيل في أواخر الفصل الاخير من هذا الكتاب

ولقد كانت كنيسة الاسكندرية فوق عزها الروحي الخالد في انظمتها حتى اليوم ذات عز ومنعة ماديين ننقل لك اشارة اليهما بعض ما ذكره بتلر في كتاب آخر له وهو « فتح

مصر والاسكندرية صفحات ٤٨ — ٥٠ » حيث يقول : —

« ومما تلذ معرفته أيضاً انه كان للكنيسة اسطول تجاري خاص يروى ان احدى سفنه كانت تحمل عشرين الف بوشل من الغلال حادت عن طريقها مرة لهبوب العواصف فوصلت الى بريطانيا وكانت هذه وقتئذ ترزح تحت ضيق قحط شديد فعادت محملة قصديراً باعه ربانها في بنتابوليس Pentapolis

« ويروى ايضاً ان اسطولا للكنيسة كان يتألف من ثلاث عشرة سفينة فقدت حملها في البحر الادرياتيكي وكانت تحمل الواحدة عشرة آلاف بوشل من القمح عدا ما كان بها من الفضة والمنسوجات الرقيقة وغير ذلك من ثمين المتاع ومما لا ريب فيه ان الكنيسه كان لها نصيب من تجارة الغلال العظيمة التي نظم أمرها القيصر جوستينيان Justinian ما بين الاسكندرية والقسطنطينية. زد على ذلك ما كان يقدمه

---

* البوشل = ١٨٣٧ و . من الاردب تقريباً وعلى ذلك يكون عشرة آلاف بوشل تساوي نحو ١٨٣٧ أردباً وعشرين الف بشل = ٣٦٧٤ أردباً تقريباً

لها الشعب اختياراً فضلاً عن ايرادها العظيم مما كان محسوباً عليها من الاراضي

« فلا عجب اذن اذا سمعنا ان البطريرك الملكي المشهور يوحنا المحسن قد ادهش العالم بكرمه اذ كان يساعد سبعة آلاف وخمسمائه معوز بمرتبات يومية

« ولم يكن اندرونيكوس (خلف انستاسيوس) البطريرك القبطي الذي كان معاصراً ليوحنا هذا (بضعة أشهر على الاقل) بأقل منه شهرة من حيث ثراؤه وتصدقه على الفقراء »

القداسات وواضعوها

القداس هو صلاة تقوية خشوعية وضعت على مثال مارسمه السيد المسيح لتلاميذه عن العشاء السري (سر الافخارستيا) ليلة الفصح مضافاً اليها الصلوات والتراتيل والاعمال التي بواسطتها تعبر الكنيسة وتعلن عن عبادتها لله. ويعرف عند الافرنج بالليتورجيا وبالقبطية أنافور.

ويدعى كتاب خدمة القداس الافخولوجون (الخولاجي)

وأول القداسات التي استعملت في كنائس الكرسي الاسكندري قداس مار مرقس الانجيلي

أما المستعملة الآن فثلاثة : الباسيلي والغريغوري والكيرلسي

القداس الباسيلي : وضعه القديس باسيليوس الكبير أسقف قيصرية الكبادوك (آسيا الصغرى) وكان معاصراً للقديس اثناسيوس الرسولي ولغريغوريوس النزينزي وكان عدواً لدوداً للآريوسيين وقد زار هذا القديس مصر في ايام باخوميوس ومكاريوس وقد رقد في الرب سنة ٣٧٩

والقداس الباسيلي هو الاكثر استعمالاً الآن في الكنيسة

القداس الغريغوري : وضعه القديس غريغوريوس النزينزي (نسبه الى نزينزا بالكبادوك) المعروف بالثاولوغوس (اللاهوتي) وكان أسقفاً للقسطنطينية في سنة ٣٧٩ وهو الذي ترأس المجمع المسكوني الثاني بالقسطنطينية سنة ٣٨١ وكان

من أشد أعداء البدعة الاريوسية وكان معاصراً للقديس اثناسيوس الرسولي وصديقاً للقديس باسيليوس الكبير وانتقل الى النعيم سنة ٣٨٩

والقداس الغريغوري يستعمل منه بعض قطع في الاعياد

القداس الكيرلسي : وضعه القديس كيرلس الاول الكبير بابا الاسكندرية وقد أخذه عن قداس مار مرقس ودونه بالصورة التي هو عليها الآن

وهذا القداس نادر الاستعمال الآن في الكنيسة

وقد وضعت القداسات باليونانية ثم ترجمت الى القبطية

الفصل الثاني

الاعياد والاصوام

الاعياد قسمان: سيدية (نسبة الى السيد المسيح) وغير سيدية . كما ان منها ما هو ثابت لا يتغير تاريخه ، ومنها ما هو متنقل التاريخ ، تنقلا مضبوطاً بقواعد حسابية ، وضعت في الاجيال الأولى

الاعياد الثابتة — اشهر الاعياد الثابتة بقسميها السيدية وغير السيدية ما يأتي :

١ عيد النيروز (النوروز) أو رأس السنة المصرية وهو عيد وطني زراعي بقدر ما هو عيد ديني ، ويقع في اول توت
٢ عيد ظهور الصليب وهو تذكار عثور الملكة هيلانة على نفس الخشبة التي صلب عليه السيد المسيح ويقع دائماً في ١٧ توت
٣ عيد الميلاد وهو من الاعياد السيدية ، ويسبقه صوم الميلاد أو الصوم الصغير ، ويقع في ٢٩ كيهك [١]
٤ عيد العماد (الغطاس) وهو من الاعياد السيدية ، وهو تذكار عماد السيد المسيح في نهر الاردن على يد يوحنا المعمدان ويقع دائماً فى ١١ طوبه
٥ عيد البشارة . وتعتبره الكنيسة القبطية أيضاً تذكار بدء الخليقة ورأس السنة الدينية ، ويقع في ٢٩ برمهات
٦ عيد استشهاد مرقس الرسول بالاسكندرية ويقع في ٣٠ برموده
٧ عيد دخول السيد المسيح أرض مصر وهو من الاعياد السيدية ، ويقع في ٢٤ بشنس
٨ عيد استشهاد الرسولين بطرس وبولس ويسبقه صوم الرسل

(١) وفي السنوات التالية للسنين الكبيسة تعيد الكنيسة في ٢٨ كيهك

ويقع في ٥ أبيب

٩ عيد تجلي السيد المسيح على الجبل وهو من الاعياد السيدية ويقع في ١٣ مسرى

١٠ عيد العذراء وهو تذكار نقل جسدها ويسبقه صوم العذراء ويقع في ١٦ مسرى

الاعياد غير الثابتة. أما الاعياد المتنقلة الآتية وكلها سيدية فهي

١ عيد القيامة ويقع في يوم الاحد الذي يلي ذبح الخروف مباشرة (انظر حساب الابقطي)

٢ عيد الصعود ويقع في اليوم الاربعين لعيد القيامة

٣ عيد العنصره (البنديقسطي أي الخمسين) أو تذكار حلول الروح القدس على التلاميذ ، ويقع بعد عيد الصعود بعشرة أيام أي في يوم الخمسين

الفصل الثالث

حساب الابقطي (١)

وضع هذا الحساب ، بطليموس الفلكي الفرماوي

---

(١) الابقطي « *Epacte* » هو عمر القمر في أول توت من كل سنة

صاحب كتاب المجسطي ، في أواخر الجيل الثاني للمسيح في عهد الانبا ديمتريوس الكرام ، الثاني عشر في عدد بطاركة الكنيسة القبطية ، فنسب اليه ودعي حساب الكرمة

وسبب وضعه ان المسيحيين في انحاء المسكونة ، كانوا الى ذلك الحين ، غير متفقين على يوم معين يحتفلون .فيه معاً بعيد القيامة . فكان مسيحيو آسيا الصغرى يحتفلون به في نفس فصح اليهود ، أو يوم ذبح الخروف الذي يقع في ١٤ نيسان العبري ، وهو تذكار خروج الاسرائيليين من مصر وذلك بقطع النظر عما اذا وقع العيد في يوم أحد أم لا

وكان الباقون وأخصهم مسيحيو الاسكندرية ، يحتفلون به في يوم الاحد الذي يأتي بعد ذبح الخروف مباشرة ، وذلك لسببين :

الاول ان الحقيقة التاريخية ، هي ان السيد المسيح في السنة التي صلب فيها ، قام من القبر في يوم الاحد الذي جاء بعد ذبح الخروف

الثاني ان المهم في احياء الذكرى . انما هو حفظ نفس

اليوم الذي هو يوم الاحد ، لا حفظ تاريخ اليوم

وقد وافق أساقفة رومة وانطاكية وأورشليم في ذلك الوقت على أن يتبعوا ما اتبعه مسيحيو الاسكندرية ، بناء على ما كتبه اليهم البابا ديمتريوس في ذلك . ولما عقد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م أقر هذا الترتيب. واصدر الملك قسطنطين منشوراً الى جميع كنائس العالم ، بأن تحتفل كلها بعيد القيامة في يوم واحد . أي في يوم الاحد الذي يلي ذبح الخروف عند اليهود

واستمرت الكنائس المسيحية متفقة على ذلك الى سنة ١٥٨٢ . عند ما أدخل غريغوريوس الثالث عشر بابا رومة . اصلاحاً على التقويم اليولياني. ودُعي هذا التقويم بعد الاصلاح « التقويم الغريغوري »

وبمقتضى هذا الاصلاح.صار عيد الفصح عند الكنائس الغربية ، التي اتبعت التقويم الغريغوري . يقع بعد اكتمال البدر الذي يلي الاعتدال الربيعي مباشرة من دون نظر الى تاريخ ذبح الخروف . أما الكنائس الشرقية ومنها الكنيسة القبطية ، فقد بقيت محافظة على الترتيب الاصلي الى اليوم .

ففي بعض السنين يتفق أن يكتمل أول بدر بعد الاعتدال الربيعي في نفس الوقت الذي يأتي فيه ذبح الخروف . فيعيد المسيحيون في يوم واحد . ولكن في سنين أخرى يكون اكتمال البدر قبل ذبح الخروف فيأتي عيد الفصح عند الغربيين متقدماً عليه عند الشرقيين . وتتفاوت مدة هذا التقدم بين اسبوع على الاقل وخمسة أسابيع على الاكثر ، ولا يأتي عيد الشرقيين قبل عيد الغربيين مطلقاً

فالغرض من حساب الابقطي . انما هو تعيين يوم ذبح الخروف عند اليهود . ومنه يمكن تعيين عيد الفصح، والاعياد المرتبطة به كعيد الصعود وعيد العنصرة . وذلك لأن بين السنة التوتية القبطية والسنة اليهودية فرقاً نشأ من أن السنة الأولى شمسية ، والسنة الثانية ذات أشهر قمرية . ولكي يقع الفصح اليهودي دائماً في الاعتدال الربيعي ، يضيف اليهود شهراً على سنتهم كل سنتين . أي انها تكون ١٢ شهراً في السنتين الاوليين . وفي السنة الثالثة تكون ١٣ شهراً . وهكذا ، وبذلك جعلوها سنة شمسية ولو أن شهورها قمرية

الفصل الرابع

اللغة القبطية

أصل اللغة — أجمع العلماء على ان اللغة القبطية الحالية، هي نفس اللغة المصرية، التي تخاطب بها قدماء المصريين ولا تزال الفاظها باقية على حالها، دون تغيير أو تبديل الا ما ندر

كتابة اللغة وكانت هـذه اللغة تكتب بثلاثة أقلام أو خطوط:

١ — الخط الهيروغليفي، ويسمى بالمصرية الخط المقدس أو كتابة بيت الحياة وكان يستعمل للنقش على المسلات والهياكل وغيرها ولذلك تراه على جميع الآثار

٢ — الخط الهيراتيكي، او كتابة الكهنة وهو مختصر الخط الاول، وكان مستعملا في الكتابات الرسمية على أوراق البردي والرقوق وهذان الخطان كانت تكتب بهما اللغة المصرية الفصحى

٣ — الخط الديموتيكي، وقد اختصر عن الخط الثاني

وهو الخط العامي أى المختص بكتابات العامة ، يستعملونه في كتابة عقودهم ومؤلفاتهم ومخاطباتهم المعتادة وهو عبارة عن القبطية

الفتح اليوناني — وظلت اللغة مستعملة بالخطوط المشار اليها ، طول مدة حكم الفراعنة . فلما فتح اليونان مصر ، على يد الاسكندر الاكبر سنة ٣٣٢ ق . م ، كان الخط الديموتيكي هو الاكثر شيوعاً ولو ان الخط الهيروغليفي بقى مفهوماً من القليلين الى ما بعد عهد اكليمندس الاسكندرى بنحو قرن من الزمان . وبما ان اليونانيين كانوا مستوطنين مدن الساحل قبل الفتح اليوناني ، فقد كان هناك بعد الفتح ، خط اخر شائع ، هو الخط اليوناني الدارج

الكتابة الحديثة — من هذين الخطين ، أي الخط الديموتيكي والخط اليوناني الدارج ، اختُصرت أو وضعت بعناية علماء مدرسة الاسكندرية ، الكتابة القبطية الحديثة بحروفها الحالية ، التي هي حروف يونانية عدتها ٢٥ حرفاً في الاصل ، مضافاً اليها من الخط المصري الديموتيكي ، سبعة أحرف أخذت من

آخر الجديدة وهي :

(شاي . فاي . خاي . هوري . جنجا . تشيا . تي أودي)

لاجل سهولة النطق بها

تهذيب اللغة — وفوق ذلك ادخلت على اللغة ، ألفاظ يونانية وعبرية وبضع كلمات لاتينية دينية. وقد أضيف اكثر هذه الالفاظ في القرن الثاني للميلاد، عندما قام العلامة بنتينوس رئيس مدرسة الاسكندرية المسيحية، وهذب اللغة تهذيباً ساعده على ترجمة التوراة والانجيل اليها ، كما ترجمت اليها بعد ذلك تواريخ البطاركة وسير الشهداء والقديسين . وقوانين واحكام المجامع المسكونية . وغير ذلك

لهجات اللغة - ولما استقرت اللغة على هذا النحو انقسمت الى عدة لهجات اقليمية. شأن اللغات الأخرى اشهرها :

١ — اللهجة المنفية نسبة الى منف. وكان يتكلم بها في منف وبابيلون والجزء الشمالى من الوجه القبلي (لغاية بني سويف ما خلا الفيوم) . ثم تكلم بها اهل غرب الدلتا فعرفت باللهجة البحرية. ولا تزال مستعملة الى اليوم

في تأدية شعائر العبادة. وقد أخذ في تدريسها بالمدارس القبطية كما ان وزارة المعارف أجازت تعليمها بمدارس الحكومة ابتداء من اكتوبر سنة ١٩٢١

٢ — اللهجة الصعيدية أو الطيبية. وكان يتكلم بها سكان الصعيد الأعلى. وهي أقدم عهداً من اللهجة البحرية وربما كانت أوسع انتشاراً وقد عثر الباحثون على كتب في الطب والكيمياء والعلوم بهذه اللهجة والظاهر انها كانت تدرس بمدرسة طيبة

٣ — اللهجة الفيومية. وكان يتكلم بها سكان الفيوم وما جاورها من غربي مصر

٤ — اللهجة الاخميمية وهي لغة المنطقة المجاورة لأخميم وتقرب من الديموتيكي

٥ — اللهجة البشمورية، نسبة الى بشمور التي كانت جهات عامرة في نواحي البحر الصغير بمديرية الدقهلية، وخربت في أيام المأمون

حياة اللغة — وبقيت اللغة القبطية الحديثة لغة الحكومة

والبلاد ، مدة حكم اليونان والرومان . ولما جاء العرب أبقوا عليها الى نحو سنة ٨٧ هـ (٧٠٦ م) حينما قام عبد الله أخو الوليد ابن عبد الملك بن مروان من بني أمية ، وأبطل استعمالها في دواوين الحكومة واستبدل اللغة العربية بها. وفي سنة ٧٩٩م أمر الحاكم بأمر الله بابطال استعمالها قاطبة حتى في المنازل والطرق . ولكن الاقباط حفظوها بكنائسهم وقد استمر كل سكان مصر من اقباط ومسلمين عموماً يتكلمونها عدة قرون ، كانت في أثنائها تتدهور نازلة في دركات الضعف

وقد أثبت المقريزي أن رهبان الاديرة ظلوا لا يعرفون سواها الى القرن الخامس عشر . وان نساءً واطفالاً في الصعيد كانوا يتكلمونها في ذلك العصر . ولما زار العالم فانسلب *Vansleb* مصر سنة ١٦٧٢ م ، وجد بين الاقباط من كان يتكلم القبطية كلغته الاصلية . وجيء لنا بليون بقس قبطي من الصعيد يجيدها ، وبعجوز قبطية تنازعه هذا الامتياز

أما اليوم فقد باتت محصورة داخل جدران الكنائس وقد بدا منذ نصف قرن اهتمام قليل وبطيء باحيائها

أدبيات اللغة — وقد ألفت باللغة القبطية كتب دينية نثرية وشعرية، ولا سيما في العصور المسيحية. وكانت الاديرة والكنائس مقر تلك الكتب. ولكن يد التبديد نالت منها ومن غيرها من الكتب العلمية، فمنها ما نُهب ومنها ما أحرق وأتلف، ومنها ما ابتاعه أو احتال على أخذه اذكياء الفرنجة ونقلوه الى أوروبا وطبعوه هنالك أو حفظوه في دور آثارهم ودور كتبهم، ولم يبق من هذه الكتب بمصر الا النذر اليسير جداً

علماء اللغة ومؤلفاتهم — ولما بدأ الانحلال يدب الى هذه اللغة، وأوشكت على الفناء، أتاح الله لها رجالاً فضلاء غيورين، أخذوا يعملون في تدوين قواعدها، وتأبيد شواردها في أجروميات ومعاجم. وكتب ترجمة وتفسير، واليك أسماء مشاهير الذين اشتغلوا بها والمؤلفات التي وضعوها :—

١ — اثناسيوس أسقف قوس في القرن الحادي عشر، وقد الف كتاب « قلادة التحرير في علم التفسير »

٢ — يؤنس أو يوحنا السمنودي أسقف سمنود في سنة ١٢٣٠م وقد الف مقدمة (اجرومية) باللهجة البحيرية وسلما أى

٣ــ علم الرياسة ابو اسحاق ابراهيم بن كاتب قيصر سنة ١٢٥٠م وكان معاصراً لاولاد العسال وقد الف مقدمة في نحو اللغة اسمها « التبصرة »

٤ــ ابن الدهيري خرسطوذولوس مطران دمياط في القرن الثالث عشر وقد الف مقدمة عرفت باسمه وكان معاصراً للاباباكيرلس ابن القلق ولاولاد العسال

٥ــ الشيخ الاسعد ابو الفرج بن العسال في القرن الثالث عشر وقد الف مقدمة سميت باسمه

٦ــ ابو اسحاق بن الشيخ الرئيس في الدولة ابي الفضل بن العسال وقد الف « السلم المقفى . والذهب المصفى » وهو قاموس قبطي عربي

٧ــ الشماس ابو شاكر بن الراهب شماس كنيسة المعلقة سنة ١٢٦٠م. وقد الف مقدمة سميت باسمه وهي بالقبطيه والعربية

٨ــ ابو البركات شمس الرياسة المعروف بابن كبر، قسيس كنيسة المعلقة سنة ١٣٠٠م. وقد الف السلم الكبير أو « السلم المقترح »

وفي القرن التاسع عشر نبغ في هذه اللغة افراد آخرون من الاقباط، وتضلعوا منها وألفوا فيها أجروميات وقواميس، نذكر منهم :

١ — عريان افندي مفتاح ،وقد الف أجرومية،وكتب مفردات ومحاورات وكتب انشاء واعراب

٢ — الايغومانوس فيلوثاوس ابراهيم رئيس كنيسة الازبكية الكاتدرائية ، وقد الف أجرومية وكتب محاورات وجمل

٣ — برسوم ابراهيم الراهب افندي وقد ألف اجرومية وكتاب مفردات وكتاب اعراب وكتاب التمرينات التهذيبية

٤ — اقلوديوس لبيب بك ، وقد الف أجرومية وقاموساً . وله ابحاث ورسائل في الخط الهيروغليفي

وقد اهتم بتحقيق قواعد هذه اللغة وضبطها ونشرها مصريون من غير الارثوذكس أو علماء من الاجانب نذكر منهم :

١ — الانبا أغابيوس بشاي أسقف الاقباط الكاثوليك ، وقد ألف أجْرومية وقاموساً

٢ — مرقس كابس بك عضو معهد مصر العلمي وقد ألف مقدمة للبحث في اللغة القبطية وأخرى في الحروف اليونانية التي أدخلت في الكتابة المصرية القبطية ومحاضرة في وصف بعض أوراق بردية قبطية بدار الآثار المصرية

٣ — استرن النمسوي

٤ — بيرون اللاتيني

٥ — تم وتوماس يبج الانكليزيان
٦ — شمبليون الفرنسي مكتشف حجر رشيد
٧ — السكسيس مالون الراهب اليسوعي الفرنسي

ولا يزال علماء اللغات الشرقية بأوروبا شديدي الاهتمام بدروس هذه اللغة واحيائها ، للوقوف بواسطتها على ما خفي من تاريخ المصريين وآدابهم

الفصل الخامس

الفن القبطي

الفن والمدنية — يقصد بالفن الرسم والنقش والتصوير والحفر وهندسة البناء . وكلها فنون لافن واحد ، يتجلى فيها النشاط العقلي ، ويسمو الخيال وترتقي النفس . بل هي علامة المدنية في الشعوب . وعلى قدر القسط الذي يكون لكل أمة من هذه الفنون ، يكون الحكم على رقيها الادبي كمالا أو نقصاً

المدنية المصرية — ولما كانت مصر قد أخذت بأعظم قسط من الفن ، فقد دل ذلك على انها كانت من أرقى بلدان

الدنيا بل ان مدنيتها تعد أم المدنيات في العالم . والثابت ان الفن المصري انتقل من طيبة قديماً الى أثينا ، فكان أصل الفن اليوناني . وقال فريرو المؤرخ الايطالي في كتابه «ارتقاء رومه» : « ان الصناعات المصرية انتقلت بعد الفتح الروماني من الاسكندرية الى رومة على ايدي العمال المصريين »

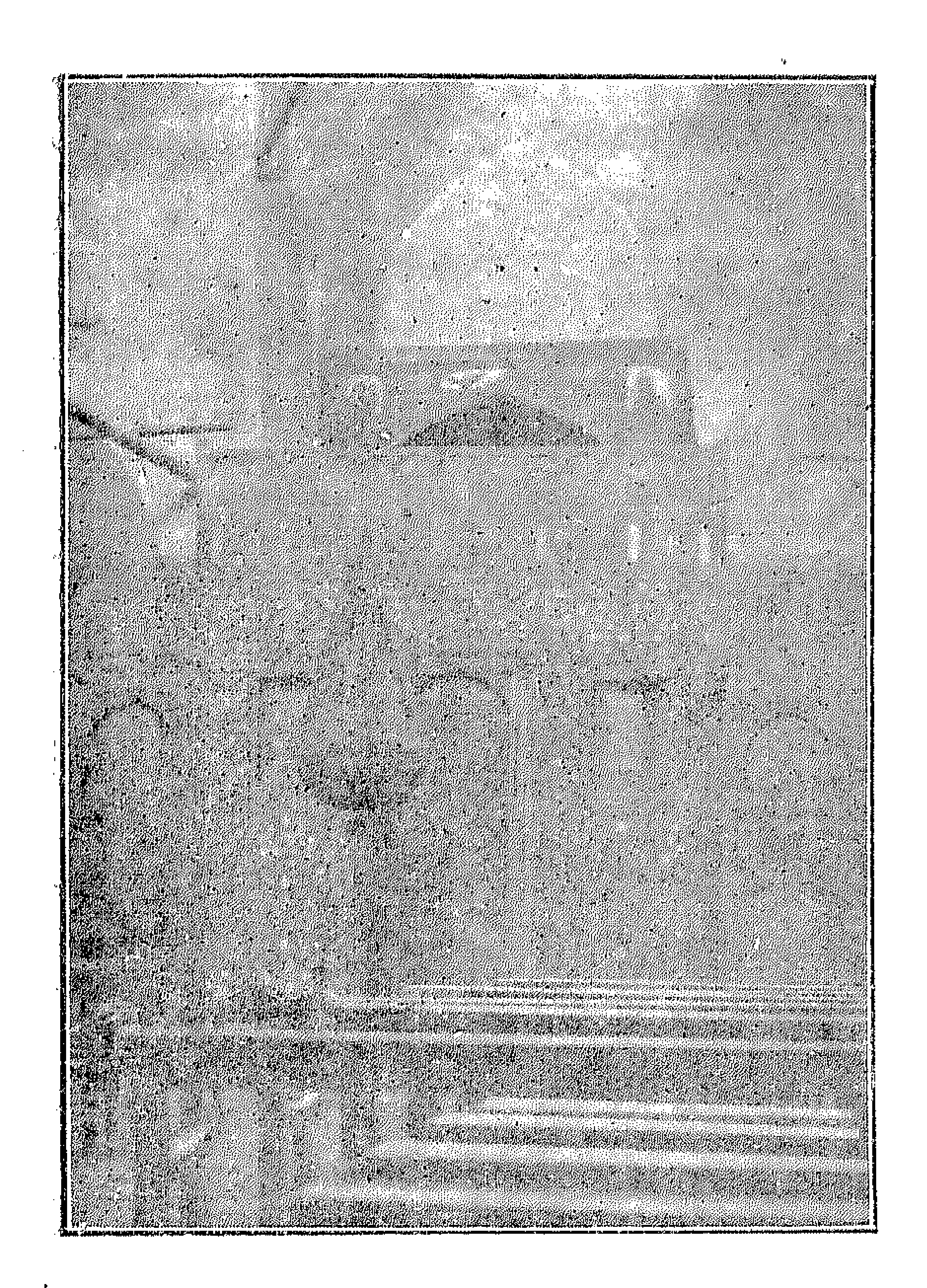
الفن في أدواره المختلفة — كان الفن المصري في أول أدوار نشأته وثنياً فرعونياً . مثل بعظمته وجلاله في الهيا كل القديمة والبرابي والمسلات والاهرام ونُصب الكهنة والملوك ولما كان الفن مرتبطاً بالدين متمشياً معه . متكيفاً به . فقد كان في أيام الفراعنة ناطقاً باعتقادات المصريين . يوم كانوا يرون في شروق الشمس وغروبها . رمزاً ومثالا للحياة باكملها ولم يكن الموت في اعتبارهم الا انتقالا من حياة الى حياة أخرى . فكان كل فرد يجتهد في ان يُعد للحياة القادمة ماديات الحياة الاولى . وعلى هذا كان رجال الفن يجيدون نقش الاشياء وحفرها وتصويرها لتكون المشابهة بين

الحياتين تامة

فلما انقرضت الديانة المصرية الوثنية . وحلت محلها الديانة المسيحية . انتقل الفن الى طور جديد . اذ اتجه الى النمط الروائي وأشكال الاقاصيص كسير القديسين والحوادث التاريخية في العهدين القديم والحديث . ومال أهله الى المعاني الروحية الرمزية ليعبروا بها عن تصوراتهم وعن أشواق نفوسهم التي أصبحت لا تتوق الا الى الاتحاد بخالقها

ولما كان اليونان والرومان قد تداولوا الحكم على مصر مدة القرون التي تم فيها هذا التحول . فقد كان طبيعياً أن يمتزج الفن القبطي . المنقول أصلاً عن الفن المصرى القديم بالفن البيزنطي . وهو امتزاج لم يدم الا الى القرن الخامس الميلاد . عند ما افترق الاقباط عن اليونانيين في العقيدة الدينية

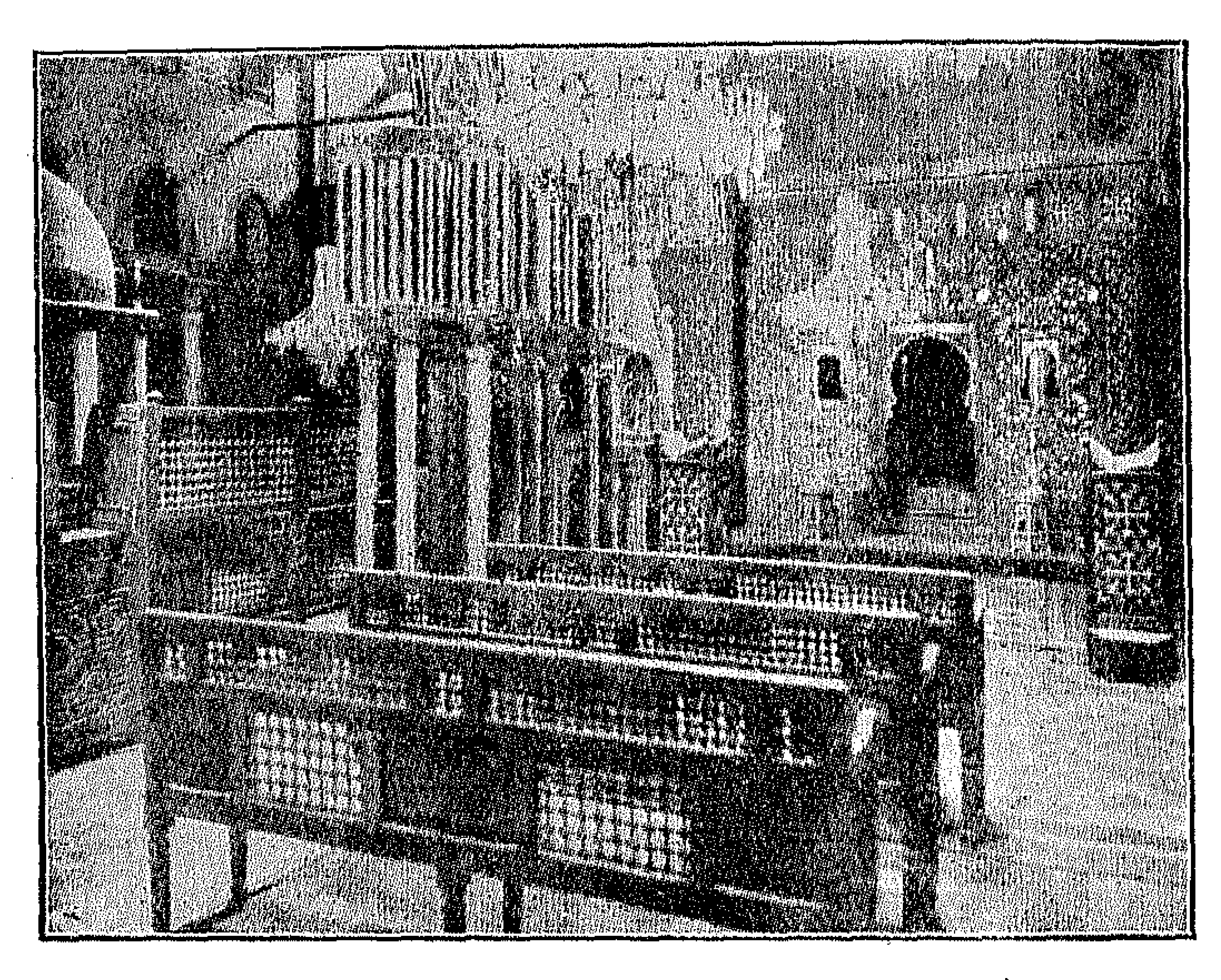
ولا ينكر ان الفنون القبطية في هذه الاثناء . قد استمدت اشكالها التخطيطية المختصة بالديانة المسيحية من اليونان . لان الانجيل كتب اصلا باليونانية . ولكن هذه الفنون عادت فحنت الى أصلها الفرعوني فاختارت منه



كنيسة أبي سرجه
بمصر القديمة

اشكالا مصرية . لما وجد بين الديانتين من العلاقة التي هي علاقة الرمز بالحقيقة مثال ذلك شكل الصليب المصري أو مفتاح الحياة . وعقيدة التثليث المصرية

واثبت العلامة البير جاييه (*Albert Gayet*) في كتابه « الفن القبطي » ان هذا الفن صارت له شخصية قائمة بذاتها بعد ان نزعت عنه وصاية الفن البيزنطي



« كنيسة المعلقة من الداخل بمصر القديمة »

أمثر — واذا كان الفن البيزنطي قد ترك بمصر بعض الآثار القليلة . كالديرين الابيض والاحمر القريبين من مدينة سوهاج . وهما اللذان بنيا على عهد الملكة هيلانة . وككنائس قصر الشمع المعروف بقلعة بابيلون حيث كنيسة المعلقة . فان الآثار التي تركها الفن القبطي . بعد تخلصه من الفن البيزنطي . واستقلاله عنه . كثيرة وقيمة

ففى دير البرموس الذي أنشيء في بدء القرن السابع وفي كنيسة العذراء بهذا الدير . يظهر للرائي باجلى وضوح نموذج البناء القبطي البحت .

أما فيما يختص بصناعة النجارة الخشبية . ففى كنيستي المعلقة وحارة زويلة المثل الاعلى . وكذلك قل عن كنائس ابي سرجه والقديسة بربارة والقديس مرقوريوس (ابى السيفين) وغيرها . ففيها من آيات الصناعة الخشبية التي أنزل فيها العاج والصناعة الرخامية والتصوير ما يستحق الاعجاب

تأثير الفن القبطي فى الفن العربي — ولما فتح العرب مصر تحول الفن ودخل البلاد نوع جديد من فن الزخرفة

والهندسة البنائية . استبدلت فيه الآيات الكتابية . والاشكال الهندسية بصور الاشخاص والحيوانات والطيور وغيرها . مما هو معدود من مميزات الفن في العصور الوثنية والمسيحية

ولكن مما لا نزاع فيه ان الفن القبطي . هو الذي أعار الفن العربي طرائقه واشكاله . وبدهى ان المهندس القبطي بقي عصوراً متوالية . المهندس الوحيد الذي تعتمد عليه الدولة الفاتحة . في وضع التصميمات الهندسية للمساجد الاسلامية وفي اقتراح اشكال نقوشها (١)

والذي يقارن بين المساجد وبين الكنائس القديمة لايجد بينها فارقاً كبيراً . في انواع الزخرف والنقش . مثال ذلك كنيسة المعلقة وجامع عمرو . فان بينهما شبهاً ظاهراً في طراز

---

(١) ذكر المسيو باسكال كوست «Paecal Coste» في كتابه L'architecture arabe ان مهندسين احدهما يوناني والآخر قبطي كانا ذاهبين الى مدينة إكسيوم عاصمة الحبشة لبناء كنيسة بها ، فانكسرت بهما السفينة عند جده ، فأخذا الى مكة حيث كلفا رسم مسجد الكعبة .

الاقبية . مما يدل على ان الذي تولى هندسة الجامع . كان مهندساً قبطياً

وقد ثبت من التاريخ ان واضع تصميات جامع ابن طولون . هو المهندس القبطي ابن كاتب الفرغاني . كما ان من تولى بناء جامع السلطان حسن كان مهندساً قبطياً . ومن المقابلة كذلك بين شرفات الكنائس القبطية القديمة في الوجه القبلي . وبين جوامع ابن طولون والسيدة رقية والسلطان حسن والجامع الازهر . يتبين ان الصناعة الخشبية العربية في هذه الجوامع شديدة الشبه بالاشكال المسيحية

ولم تكن مهارة الصانع القبطي في اشغال الزجاج والمعادن والوشي والنسج والتطريز . باقل من مهارته في الهندسة والنجارة ولا مشاحة في ان القناديل النحاسية المعلقة في الجوامع والكنائس من صنع صانع قبطي

المتحف القبطي — كان المتحف القبطي بمثابة الحلقة المفقودة في سلسلة دور الآثار في البلاد . ففي دار الآثار المصرية بقصر النيل نماذج وأمثلة للفنون المصرية

في العصور الفرعونية . وفي دار آثار بلدية الاسكندرية نماذج الفنون أيام الدولتين اليونانية والرومانية . وفي دار الآثار العربية بباب الخلق نماذج الفنون العربية ولم يكن باقياً الا نماذج الفنون في العصر المسيحي . وهذا هو الذي انشيء لاجله المتحف القبطي في سنة ١٩١٠

وقد أصبح هذا المتحف واسع النطاق ، يضم طائفة كبيرة من آثار الفنون القبطية في ذلك العصر ، من حجرية ورخامية وجرانيتية وفخار منقوش وزخرف مصقول وزجاج مدهون ، ومصنوعات خشبية ثمينة وأدوات معدنية وملابس كهنوتية وايقونات ومخطوطات وغير ذلك من التحف النفيسة

الفصل السادس

الكراسي الاسكندري

الكراسي الرسولية الاولى — كانت هذه الكراسي في بدء النصرانية أربعة : وهي الاسكندرية وروما وانطاكيه وأورشليم

رئيس كرسي الاسكندرية — ويجلس على اريكة كرسي الاسكندرية ، من ينتخبه شعب مصر ورجال الكهنوت بها وهو خليفة مرقس الرسول . ويحمل الآن الالقاب الآتية :

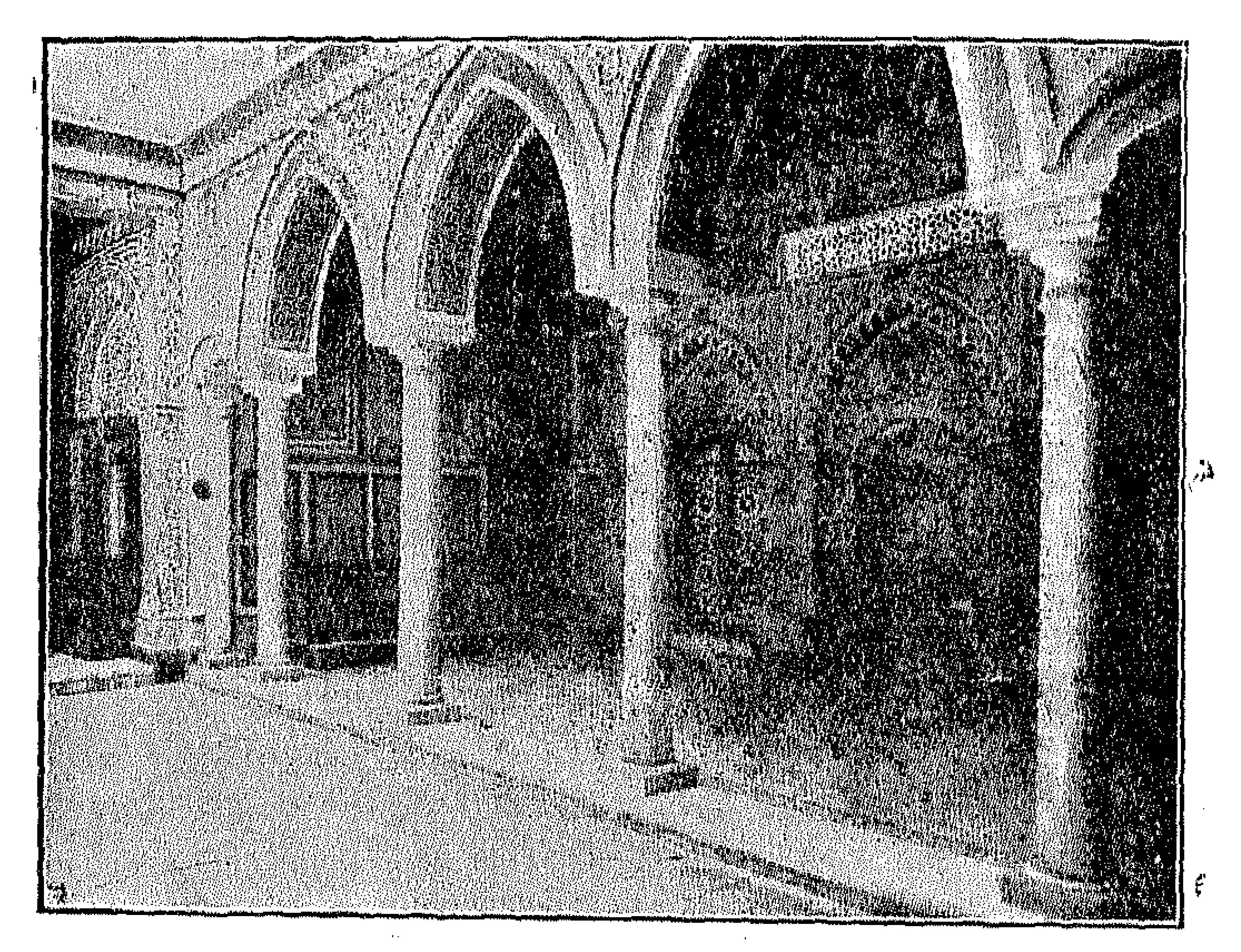
« بابا وبطريرك المدينة العظمى الاسكندرية وكل كورة مصر وليبيا والخمس المدن الغربية (بنتا بوليس) والنوبة والحبشة ومدينة أورشليم »

وقد تعاقب على هذا الكرسي الى اليوم ١١٢ بطريركاً والمائة والثاني عشر هو الانبا كيرلس الخامس البطريرك الحالي

مناطق كرسي الاسكندرية — كان كرسي الاسكندرية بادىء ذي بدء يشمل الاسكندرية وكورة مصر وليبيا والخمس المدن الغربية ، كما جاء في القانون السابع من قوانين مجمع نيقية الاول وفي قرار مجمع القسطنطينية ثم ضمت اليه في عهد اثناسيوس الرسولي الحبشة والنوبة ، وكانتا معروفتين باسم اثيوبيا . وأضيفت اليه في عهد كيرلس بن لقلق مدينة أورشليم

مركز رياسة الكرسي — وكان مركز رياسة كرسي الاسكندرية أول الامر بمدينة الاسكندرية وفي منتصف القرن

الحادي عشر الميلاد . نقله البطريرك خريسطوذولوس الى القاهرة في خلافة المستنصر بالله الفاطمي. وجعل مقره كنيسة المعلقة ثم نقل من المعلقة الى كنيسة القديس مرقوريوس (أبي السيفين) فالى كنيسة حارة زويلة فالى كنيسة حارة الروم فكنيسة الازبكية حيث هو اليوم



(صورة كنيسة المعلقة من الخارج)

ابرشيات الكرسي — يتألف كرسي الاسكندرية، سواء في القطر المصري أو في البلدان الأخرى التابعة له من أبرشيات. (والابرشية عبارة عن دائرة في المدن والقرى يرأسها أسقف أو مطران) وهذا غير أديرة الرهبان والراهبات التي كانت تابعة للاساقفة الكائنة في دائرة ابرشياتهم. ثم عين لبعضها في عهد البطريرك الحالي أساقفة استقلوا بها

الابرشيات في القطر المصرى وليبيا — كثرت الابرشيات بالقطر المصري بكثرة عدد المؤمنين، حتى بلغت ١٦٨ ابرشية في القرن* الثامن الميلاد. ثم أخذت تتناقص الى ان صارت ١١٠ في القرن العاشر، حسب جدول جرجس ابن مسعود الشهير بأبي المكارم. ثم الى ٤٧ في القرن الحادي عشر. واستمرت في التناقص الى ان باتت ١٠٧ ابرشية فقط في القرن السابع عشر، وهي الآن ١٤ ابرشية كما يؤخذ من الجدولين الآتيين :

في القرن السابع عشر	في القرن العشرين
١ الاسكندرية ٢ البحيرة ٣ منوف	(١) صارت الآن هذه الثلاث الابرشيات ابرشية واحدة يرأسها مطران مقره الاسكندريه . وهي ابرشيـة الاسكندرية والبحيرة والمنوفيـة وبعض مدن في مديرية الغربية والاديرة البحرية
٤ دمياط ٥ المنصورة ٦ بلبيس	(٢) صارت ابرشية واحدة يرأسها مطران مقره المنصورة، وهي ابرشية القليوبية والدقهلية والغربية والشرقية والقنال والاراضي المقدسة وتدعى ابرشية الـكرسي الاورشليمي
٧ اطفيح ٨ الفيوم	(٣) صارتا ابرشية الفيوم والجيزة يرأسها مطران مقره الفيوم
٩ البهنسا	(٤) الآن ابرشية بني سويف والبهنسا يرأسها مطران مقره بني سويف
١٠ طحا والاشمونين ١١ ملوي والمنيا	(٥) الآن ابرشية المنيـا والاشمونين يرأسها مطران مقره المنيا
١٢ قسقام	(٦) الآن ابرشية صنبو وقسقام يرأسها مطران مقره ديروط

١٣ منفلوط	(٧) الآن ابرشية منفلوط وأبنوب يرأسها أسقف مقره منفلوط
١٤ أسيوط	(٨) الآن أبرشية اسيوط يرأسهامطران مقره أسيوط
١٥ ابوتيج	(٩) الآن ابرشية أبوتيج يرأسهامطران مقره ابو تيج
١٦ جرجا	١٠ الآن ابرشية مركز جرجا وبهجورة وفرشوط يرأسها مطران مقره جرجا ١١ أبرشية أخميم وتشمل مركزي أخميم وسوهاج يرأسها مطران مقره أخميم ١٢ أبرشية البلينا وتشمل مركز البلينا يرأسها مطران مقره البلينا
١٧ نقاده	١٣ أبرشية قنا يرأسها مطران مقره قنا ١٤ أبرشيةاسنا وتشمل الاقصر واسوان يرأسها مطران مقره اسنا

الكنائس والاديرة ـ كانت الكنائس القبطية بالقطر المصري تعد بالالوف في الجيل الثامن. وبلغت أديرة الرهبان

(١) ظلت جرجا ابرشية واحدة حتى سنة ١٩٢٠ ثم جزئت الى ثلاث ابرشيات

اذ ذاك بضع مئات . فاندثرت غالبيتها العظمى . لم يبق منها مع ما أنشيء في النصف الثاني من القرن الاخير . غير نحو خمسمائة كنيسة وسبعة اديرة للرهبان . من هذه الاديرة اربعة ببرية شيهات هي : دير البرموس . ودير العذراء المعروف بالسريان . ودير انبابشوي ودير ابي مقار . ولكل منها رئيس . وثلاثة بالوجه القبلي . وهي دير انبا انطنيوس ودير انبابولا ودير العذراء بالمحرق . ولكل منها أسقف خاص . وتوجد بالقاهرة خمسة اديرة للراهبات هي : دير ماري جرجس ودير ابي السيفين بمصر القديمة . ودير الامير تادرس بحارة الروم . ودير ماري جرجس ودير العذراء بحارة زويلة

الخمس المدن الغربية — هي القيروان . وبرنيقة (وتدعى الآن بني غازي) . وارسينويه . وبطولمايس . وابولونيا . وقد قبلت الايمان من مرقس الرسول كمصر . وصار باباوات الاسكندرية يرسلون اليها الاساقفة الى الجيل الخامس الذي حدث فيه الانشقاق . ثم حالت قوة الحكومة المؤيدة للبطاركة الملكيين دون استمرار الكرسي الاسكندري الارثوذكسي

في ارسال الأساقفة اليها بانتظام . وبعد الفتح العربي انسلخت عن الكنيسة القبطية نهائياً ، بسبب اسلام اهلها ، كما قال فانسلب ، فبطل ارسال الاساقفة اليها من أيام البابا يؤنس السادس البطريرك ٧٤ ، في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد

الحبشة ـ أن أول من بشر بالايمان بالمسيح في اثيوبياهو متى الرسول في القرن الاول ، ولكن المسيحيين لم يكثروا الا في أوائل القرن الرابع . بسبب من كان يتردد عليها من التجار المسيحيين أو غيرهم

وممن هاجر اليها في ذلك الحين فرومنتيوس المصري . وقد عين في بلاط ملك الحبشة واستخدم سلطته الواسعة في خدمة التجار المسيحيين . ثم أقام لهم كنيسة. وترجم الكتاب المقدس الى اللغة الحبشية لفائدتهم . ولم يمض الا القليل حتى اعتنق معظم الاجباش الديانة المسيحية

وفي سنة ٣٣٠ عاد فرومنتيوس الى مصر . وأخبر البابا الاسكندري (وكان أثناسيوس الرسولي اذ ذاك) بما تقدم فرسمه البابا أسقفاً . وأرسله اليها . وهو أول أسقف

رسمته الكنيسة القبطية للحبشة . ومن ذلك العهد والكنيسة القبطية هي صاحبة الحق في ارسال الاساقفة الاقباط اليها

وقد جرت العادة بان لا يرسل الى الحبشة الا اسقف واحد فاذا مات ارسل غيره . ولكن في سنة ١٨٨١ . طلب النجاشي يوحنا تعيين مطران وثلاثة أساقفة . ولما كان هذا الطلب مغايراً للعادة . فقد ترددت الكنيسة اولا في اجابته . ثم في يوليو سنة ١٨٨١ . تم الاتفاق بين الاحباش والرياسة الدينية بعقد مكتوب على اجابة ما طلبوه . ورسم لهم مطران وثلاثة اساقفة بشروط مخصوصة

وليس الآن بالحبشة الا مطران واحد . وكان قد رسم لمملكة قوجام اسقف باسم الانبا يؤنس . فلما مات ملكها . عاد الاسقف الى القطر المصري

ويبلغ عدد من ارسل الى الحبشة من الاساقفة ١٠٥ حتى اوائل القرن التاسع عشر . يضاف اليهم الاربعة الذين رسموا في خلال القرن المشار اليه .

ولم يزر بطاركة الاسكندرية مملكة الحبشة من عهد

تتبعها للكنيسة القبطية الا مرتين . الاولى في منتصف القرن الحادى عشر . عندما طلب المستنصر بالله القاطمي من البابا خريسطو ذولوس ان يسافر اليها بسبب نقص الفيضان وقتئذ وما اشيع من أن الاحباش سدوا منابع النيل . والثانية في سنة ١٨٥٦ م . عند ما أوفد سعيد باشا البابا كيرلس الرابع لتحديد التخوم بين مصر والحبشة

النوبة — كان بها ١٧ ابرشية . لان اهلها وملوكها كانوا مسيحيين . وكانت البلاد مستقلة سياسياً . فلما خضعت لمصر بعد الفتح العربي . استمرت تؤدي الجزية لملوك مصر الى الفتح العثماني . حينما سقطت حكومتها المسيحية وأبدلت بولاة من المسلمين .

ومن ذلك الحين . أي من القرن السادس عشر أخذ بناء النصرانية هناك ينهار شيئاً فشيئاً . ولما فتح محمد علي السودان سنة ١٨٢٠ . كان لا يزال به ألوف من الاقباط . فطلبوا أن يرسم لهم أساقفة . فرسم البابا بطرس الجاولي أسقفين على التعاقب . وما جاءت سنة ١٨٨٠ حتى لم يبق به من المسيحيين

أكثر من ١٥ الفاً . وقد قل هذا العدد، ولا سيما بعد سقوط السودان في قبضة المهدي . ولما أعيد فتح السودان في ٢ سبتمبر سنه ١٨٩٨ ، رسم له البابا الحالي أسقفاً ، رقي فيما بعد الى رتبة مطران ، وبنيت كنيسة كبرى في الخرطوم ، وسبع كنائس أخرى في الاقاليم ، ومنظور بناء غيرها في باقي جهات السودات التي بها مسيحيون

القدس — كانت مصالح الاقباط في الاراضي المقدسة موكولة الى الكنيسة السريانية . ولكن بالنظر لعدم اهتمامها بها كما ينبغي ، رأى البابا كيراس بن اقلق ، ان يرسم لها أسقفاً خاصاً ومن ذلك الحين انشئت مطرانية القدس

المرسلون الاقباط الى الخارج

تدل سعة كرسي الاسكندرية ، وترامي أطرافه ، على ان الكنيسة القبطية لم تقتصر على قبول الايمان المسيحي لنفسها بل عملت على نشر هذا الايمان في الاقطار البعيدة ، التي لم تكن قد آمنت بالمسيح . وككنيسة تبشيرية ، أرسلت

من قبلها مرسلين الى جهات عديدة من انحاء المعمور لهذه الغاية

وقد كتبت أخيراً في ذلك الآنسة مرغريت مري بلندره (*Margaret Murrey University College, London*) تقول :

« بينما كان المسيحيون في أفسس وكورنثوس وغيرها من الاصقاع عبارة عن جماعات صغيرة متفرقة، كان مسيحيو مصر هيئة منتظمة بلغت من القوة حداً أفضى الى جعل النصرانية الدين الرسمي للقطر المصري قبل القرن الرابع للميلاد . [1] ولهذا يحق لمصر أن تفتخر بأنها أول قطر مسيحي في العالم

والفخر الاكبر . انها حتى قبل بلوغها هذا الشأو ، كانت ترسل المبشرين من ابنائها الى سكان أوروبا الوثنيين . وقد مخرت سفن أولئك المبشرين في البحر الابيض المتوسط الى ان بلغت سواحل فرنسا الجنوبية ، فتخلف بها بعض منهم . وواصل الباقون سفرهم على ظهر سفن ساحلية غالباً ، حتى عبروا مضيق جبل طارق ، واتجهوا شمالاً بمحاذاة سواحل

---

(١) جعلت الديانة المسيحية رسمية في مصر سنة ٣٨١ م

اسبانيا والبرتغال وفرنسا الى أن وصلوا الى التيارات الخطرة التي تكتنف رأس يوشانتي - ثم استقبلوا عرض البحر وشقوا عبابه الى ارلندا الجنوبية فنزلوا بها وبثوا دعوتهم فيها وأسسوا كنيسة هنالك، أرسلت مبشريها بعد ذلك الى الاقطار الاخرى

وليس ذلك كل ما فعلوا بل ان بعض المرسلين المصريين سافر في الطريق القديم الذي كانت تسير فيه السفن التجارية وبلغ بريطانيا ذاتها فنزل على ساحلها الغربي الذي لبث الفينيقيون قروناً عديدة يؤمونه للتجارة

وقد جلب المبشرون المصريون معهم الى الجزر البريطانية نظام الرهبانية ، الذي أثمر ثمراً يانعاً في أوروبا في القرون الوسطى وآثار سفراتهم هذه يجدها الباحث مدونة في بيان كتبه يوخريوس اسقف ليون المتوفى سنة ٤٥٠ م ، وقال فيه « ان الرهبان المصريين استقروا في فرنسا » . ويجدها أيضاً في تذكار الرهبان المصريين السبعة الذين ماتوا ودفنوا في ارلندا بجهة ديزرت اوليد *Disert Ulidh*

وخلدوا في طلبات اوينجس[١] *Litany of Oengus*

واخيراً يجدها في تاريخ تلك الطائفة التي قطنت جلاستنبري *Glastonbury* وسارت في حياتها على نمط الرهبان المصريين »

وقد أخذ رأى اربعة من كبار الأثريين[٢] بانجلترا في هذا الشأن فقدموا شهادة أقروا فيها بأن ترتيب الرهبانية قبل مجيء القديس أوغسطين الى انجلترا عام ٥٩٧ للميلاد كان مطابقاً للقواعد القبطية دون غيرها

المرسلون الاجانب الى مصر

أغراضهم المرسلين — بينما كان غرض الاقباط الوحيد من ارسال بعثاتهم الدينية الى الخارج في العصور الاولى تبشير غير المسيحيين بالدين المسيحي ، لم يكن للمرسلين

---

(١) انظر الكنائس القبطية القديمة لبتلر صفحتي ١٤ ، ١٥ من الجزء الاول

(٢) هؤلاء هم *Sir R. Cottonn , Sir H. Spelman*
W . Camden , J. Selden, انظر بتلر « الكنائس القديمة » صفحة ١٥ من المقدمة

الاجانب الذين هبطوا مصر أو لكثيرين منهم ، من غرض الا اجتذاب الاقباط المسيحيين الى مذهبهم ، وحملهم على ترك عقيدة آبائهم واعتناق سواها

المرسلون الكاثوليك — فلما أخذ الفرنج يفدون الى مصر في القرن السابع عشر لمزاولة التجارة، والاشتغال بالوظائف السياسية ، ارسل بابا رومية في اواخر ذلك القرن جماعة من الرهبان ، أناط بهم بث المذهب الكاثوليكي بين القبط

وقد ورد في كتاب وصف مصر المسيو ماييه *Maillet* سفير فرنسا في مصر سنة ١٧٠٩ « ان أولئك الرهبان لم يصادفوا نجاحاً كبيراً بالرغم مما بذلوه من طرق الترغيب »

مساعي البابا — على ان عدد المرسلين البابويين لم ينفك من الزيادة في أوائل القرن الثامن عشر . وقد ذهب نفر منهم فاستوطنوا بعض مدن الوجه القبلي ، واخذوا يعملون بنشاط في اجتذاب الاقباط . فتبعهم عدد قليل منهم . ولما رأوا ذلك حاولوا ان يمتدوا على اختصاص البطريرك القبطي، في مسائل

الاحوال الشخصية التي نشأت بسبب الانقسام المذهبي الذي وقع في الاسر . فتوسطت الحكومة في الامر ، وصدر في سنة ١٧٣٨ م ، حكم من المحكمة الشرعية الكبرى بمصر بان تكون سلطة الفصل في تلك الاحوال للبطريرك القبطي الارثوذكسي

فلجأ البابا الروماني ، وكان اذ ذاك بندكتوس الرابع عشر الى المخابرات الودية بينه وبين أئمة الاقباط ، (كما فعل احد اسلافه في اواخر القرن السادس عشر) ، بقصد حملهم على قبول السيادة الباوية ، فضاعت مساعيه سدى . وكان ذلك في منتصف القرن الثامن عشر

فرصة الاحتلال الفرنسي — ولما احتل الفرنسيون مصر (من سنة ١٧٩٨ — ١٨٠١ م) . نشطت رسالات اللاتين الدينية ، وزاد عدد الذين تبعوا الكنيسة الكاثوليكية من الاقباط زيادة قليلة . ثم جدد البابا سعيه الاول في أيام يؤنس الثامن عشر البطريرك السابع بعد المئة . فانبرى يومئذ الانبا يوساب الابح اسقف جرجا ، ودافع عن عقيدة الكنيسة القبطية

دفاعاً حسناً برسالة نشرها في ذلك

كثلكة المعلم غالى — وفي أيام محمد على ، كان للفرنسيين نفوذ عظيم بمصر . فسألوه العون على ضم كنيسة مصر الى كنيسة رومية . ففاتح الامير في ذلك المعلم غالي ،وكان صاحب المقام الاعلى عنده فرأى المعلم غالى ان هذا المطلب مما يتعذر تحقيقه وان الاقباط سيرفضونه اذا كوشفوا به فقال للامير انه لاجل حمل الاقباط على قبول المذهب الكاثوليكي، ويرى أن يعتنقه هو أولاً مع أسرته ، فاذا مارأوه فعل ذلك ،وهو كبيرهم ، حذوا حذوه من تلقاء أنفسهم . فحسن الرأى لدى محمد علي، ولدى الفرنسيين ، ويقال ان المعلم غالي قصد بذلك ارضاء الفرنسيين ، لعلهم يستطيعون بنفوذهم لدى الامير ،ان يخلصوه من المغارم ، التي كان محمد علي باشا يثقل كاهله بها

وعلى كل حال فان اعتناق المعلم غالي الكثلكة ، لم يأت بالنتيجة المرغوبة . وادرك الامير بعد ذلك ، ان انضمامه للكنيسة الكاثوليكية ، كان للغرض المومأ اليه فكان ذلك من أسباب غضب محمد على عليه

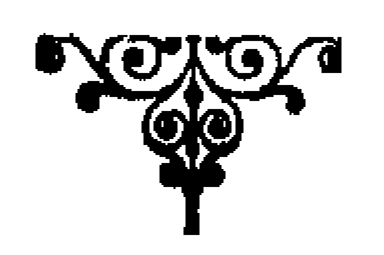
الاقباط الكاثوليك — ومن ذلك العهد وجد الاقباط الكاثوليك التابعون لبابا رومية . وأول بطريرك أقيم عليهم هو الانبا كيرلس مقار الذي رسم في ١٩ يونيو سنة ١٨٩٩

البروتستانتية في مصر — أما دخول المذهب البروتستانتي الى مصر ، فلا يتجاوز عهده منتصف القرن التاسع عشر ، عند ما جاء مرسل امريكي اسمه الدكتور لانسن ، واستوطن الاسكندرية ، ثم جاء بعده ببضع سنوات مرسل اسكوتلندي هو الدكتور يوحنا هوج . وبعد ما لبثا زمناً بالاسكندرية أخذا يطوفان البلاد راكبين النيل ، يوزعان الكتب المقدسة ويعظان بكلمة الانجيل . وفي سنة ١٨٦٢ انتقلا الى القاهرة وذهب الدكتور يوحنا هوج الى أسيوط في سنة ١٨٦٥ ، واتخذها مركزاً لعمله

ويقال انه كان في أول أمره ، يقصد أن يبث المذهب الانجيلي في قلب الكنيسة القبطية ، بلا احتياج الى تأسيس كنيسة مشيخية . ولكنه لم يستطع ذلك ، بسبب شدة دفاع الاقباط عن مذهبهم فانه في نفس السنة التي تأسست فيها

كنيسة بروتستانتية بأسيوط ، أي سنه ١٨٦٧ ، قام الانبا ديمتريوس البطريرك ١١١ بسياحته الى الوجه القبلي ومعه الا يغومانوس فيلوثاؤس ، وأخذ يقنعان الاقباط بوجوب التمسك بكنيستهم لاستقامة تعليمها فعاد الى الحظيرة الارثوذكسية بعض من كان قد تبع الدكتور يوحنا هوج وبقي الآخرون

ومن ذلك الحين ، وجدت بمصر المذاهب البروتستانتية المختلفة ، وهي التي انشقت عن الكاثوليكية في القرن السادس عشر



خاتمة

وهي دروس تهذيبية مقتبسة من فصول هذا الكتاب

المقرر في خطة اللجنة ان تذيل كل فصل من فصول مؤلفاتها بدروس تهذيبية، ولكنها في هذا المؤلف تركت للمدرسين والمطلعين حرية الاستخلاص، عملا باشارة بعض الذين طالعوا المؤلف السابق «المنتخبات التهذيبية»

على ان اللجنة اذا طلب اليها الرجوع الى طريقتها التي اختطتها فهي تسارع الى تلبية الطلب في الطبعات المقبلة ان شاء الله.

ومع ذلك لم يسعها غض الطرف كلية عن الاشارة الى المغازي الادبية وهي تذكر ما يأتي من باب التمثيل ليقاس عليه

أ — الباب الاول

مصر قبل المسيح

تعلمنا فصول هذا الباب :

١ — ان أجدادنا المصريين كانت لهم ميزات خلقية وعقلية، جعلتهم في مقدمة الامم فضيلة وعلماً . ومن الواجب ان نحذو حذوهم حتى نكون بحق سلالة المصريين القدماء

٢ — ان أجدادنا لم ينشأوا وثنيين، كما يتوهم البعض، بل كانوا يعرفون الاله الحقيقي، الذي مثلوا صفاته وسلطانه الواسع في رموزهم ومنحوتاتهم . وبقي كهنتهم على هذه المعرفة الى النهاية

وهؤلاء لتضلعهم العلمي والادبي. كان لهم القدح المعلى والنفوذ الاعظم ولا غرابة ، فان رؤساء الاديان ، يجب ان يجوزوا من العلم وسعة الاطلاع ، والصفات الخلقية الحميدة ، درجة قصوى تجعلهم أهلا لتأدية الخدمات الجليلة للشعب الموكول اليهم أمره

ب — الباب الثاني

المسيحية في العالم

تعلمنا فصول هذا الباب

١ — ان نتخذ سيدنا المسيح قدوة لنا في جميع تصرفاتنا ، ونسلك كما يليق بالمسيحيين الحقيقيين ، كي نحظى بالسعادة في الدارين

٢ ان نقتدي بآبائنا الرسل الابرار ، في القداسة والتضحية ، ونشر كلمة الله أين كنا ، حتى تسود الفضيلة ويرى الناس اعمالنا فيمجدوا أبانا الذي في السموات

٣ — ألا نستصعب الوصول الى ذروة الفضيلة ، مهما كنا ضعفاء ، فان آباءنا الرسل كانوا من الوضعاء فصاروا — بعد ان اختارهم الله — من الاعاظم. وقد قال بولس الرسول «اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء ، واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الاقوياء ، واختار الله ادنياء العالم والمزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود لكي لا يفتخر كل ذي جسد امامه (١ كو ١ : ٢٧ و٢٨ و٢٩)

ج — الباب الثالث

مصر المسيحية

نقتبس من هذا الباب الدروس الآتية:

١ — ان الديانة المسيحية ، لاقت حين دخولها هذه الديار المصرية مقاومات عنيفة واضطهادات شديدة . وضوائق مرة ، من قبل اباطرة الرومان الوثنيين . الا ان علو مبادئها ، وسمو تعاليمها ، قد أثرا التأثير الحسن في قلوب المصريين ، فدانوا بها ولم يثنهم عن اعتناقها والثبات عليها سوء معاملة الحكام الظالمين

٢ — ان وجود الفلاسفة والعلماء اللاهوتيين في الاجيال الاولى يرجع الى رقي المدرسة اللاهوتية . فاليوم الذي ترقى فيه مدرستنا الدينية الى مثل ما كانت عليه سالفتها ، أو على الاقل تسير في سبيله هو اليوم الذي نبشر فيه الامة بأن وظائفنا الدينية والكهنوتية ستكون من نصيب رجالا أكفاء يليقون لها

٣ — ان تمسك أجدادنا الاولين بصحة معتقدهم ، حملهم على تقديم أنفسهم عن طيب خاطر على مذبح الاستشهاد ، ابتغاء مرضاة الله ونيل الاكاليل غير المضمحل الذي أعده للمجاهدين . فكانت دماء هؤلاء الشهداء الابطال، بذاراً منمياً للمسيحية، داعياً لانتشارها في جميع الآفاق . ونحن لانرضى لانفسنا درجة في الايمان والثبات عليه ، أقل مما كان لآبائنا. فلا شيء

يؤخرنا عن التشبه بهم الى النفس الاخير. لاننا ابناؤهم « ويجب أن يكون هذا الشبل من ذاك الاسد »

٤ — ان البابوات الاولين أمثال اثناسيوس الرسولى، وكيرلس الاول الكبير، وديسقورس، جديرون بأن يتخذوا قدوة لخلفائهم في الدفاع والنضال عن العقيدة الارثوذكسية، لانه لولا وقوف أولئك في المجامع المسكونية الوقفات الثابتة ضد المبتدعين، لاندثرت معالم عقيدتنا القويمة، التي يجب ان نحافظ عليها بكل ما لدينا من حول وقوة

٥ — ان الرهبانية — في الحلقة الاولى من تأسيسها — أدت خدمات عظيمة للمسيحية بوجه عام، وللامة القبطية بوجه خاص. فمن الرهبان، كان العلماء والمؤرخون وعظماء الرجال، لانهم اتقنوا ما تناولوه من العلوم والمعارف، فضلا عما كانوا عليه من الفضيلة، وعنهم نقلت الرهبانية الى أوربا. وحبذا لو كانت الرهبانية الآن كما كانت في الماضي، وعصرنا في حاجة كبرى الى من يصون الكنيسة الارثوذكسية من ان تختطفها الطوائف الاجنبية

٦ — ان الاختلافات الدينية بين اصحاب الطبيعة الواحدة والطبيعتين، والانقسامات، التي كانت نتيجة طبيعية لهذه الاختلافات، آلت الى تمزيق وحدة المعتقد. وهذا يحذرنا من الوقوع في مثله مرة ثانية، ويدعونا لان نكون جميعاً ثابتين على عقيدتنا عاملين يداً واحدة على اعلاء منارها. متحدين على مافيه تقدم كنيستنا، ولم شعث أمتنا. والا نميل مع كل ريح في التعليم

ولا نسلم تسليماً أعمى بكل قول يلقى على مسامعنا ، بل علينا ان نفتش الكتب المقدسة ، ونشرب قلوبنا روح معانيها العالية ، ونرجع الى اقوال أئمتنا المتقدمين ، ولا نفرط فيما تركوه لنا من التعاليم السامية

٧— ان اجدادنا لم يفرطوا في الصغيرة من اصول معتقدنا ، وقد اظهروا في المجامع المسكونية من المقدرة ما بهر العالم . ولثقة القياصرة ببطاركتنا ، وايمانهم بمقدرتهم اللاهوتية ، كانوا يقلدونهم رياسة تلك المجامع المسكونية . وهذا فخر عظيم يحفظه لهم التاريخ

٨ — ان المدرسة اللاهوتية التي أسسها القديس مرقس الرسول كانت بمثابة حجر الزاوية في بناء المسيحية في مصر . ومنها نبغ مفسرو الكتاب المقدس ، وفطاحل العلماء والفلاسفة ، مثل بنتينوس واكليمنضس واوريجانوس ، وهذا يؤيد حاجتنا الكبرى الى مدرسة لاهوتية ، بالمعنى الصحيح ، تعيد الينا مجد آبائنا السالفين

د ـ الباب الرابع

مصر في حكم الاسلام

نتعلم من فصول هذا الباب ما يأتي

١ — ان الضائقات كانت دائماً سبباً لتمسك اجدادنا بعدة فضائل أخصها الاتحاد والمحبة والرحمة ، وان ذلك لم ينزع من قلوبهم محبة وطنهم والاخلاص لمواطنيهم

٢ — ان حسن سيرة اجدادنا في تلك الحقبة وخصوصاً رؤساء الدين

جعل بعض الحكام يقدرونهم قدرهم ، وينظرون اليهم نظر الاعتبار . ويحلونهم محل الاجلال والاحترام . وقد لجأ اليهم بعض الحكام في احوال شتى هامة كالصلاة بطلب زيادة النيل وكايفادهم الى الحبشة لمهام سياسية وغيرها ، وكالاستعانة بأذكياء الاقباط في حل المشكلات الداخلية . وهي أمور تدعونا الان نغذي نفوسنا بالفضائل ، وعقولنا بالمعارف

٣ — قد ظهر في هذه المدة من كتابنا الافاضل ، من بيضوا صحائفنا التاريخية ، سواء في الدين أو الآداب أو اللغة القبطية ، أو مختلف العلوم . وهذه آثارهم مازالت تنطق بعظيم ما كانوا عليه من العلم والعرفان وأملنا أن تنسج الناشئة الحديثة على منوالهم وان تحفظ لغتنا من التدهور الذي ينتابها

٤ — ان الاعمال الجليلة الاصلاحية التي قام بها الانبا كيرلس الرابع البطريرك ، والانبا باسيليوس مطران اورشليم ، والايغومانس فيلوثاوس رئيس الكنيسة الكتدرائية بالقاهرة ، وغيرهم من رجال الامة في القرن التاسع عشر ، أفادت فائدة عظيمة القدر . وهي تدلنا على ان المراكز ، اذا أسندت الى من يستحقونها ، عادت بالخير على الامة . واذا كنا نرى بين ظهرانينا الآن ، عدداً عظيماً قد نبغ من ابناء الامة ، فانما هم غرس ذلك المصلح الكبير الانبا كيرلس الرابع وما دمنا متمتعين بالحرية الكاملة من الوجهتين المدنية والدينية وقد كثرت في جميع الانحاء مدارسنا وكنائسنا ومجالسنا الملية ،

وتعددت امامنا وسائل الرقي. فمن العار ان تترك هذه الفرصة تمر ، دون ان نجني منها مايسير بأمتنا الى الغاية المنشودة من الرقي . والله نصير العاملين

٥ ـ الباب الخامس

الكنيسة القبطية

نرى جلياً من هذا الفصل ، ان الكنيسة حافظت على ماتسلمت منذ البدء ، من العلوم الدينية والانظمة الكنسية . ومنه نرى أيضاً ان الكنيسة واصلت السعي في نشر الدين، فتبع ذلك توسيع دائرة الكرسي المرقسي . غير اننا نذكر بملء الأسف ان الامة في العهد الاخير ، لم تعمل الواجب عليها من نشر تعليم الدين ، واللغة القبطية والفن القبطي الذي كان في الزمن السالف ، فناً قائماً بذاته

فالى النشء نطلب بذل عظيم العناية والعمل بهمة لاتفتر ، في ميدان الخدمات الطائفية ، وعلينا نشر الدين ، في الاقطار النائية ، كما نشره آباؤنا في اوربا ، وشهد به كتاب الفرنجة انفسهم، ولا يكون كل ذلك الا بالتضافر والتضامن والعمل جماعات وفرادى ، على مافيه حفظ كيان هذه الامة، والمحافظة على ماتسلمته من الآباء الاولين ونسأل الله ان يحقق آمالنا ، في القريب العاجل . آمين

جدول بابوات الكرسي الاسكندري وتاريخ ارتقائهم للبابوية بالسنين الميلادية

ا ـ البابوات الذين ولوا في زمن قياصرة الرومان

١	مرقس	٤٠	١٠	اغربينوس	١٦٦
٢	انيانوس	٦٢	١١	يوليانوس	١٧٨
٣	ميليوس	٨٢	١٢	ديمتريوس الاول	١٨٩
٤	كردونوس	٩٥	١٣	ياراكلاس	٢٣٢
٥	بريموس	١٠٦	١٤	ديونيسيوس	٢٤٧
٦	يسطس	١١٨	١٥	مكسيموس	٢٦٥
٧	أومانيوس	١٢٩	١٦	ثاؤونا	٢٨٢
٨	ماركيانوس	١٤٢	١٧	بطرس الاول الشهيد في الكهنة	٣٠٠
٩	قلوديانوس	١٢٥	١٨	ارشلاوس	٣١٢

ب ـ البابوات الذين تبوءوا الكرسي الرسولي في عهد الحكم المسيحي من الاسكندر حتى عصر الانقسام

١٩	الكسندروس الاول	٣١٣	٢٣	ثاوفيلس	٣٨٥
٢٠	اثناسيوس الاول	٣٢٦	٢٤	كيرلس الاول	٤١٢
٢١	بطرس الثاني	٣٧٣	٢٥	ديسقورس الاول	٤٤٤
٢٢	تيموثاوس الاول	٣٨٠			

ج — البابوات الذين رقوا الكرسي الرسولي بعد الانقسام

٢٦	تيموثاوس الثاني	٤٥٧	٣٣	تاوذوسيوس الاول	٥٣٦
٢٧	بطرس الثالث	٤٧٧	٣٤	بطرس الرابع	٥١٨
٢٨	اثناسيوس الثاني	٤٩٠	٣٥	داميانوس	٥٧٠
٢٩	يؤنس الاول	٤٩٧	٣٦	انسطاسيوس	٦٠٣
٣٠	يؤنس الثاني (الحبيس)	٥٠٧	٣٧	اندرونيقوس	٦١٤
٣١	ديسقورس الثاني	٥١٧	٣٨	بنيامين الاول	٦٢٠
٣٢	تيموثاوس الثالث	٥٢٠			

د — البابوات الذين تبوءوا السدة الرسولية في حكم العرب والخلفاء والمماليك (نحو ٩٠٠ سنة)

٣٩	أغاثو	٦٥٩	٤٥	تاودوروس(٢)	٧٢٧
٤٠	يؤنس الثالث	٦٧٧	٤٦	خائيل الاول	٧٤٣
٤١	اسحق	٦٨٦	٤٧	مينا الاول(٣)	٧٦٧
٤٢	سمعان الاول (١)	٦٨٩	٤٨	يؤنس الرابع(٤)	٧٧٦
٤٣	الكسندروس الثاني	٧٠٣	٤٩	مرقس الثاني	٧٩٩
٤٤	قزما الاول	٧٢٦	٥٠	يعقوب	٨١٩

(١) خلا الكرسي بعده ٣ سنين و ٢٨٠ يوماً (٢) خلا الكرسي بعده سنة و ٢٢٥ يوماً (٣) خلا الكرسي بعده ٣٥٠ يوماً (٤) خلا الكرسي بعده ١٥ يوماً

٥١	سيماؤون الثاني (١)	٨٣٦	٦٢	ابرآم (٧)	٩٧٥
٥٢	يوساب (٢)	٨٣٧	٦٣	فيلوثاوس (٨)	١٩٨٠
٥٣	خائيل الثاني (٣)	٨٤٩	٦٤	زخارياس (٩)	١٠٠٤
٥٤	قزما الثاني (٤)	٨٥١	٦٥	سانوتيوس الثاني (١٠)	١٠٣٢
٥٥	سانوتيوس الاول	٨٥٩	٦٦	خرسطوذولوس (١١)	١٠٤٧
٥٦	ميخائيل الاول (٥)	٨٨١	٦٧	كيرلس الثاني (١٢)	١٠٧٨
٥٧	غبريال الاول	٩١٠	٦٨	ميخائيل الثاني (١٣)	١٠٩٢
٥٨	قزما الثالث	٩٢١	٦٩	مقاره الثاني (١٤)	١١٠٢
٥٩	مقاره الاول	٩٣٣	٧٠	غبريال الثاني (١٥)	١١٣١
٦٠	ثاوفانيوس	٩٥٣	٧١	ميخائيل الثالث (١٦)	١١٤٦
٦١	مينا الثاني (٦)	٩٥٦	٧٢	يؤنس الخامس (١٧)	١١٤٧

(١) خلا الكرسي بعده سنة و٤٧ يوماً (٢) خلا الكرسي بعده ٣٠ يوماً (٣) خلا الكرسي بعده ٨١ يوماً (٤) خلا الكرسي بعده ٥١ يوماً (٥) خلا الكرسي بعده ١٤ سنة (٦) خلا الكرسي بعده سنة (٧) خلا الكرسي بعده ٦١ يوماً (٨) خلا الكرسي بعده ٦٧ يوماً (٩) خلا الكرسي بعده ٧٤ يوماً (١٠) خلا الكرسي بعده سنة و٢٤٨ يوماً (١١) خلا الكرسي بعده ٧٢ يوماً وقد نقل هذا البطريرك مقر البطريركية من الاسكندرية الى القاهرة حيث هي الآن منذ ايامه (١٢) خلا الكرسي بعده ١٢٤ يوماً (١٣) خلا الكرسي بعد ١٦٧٥ يوماً (١٤) خلا الكرسي بعده سنتين و٢٥ يوماً (١٥) خلا الكرسي بعده ٩٠ يوماً (١٦) خلا الكرسي بعده سنة وسبعين يوماً (١٧) خلا الكرسي بعده ٤٣ يوماً

٧٣	مرقس الثالث (١)	١١٦٥	٨٤	مرقس الرابع (١٠)	١٣٤٨
٧٤	يؤنس السادس (٢)	١١٨٩	٨٥	يؤنس العاشر (١١)	١٣٦٣
٧٥	كيرلس الثالث (٣)	١٢٣٥	٨٦	غبريال الرابع (١٢)	١٣٧١
٧٦	اثناسيوس الثالث	١٢٥٠	٨٧	متاوس الاول (١٣)	١٣٧٥
٧٧	غبريال الثالث	١٢٦٩	٨٨	غبريال الخامس	١٤٠٩
٧٨	يؤنس السابع (٤)	١٢٧١	٨٩	يؤنس الحادى عشر	١٤٢٧
٧٩	تاوذوسيوس الثاني (٥)	١٢٩٤	٩٠	متاوس الثاني	١٤٥٣
٨٠	يؤنس الثامن (٦)	١٣٠٠	٩١	غبريال السادس	١٤٦٧
٨١	يؤنس التاسع (٧)	١٣٢١	٩٢	ميخائيل الرابع	١٤٧٥
٨٢	بنيامين الثاني (٨)	١٣٢٧	٩٣	يؤنس الثاني عشر	١٤٨١
٨٣	بطرس الخامس (٩)	١٣٤٠			

ه — الباباوات الذين تبوؤا العرش الرسولي منذ صارت مصر إيالة عثمانية على يد السلطان سليم في سنة ١٥١٧ ميلادية

---

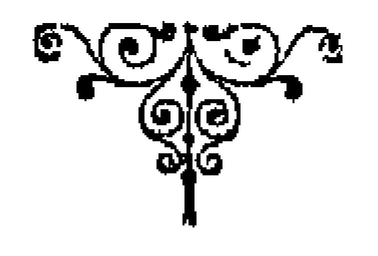
(١) خلا الكرسي بعده ٢٧ يوماً (٢) خلا الكرسي بعده ١٩ سنة و١٦٠ يوماً (٣) خلا الكرسي بعده ٧ سنين و٢٠٦ أيام (٤) خلا الكرسي بعده سنة و٤٥ يوماً (٥) خلا الكرسي بعده ٦٠ يوماً (٦) خلا الكرسي بعده ١٢٠ يوماً (٧) خلا الكرسي بعده ٤٣ يوماً (٨) خلا الكرسي بعده نحو سنة كان القائم بشئون البطريركية البطريرك ساويرس الانطاكي لكنه اعتزل العمل وقصد طيبه حيث مات بعد ذلك بقليل (٩) خلا الكرسي بعده ٦٤ يوماً (١٠) خلا الكرسي بعده ٩٦ يوماً (١١) خلا الكرسي بعده ٦ أشهر (١٢) خلا الكرسي بعده ٤٠ يوماً (١٣) خلا

الكرسي بعده ٤ اشهر و٣ أيام

٩٤	يؤنس الثالث عشر	١٥٢١	١٠٤	بطرس السادس	١٧١٨
٩٥	غبريال السابع	١٥٢٦	١٠٥	يؤنس السابع عشر	١٧٢٧
٩٦	يؤنس الرابع عشر	١٥٧٠	١٠٦	مرقس السابع	١٧٤٥
٩٧	غبريال الثامن	١٥٨٥	١٠٧	يؤنس الثامن عشر	١٧٧٠
٩٨	مرقس الخامس	١٦٠٢	١٠٨	مرقس الثامن	١٧٩٧
٩٩	يؤنس الخامس عشر	١٦١٩	١٠٩	بطرس السابع (١)	١٨٠٩
١٠٠	متاوس الثالث	١٦٢٩	١١٠	كيرلس الرابع	١٨٥٤
١٠١	مرقس السادس	١٦٤٦	١١١	ديمتريوس الثاني	١٨٦١
١٠٢	متاوس الرابع	١٦٦٠	١١٢	كيرلس الخامس	١٨٧٤
١٠٣	يؤنس السادس عشر	١٦٧٦		(أطال الله أيامه)	

(١) خلا الكرسي بعده نحو سنتين وثلاثة أشهر

الصور والرسوم التي زين بها هذا الكتاب



فهرس ابجدي

تم بحمد الله



فهرس

لجنة التاريخ القبطي

انجزت هذه اللجنة طبع الحلقتين الاوليين من تاريخ الامة القبطية وهما :

اولاً منتخبات تهذيبية من تاريخ الامة القبطية

ثانياً خلاصة تاريخ المسيحية في مصر

ويطلب هذان الكتابان من مركز اللجنة بشارع السبع رقم ١٠٠ بالظاهر ، ومن مكتبتي الهلال بالفجالة و... بالقللي ومن جميع المكتبات الشهيرة بمصر

